الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية





وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة ابن خلدون-تيارت-

كلية العلوم الإنسانية

المقياس :تاريخ الحضارات القديمة

محاضرات موجهة لطلبة السنة أولى علوم إنسانية

من إعداد الأستاذ :

لورتان بختي

السنة الجامعية :2023/2022

محاضرات مقياس تاريخ الحضارات القديمة:

السداسي الاول :

1- الحضارة المصرية
2- حضارات بلاد الرافدين
   - الحضارة السومرية
   - الحضارة الاكادية
   - الحضارة الاشورية
   - الحضارة البابلية
   - الحضارة الكلدانية
   - الحضارة الفارسية

السداسي الثاني:

3- حضارات شبه الجزيرة العربية
4- الحضارة الفنيقية
5- الحضارة القرطاجية
6- الحضارة اليونانية
7- الحضارة الرومانية
8- حضارات بلاد المغرب

المحاضرة رقم 01

الحضارة المصرية القديمة: مصر أرض الحضارات من أقدم العصور، فهي أقدم حضارة نشأت على وجه الأرض، تعرف الحضارة المصرية القديمة بأنها حضارة الفراعنة وهي الحضارة التي قامت على ضفاف النيل في مصر أو ما يعرف بحضارة وادي النيل، يعود تاريخ تلك الحضارة إلى حوالي 3000 سنة قبل الميلاد. تعرف الحضارة القديمة والمدونة لمصر بعصر الأسرات، [1]

مفهوم الحضارة: يقصد بالحضارة أنها نظام اجتماعي يساعد الإنسان على تطوير إنتاجه الثقافي، وتعني بمعنى آخر درجة التطور التي يعيشها الإنسان في المجتمع وعلاقته بالمجتمعات الأخرى، تشمل الحضارة جميع النشاطات الإنسانية، والتي تجمع كافة المجالات الدينية والدنيوية. تعرف الحضارة المصرية القديمة بأنها حضارة الفراعنة وهي الحضارة التي قامت على ضفاف النيل في مصر أو ما يعرف بحضارة وادي النيل. يعود تاريخ تلك الحضارة إلى حوالي 3000 سنة قبل الميلاد تعرف الحضارة القديمة والمدونة لمصر بعصر الأسرات، حيث تعاقب على حكم مصر أسر مختلفة تقلدت وتوارثت حكم البلاد. وقد تقسم الحكم في مصر بتتابع تلك الأسرات إلى عدة عصور امتدت على مدار 3000 عاما أفرزت حضارة قوية أضاءت العالم بنور [2]

لعب **دور النيل** دورا محوريا في قيام الحضارة المصرية القديمة لذا فقد قال عنها المؤرخ اليوناني الكبير هيرودوت بأن "مصر هبة النيل"، بدأت الحضارة المصرية القديمة والتي عرفت بحضارة الفراعنة في عام 3150 عاما قبل الميلاد وذلك حين قام مينا بتوحيد القطرين الشمالي والجنوبي للبلاد فوحد بذلك البلاد تحت تاج موحد. وقد استمرت الحضارة الفرعونية على مدار 30 قرنا من الزمان أخذت في التطور تدريجيا والانتقال بين حكم الأسرات بالتتابع المستقر نسبيا، فقد تخللت تلك الحقبة فترات من عدم الاستقرار في الفترات المتوسطة، تبعها إعادة الأمور لنصابها المستقر. بلغ نضج الدولة الفرعونية وقمة تطورها في عهد الدولة الحديثة، ثم تبع ذلك دخول مصر عصر الانهيار البطيء، فتكالبت عليها الأمم ووقعت فريسة لغزو دول الجوار، حتى انتهت الحضارة رسميا بسقوط مصر تحت نير احتلال الإمبراطورية الرومانية، وأصبحت مصر مجرد مقاطعة تابعة للتاج الإمبراطوري.

1. التسمية: لقد عرفت مصر منذ العصور بمجموعة من المسميات عبرت عن طبيعة أرضها وعن وضعها الجغرافي[3] منها ما حصل لفظه كيمي حيث كان قدماء المصريين يسمون مصر أرض كيمي[4] أي أرض السوداء وهي وادي النيل[5] أو المثمرة امتدت على جانبها أرض صحراوية حمراء هي دشرة وأحيانا سميت ("تامزا" ومعناها أرض الفأس أو الفلاحة) ثم أندثر هذا الاسم وتردد أسم "أخت" (الأرض الطيبة) التي تنقسم إلى"تامحيت" وتعني أرض الشمال وأرض تاشمع وهي أرض الجنوب[6] وعرفت في وقت لاحق باسم(حت-كا-بتاح) والذي هو في الأصل السم لأحد أشهر معابد الإله بتاح في مدينة منف.[7]

1-جيمس هنري بريستد، تاريخ مصر منذ اقم العصور الى العصر الفارسي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1999، ص 10-11.

[2]- حمد مدحت جابر ، بعض جوانب جغرافية العمران في مصر القديمة، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة،1985،ص25-26.

3 محمد عباس القطب هدى، أسماء مصر وأسماء عواصم مصر عبر العصور، الدورة السادسة والعشرون لفريق خبراء الأمم المتحدة بالأسماء الجغرافية غيينا، 2-6 مايو 2011،ص02

4 سالم عبد الحميد، الحضارة المصرية في العصور القديمة، ط1، صلاح الدين الإسكندرية،1934،ص22

5 وليام لانجر، كتاب موسوعة تاريخ العالم،تر، مصطفى الزيادي،ج1،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،ص45

6 عبد الفتاح محمد وهيبة، مصر والعالم القديم، جغرافيه تاريخية، قسم الجغرافيه، دار المعارف، الإسكندرية، ص223

7 محمد عباس هدى، المرجع السابق، ص02

كما ذكرت مصر في الكتب المقدسة فقد أسمتها التوراة مصرايم بقول "ومِصْرَايِم ولد:يؤديم وعنَامِيمَ ولهاييم ونَفْتُوحِيمَ"[1]، وحين ذكرت في القرآن الكريم بلفظه مصر لقوله تعالى:"أوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين"[2]. وقوله تعالى:" وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ""[3].

وقد تغير هذه الأسماء وتبدلت عبر العصور ففي العصر الإغريقي الروماني عرفت باسم إيجيتوس..... ربما نسلة إلى بلدة... فقط[*].

حيث منذ القرن 9 ق.م تقريبا وفي إحدى ملحمتي الشاعر الإغريقي هوميروس وهي الأوديسة ظهر اسم إيجبتوس مشيرا إلى مصر ومن كلمة إيجبتوس جاءت نسبة إيجوبتي أي مصري أو المواطن الذي يعيش في إيجوبتس ويقف على رأسها اسم مصر الذي تعرف به مصر حتى يومنا هذا والشائع أن كلمة مصر كلمة عربية تعني قطر[4]وكان الأشوريون يسمون مصر (مُصُرْ) كما جاءت في نقوشهم.[5]

2. **حدود مصر القديمة وتقسيماتها الجغرافيا:** تقع مصر أو كيمي أي الأرض السوداء بين إفريقيا وأسيا وأوروبا[6]فهي تمثل تمثل مفتاح المناطق المدارية في إفريقيا فهي إذن جزء من القارة الإفريقية[7] تتأثر بظروف هذه القارة حيث يحدها من الشمال البحر المتوسط ومن الشرق البحر الأحمر[8] وجنوبا بلاد النوبة المسماة قديما بلاد كوش، وغربا الصحراء وخط مفروض عند التويس عند رأس هذا البحر إلى المتوسط فهي بلاد ضيقة على جانبي نهر النيل ولا يصلح منها إلا وادي النهر[9] ولم يكن لمصر خارج خارج وادي النيل حدود ثابتة خلال تاريخها الطويل، ويحدثنا سترابون في هذا الشأن فيقول أن القدماء قبله كانوا يطلقون اسم مصر على ذلك الشريط الضيق من الأرض الزراعية التي كونها النيل[10].

وخلال العصر الروماني والغربي انتهت حدودها الغربية عند السلوم والواحات وحدودها الشمالية عند ساحل البحر المتوسط أما حدودها الجنوبية فكانت تنتقل بين اسود ووادي حلف[11].

---

1 التوراة، سفر التكوين (10،13)

2 القران الكريم، سورة يونس الآية 87.

3 سورة الزخرف الآية51

* فقط: هي مدينة صغيرة في محافظة بمصر تقع على شاطء النيل الشرقي في مصر القديمة، عبد الفتاح محمد وهيبة، المرجع السابق، ص224.

4 محمد عباس هدى، المرجع السابق، ص2

5 سالم عبد الحميد، المرجع السابق، ص22

6 دلو برهان الدين، حضارة مصر والعراق تاريخ الاقتصادي،اجتماعي، ثقافي، سياسي، دار الفاربي، بيروت، لبنان، ط1، 1989، ص36.

7 رزقانة ابراهيم أحمد وآخرون، حضارة مصر والشرق القديم، مصر ، ص34.

8 سناء حسون يونس، أهم الخصائص الجغرافية لمصر القديمة، المجلد17، العدد9، تشرين الأول،2010 ، ص478.

9 هارفي بودنز ، مختصر التاريخ القديم، ط1، مكتبة مديولي، القاهرة،1991، ص7.

10 عبد الفتاح محمد وهيبة، المرجع السابق، ص 224.

11 عبد الفتاح محمد وهيبة، المرجع السابق، ص 225.

وتتكون مصر من مناطق جغرافية:وادي النيل ومحافظة الفيوم، الصحراء الغربية، الصحراء الشرقية، منطقة قناة السويس وشبه جزيرة سيناء.[1]

أي أن مصر القديمة هي ذلك الشريط الرفيع على جانبي النيل وفي بعض الأحيان يكون امتداد ميل أو ميلين داخل الرمال التي يخترقها النيل ولا يزيد على ثلاثين ميلا في أي جهة من النهر استثنت الجزء الشمالي منه المسمى الدلتا.[2]

النيل: النيل المصري ذلك النهر الكريم الوهاب وعلى شاطئه يعيش المصريين منذ آلاف السنين[3] يزرعون الأرض الخصبة المباركة فلقد لعب النيل دور فعال في ازدهار الحضارة المصرية القديمة فلقد كان له الدور الأساسي في خصوبة الأرض[4] إذا لولاه لأصبحت ، مصر صحراء[5]مجدبة لا تصلح للسكن[6]

كانت الحياة البلاد متوقفة على النيل وفيضانه وهذا ما أوحى اليه الجغرافي اليوناني: كلمته المشهورة (مصر هبة النيل) فنقلها عنه هيرودوت المؤرخ اليوناني وأوردتها الألسن إلى يومنا هذا[7] ولقد أدرك المصريون منذ القدم أهمية هذا النهر وعظمته فألهوه وعبدوه في شكل إنسان وأطلقوا علية اسم (حابي) كما سموه (أترى) أي المجرى العظيم.[8]

ونهر النيل علم المصريين دروسا كثيرة فعلمهم اختراع التقويم[9] والإحصاء والهندسة حتى تعلموا من خلال هذا الفيضان الفيضان التقويم حيث بمراقبة فيضان النهر السنوي وحاولوا التحكم بمياه الفيضان من خلال مقاس نصبوه لمعرفة حالة النهر ثم بنو الخزانات لحفظ المياه وشقوا النزع والمجاري المائية لسقي مزارعهم.[10]

3. **تقسيماتها:** تنقسم مصر جغرافيا إلى وحدتين هما مصر السفلى ومصر العليا بالإضافة إلى الصحاري المحيطة بها:

أ- مصر السفلى: وتسمى أيضا أرض الشمال أو الوجه البحري تمتد بطول 180 كلم وعرض يصل إلى 280 كلم.

1 فخري أحمد، مصر الفرعونية، موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 222ق.م، ص27.

2 محفوظ نجيب، مصر قديمة، ط1، الشروق، القاهرة، 1932، ص09.

3 فخري أحمد، المرجع السابق ،ص27

4 هيرودوت، كتاب التواريخ، تر: محمد صقر خفاجة، دار القلم، مصر، 1966، الفقرة 12

5 طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج2، ص14

6 محمد أفندي دياب، خلاصة تاريخ مصر القديم والحديث، ط1، ص4

7 دلو برهان الدين، المرجع نفسه، ص 43.

8 رزقانة ابراهيم أحمد، المرجع السابق، ص59.

9 رزقانة ابراهيم أحمد، المرجع نفسه، ص62.

10 سناء حسون يونس، المرجع السابق، ص 480.

وتمتد الدلتا من مدينة منف حتى سواحل البحر المتوسط وأثناء امتدادها نحو البحر تنحدر إنحدارا تدريجيا حتى إذا لاقته أصبحت في مستواه تقريبا أو أقل منه كما هو الحال في بعض الأراضي الشمالية[1]. وقد أسماها المصريون مصر السفلى (تامحيت) (تامحيت) في حين أسماها اليونان (الدلتا) لمشابهتها لأحد أحرف هجائهم المثلث الشكل دلتا (Δ)[2]، وكانت الدلتا طافحة بالمستنقعات والبحيرات وغير مزروعة هي هذه الأرض الشمالية أو تامع كما سميتها قدماء المصريين.[3]

ب- مصر العليا: وتسمى أيضا الوجه القبلي أو أرض الجنوب (الصعيد حاليا) وهي واد طويل ضيق يتراوح عرضه مابين 6و 30 كلم، ينحصر بين صحراوين (السلسلة العربية والسلسلة الليبية في الغرب) وجميع بلدانه لا يبتعد عن النيل وفي الوقت ذاته تتصل بالصحراء التي تحدها والتي تقع على امتداد النيل من الجنوب على الشمال.

ج- الصحاري:

الصحراء الشرقية: تقع بين وادي الدلتا في الغرب والبحر الأحمر وخليج السويس وقناة السويس في الشرق وبين الحدود مع السودان جنوبا حتى نهاية بحيرة المنزلة على البحر المتوسط في الشمال[4]، وقد تأثرت الصحراء العربية (الشرقية) كثيرا بالتعرية المائية خلال العصور الممطرة فقطعتها مجاري الأنهار القديمة تقطيعا شديدا، وقد إهتم فراعنة مصر بهذه المنطقة نظرا إلى وجود الذهب والأحجار فيها وتقع معظم مناجم الذهب في جهات ثانية[5].

الصحراء الغربية: تمتد صحراء مصر الغربية من وادي النيل شرقا إلى الحدود المصرية الليبية غربا ومن ساحل البحر المتوسط شمالا إلى الحدود المصرية السودانية جنوبا[6]، وهي عبارة عن هضبة صحراوية متسعة متوسطة الإرتفاع تحتوي على عدد كبير من المنخفضات والكثبان الرملية وتعتبر منخفضة الفيوم أهم منخفضات الصحراء الغربية، وهو أجمل واحة في الصحراء الغربية وذو قيمه اقتصادية كبرى[7].

شبه جزيرة سيناء: وهي هضبة مثلثة الشكل تقع في الشمال شرقي مصر رأسها في الجنوب ويجاورها خليجا العقبة في الشرق والغرب وقاعدتها في الشمال تطل على البحر المتوسط، والقسم الجنوبي من سناء عبارة عن منطقة جبلية صلبة وعرة استطاعت أن تقاوم عوامل التعرية ولذا تبدوا على هيئة قمم شاهقة والأودية كثيرة في هذا الجزء[8].

المناخ: تمتع مصر بمزايا المناخ الجاف وشبه الجاف فالشمس مشرقة معظم أيام السنة والجو صحو والطقس مستقر فيها عدا الأيام القليلة التي تتعرض فيها البلاد [1]لمرور المنخفضات الجوية الشتوية والربيعية أما الصيف يكون حارا كلما اتجهنا جنوبا،

---

1 دلو برهان الدين ، المرجع السابق ص،38.

2 عمون هند اسكندر، تاريخ مصر، مصر،1913،ص10.

3 دلو برهان الدين ، المرجع نفسه، ص38.

4 جودة حنين جودة، المرجع السابق، ص147.

5 دلو برهان الدين، المرجع السابق، ص،39.

6 جودة حنين جودة، المرجع نفسه، ص92.

7 دلو برهان الدين، المرجع نفسه، ص 39.

8 المرجع نفسه، ص 40.

ولكن الرياح التي تهب في الشمال تخفض من وطأة أشعة الشمس وبالنسبة للأمطار في مصر قليلة وتسقط بسبب تعرض البلاد للأعاصير الشتوية بوجه عام وتتناقص كميتها باتجاه الجنوب والشرق[2].

النبات والحيوان: كان ينبت في واد النيل نبات البردي وأشجار النخيل والأثل ونحيل البلح والقمح والشعير[3] بالإضافة إلى الحشائش والحبوب البرية وكان يعيش على هذا العشب البري قطعان من الحيوانات البرية كالحمير والثيران والأغنام والغزلان[4].



1 جودة حنين جودة، المرجع السابق،ص197.

2 دلو برهان الدين ، المرجع السابق ص،41.

3 المرجع نفسه، ص،42.

4 المرجع نفسه، ص،43.

توافرت لمصر مجموعة من المقومات ساعدت على قيام الحضارة المصرية القديمة وازدهارها، فتمتعت مصر بمصدر مياه ثابت ومستقر ومتجدد هو نهر النيل العظيم، وتربة خصبة يجدد شبابها النيل سنويا مع كل فيضان، ومناخ معتدل ساهم في تنوع المحاصيل ووفرتها حتى أصبحت مصر صومعة الغلال في العالم. وقد قام المصري القديم بالاهتمام بنهر النيل واحتساب الفيضانات والتنبؤ بمواعيدها والاستعداد له ومحاولات السيطرة الدائمة للنهر، فحفر الترع وأقام مقاييس النيل، ما أدى إلى وفرة المحاصيل وبالتالي التطور الاقتصادي والاجتماعي وما تبعه من تطور ثقافي للبلاد. أنشأ المصري القديم نظام كتابة خاص به، يعد أحد أقدم نظم الكتابة في العالم، وقد اكتشف المصري القديم المعادن واستخرجها من الوادي و الصحراء فاستخدمها في الصناعة والكتابة، كما شيد المصري القديم المعابد واهتم بها في إطار معتقدات دينية هامة دعمها الفرعون الحاكم. تكملة مقومات الحضارة: برع المصري القديم في الرياضيات والكيمياء والطب والفلك والهندسة. وقد استخدم الفراعنة تلك التقنيات في بناء معابد الضخمة. ومسلاتهم الجرانيتية التي بهرت العالم في التعامل مع ذلك الصخر الصلب وتطويعه لتنفيذ تلك الأشكال الهندسية المبهرة. كذلك شيد الفراعنة الأهرامات الضخمة التي يعد أكبرها. وهو هرم خوفو أحد عجائب الدنيا السبع التي مازال العالم يحاول اكتشاف أسراره. وكيف تم بناءه حتى وقتنا هذا، حتى أن جامعات العالم الكبرى قد أفردت قسما خاصا ب المصريات لدراسة الحضارة الفرعونية القديمة وأسرارها. توسعت الحضارة المصرية القديمة وامتدت في فترات قوتها شرقا وغربا وجنوبا. دخلت في حروب مع حضارات المنافسة لها مثل الحضارة الآشورية في العراق. وقد عقدت مصر الفرعونية في عهد رمسيس الثاني مع الآشوريين أول معاهدة سلام عرفها التاريخ والتي عرفت ب" اتفاقية قادش".

تقسيمات العصور المصرية القديمة:

تنقسم الحضارة الفرعونية إلى عدة حقب زمنية تتابع خلالها الحكم بين الأسر المختلفة الى ما يلي:

أولا: العصر العتيق (3200_2780) ق.م : يبدأ بتاريخ مصر المدون، ويضم الأسرتين الأولى والثانية. نشأت هذه الفترة في عهد الملك **نعرمر أو مينا** الذي لقلب ب " موحد القطرين"، نظرا لأنه قام بتوحيد القطر الشمالي لمصر بالقطر الجنوبي.

ثانيا: **عصر الدولة القديمة** (2686-2181)ق.م : تطلق هذه الفترة على الحقبة التي خلفت العصر العتيق. يطلق على هذه الفترة عصر بناة الأهرامات. نظرا لانتشار بناء الأهرامات بكثرة في هذه الفترة ومن أشهر تلك الأهرامات أهرامات الجيزة الثلاثة: هرم خوفو وهرم خفرع وهرم منقرع أو منقاورع. من أوائل حكام هذه الحقبة الملك زوسر صاحب الهرم المدرج بسفارة. ويعد زوسر أول من بنى الأهرامات وهو من ملوك الأسرة الثالثة. تتكون هذه الدولة من أربع أسر (من الأسرة الثالثة حتى الأسرة السادسة. والتي حكمت على مدار أكثر من خمسمائة عام. وقد تطورت الحضارة الفرعونية تطورا كبيرا في عهد الدولة القديمة. فتضخمت قوة الدولة المركزية (حيث كانت الدولة المصرية القديمة أول دولة مركزية بيروقراطية في التاريخ). ونهض الفن فيها بشكل كبير، وظهرت فيها الكتابة الهيروغليفية والتي كتبت بها النصوص الدينية. وكتبت على جدران المعابد والاهرامات وهي لغة صعبة كان من يتقنها يتمتع بمكانة رفيعة. وقد سادت هذه اللغة في الدولة القديمة ثم تطورت إلى لغات اسهل فظهرت الديموطيقية ثم الهراطيقية ثم القبطية لاحقا. كذلك عرفت الدولة القديمة التقنية المتقدمة والتي ما زال مفاهيمها وأسبقية حدوثها عبر آلاف السنين سرا من أسرار البشرية. كذلك تميزت هذه الحقبة وخاصة في الأسرة الثالثة بتطور الطب. ومن أشهر أطباء تلك الحقبة كبير الأطباء أمنحوتب، وكذلك حسي رع، الذي اعتبر أول طبيب أسنان بالعالم.

ثالثا: **عصر الاضمحلال الأول (2181-2055)ق.م :** وهو الفترة الوسيطة أو الفترة الانتقالية التي أطلقها المؤرخون على الفترة بين الدولة القديمة والدولة الوسطى. وقد اتسمت هذه الفترة بالضعف والانهيار وتدهور النظام المركزي للدولة. وقد سقطت الدولة تحت الاحتلال استمرت هذه الفترة من الأسرة السابعة حتى العاشرة. وتتعدد التفسيرات بشأن تراجع الازدهار في تلك الفترة

ولعل أشهر تلك التفسيرات ارتباط ذلك بانخفاض فيضان النيل. وحدوث المجاعة في أواخر عهد بيبي الأول امتد وتفاقمت لعهد بيبي الثاني. ويذكر أن أول ثورة في التاريخ قد خرجت على هذا الفرعون. حيث سادت الفوضى والضعف باركان الدولة والانحلال الأخلاقي وانتشر القحط. وقد انتشرت المراثي والكتابات الأدبية التي وصفت حال البلاد المزرية في تلك الفترة القاتمة من تاريخ البلاد.

رابعا: عصر الدولة الوسطى: (2055_1650) بدأت بانتصار الأسرة الحادية عشر على الأسرة العاشرة آخر ملوك عصر الاضمحلال والضعف استطاعت هذه الأسرة بقيادة منتوحتب أن توحد البلاد وتعيد النظام وإقامة الدولة التي كانت قد انهارت ثمان خلال تلك الفترة المظلمة، تعتبر هذه الفترة من أبرز هي عصور الحضارة المصرية القديمة حيث تم خلالها : إعادة العلاقات التجارية بين مصر والبلاد المجاورة. استغلال المناجم والمحاجر واستخدامهم ي الصناعة والفنون والعمارة مما أدى للنمو الاقتصادي. حفر النوع وإقامة السدود مما أدى لنمو الزراعة. حفر قناة تربط بين البحرين الأحمر والمتوسط بنهر النيل والتي عرفت بقناة سيزوستريس. اهتم ملوك تلك الحقبة بإعادة بناء الجيش وتقويته فبنوا القلاع واهتموا بتأمين الحدود. أشهر ملوك تلك الفترة: امتحان الأول والثاني وسنوسرت الأول والثاني.

خامساً: عصر الاضمحلال الثاني (1650_1550) : وهو الفترة الانتقالية الثانية في تاريخ الضعف الدي أصاب الدولة المصرية القديمة. وقد شهدت هذه الفترة سقوط البلاد تحت احتلال الهكسوس القادمين من الشرق (تحديدا من فلسطين). وتقع على ده الفترة ضمن نظريات تربطها بالقصاص الديني حيث تذكر النظرية ان هذه الفترة. وقد شهدت مجاعة حلها أحد أنبياء بني إسرائيل وهو سيدنا يوسف بن يعقوب. والذي استقبل أهله بني إسرائيل في مصر، فظلوا بها حتى الخروج في عهد الرعامسة مع نبي الله موسى عليه السلام.

سادسا: المملكة المصرية الحديثة (1550_ 1077): يشار إليها باسم الإمبراطورية المصرية، امتدت بين القرنين السادس عشر الحادي عشر قبل الميلاد من الأسرة السابعة عشر حتى من عمارة رائعة كذلك اشتهرت بانتصاراتها في الشام. – تحتمس الثالث: وفي عهده وصلت الدولة المصرية القديمة إلى أقصي حدود لها حيث وصلت إلى الفرات شرقا وليبيا غربا والشلال الرابع جنوبا. – رمسيس الثاني : أعظم ملوك الأسرة التاسعة عشر على الإطلاق واستطاع استعادة ممتلكات مصر في الشرق. وقد قاد حلولا كثيرة هذا الشأن، واستطاع توقيع أول معاهدة سلام في التاريخ وهي معاهدة قادش مع الاشوريين اهتم بالعمارة والمعابد أشهرها معابد أبي سمبل في أسوان التي تعد تحفة معمارية.

ضعفت هذه الدولة تدريجيا حتى تلاشت وسيطر كهنة أكون على العرش.

سابعا: عصر الاضمحلال الثالث (1069_664) : وهي ثالث فترة انتقالية بين انهيار الدولة الحديثة وتولى الأسرة السادسة والعشرون. شملت الأسر من الواحد والعشرون حتى الخامس والعشرون شهدت هذه الفترة سقوط البلاد تحت الحكم النوبي وأشهر حكامهم بعنخي. ثامنا: العصر المتأخر 664_332 الأسر الخامسة والعشرين: الفترة (أشهر ملوكها تهراقا وبعنخي) في النوبة وقد سموا مصر الأسرة السادسة والشعرين قامت في صان الحجر بالدلتا وللأسف دمرت معابدها في العصر لحديث، انتهت تلك الحقبة بدخول الإسكندر مصر ثم سقوط مصر في الاحتلال الروماني.

مظاهر الحضارة الفرعونية :

* الحياة السياسية: يقصد بها نظام الحكم والسلطات المختلفة في المجتمع التي تدير شئونه والعلاقات التي تربط بين الحكم وأفراد المجتمع.

** عناصر الحكم في مصر الفرعونية:

- الفرعون (الملك). – الوزير. – حكام الأقاليم. – الإدارة المركزية. – المصالح الحكومية.

* الفرعون: هو الملك المقدس صاحب النفوذ المطلق.

- طاعة المصريين للفرعون وتقديسهم له؟

لأنهم اعتقدوا أنه ابن الإله.

لأنه يجمع في يده كل السلطات الدنيوية والدينية كما أنه رمز الوحدة.

- معني كلمة فرعون: مشتقة من كلمة (برعو) وتعني البيت الكبير (القصر الذي كان يعيش فيه).

- مهام الفرعون:

الدفاع عن البلاد وصد المعتدين.

إقامة العدل بين الناس.

إقامة وسائل الحياة الكريمة لهم.

- من نصائح الوزير بتاح حتب لابنه:

إذا كنت حاكما ابحث لنفسك عن كل سابقة حسنة حتى تستمر أوامرك ثابتة فإن الحق جميل وقيمته خالدة.

* الوزير: - هو مساعد الفرعون ومنفذ أوامره:

اتخذ الفرعون في تنظيم شئون البلاد بعد أن زادت مسئولياته وأصبح من الصعب عليه أن يشرف علي البلاد لوحده.

- ما الدليل علي أهمية هذا المنصب؟

كان فرعون يسنده إلي أحد أبنائه أو أحد أفراد الأسرة المالكة

- شروط منصب الوزير:

يجب أن يتحلي الوزير بالصفات الآتية:

(السيرة الحسنة – العدل – الحكمة – العلم– الخلق الطيب – الخبرة الواسعة – حسن التصرف)

* حكام الأقاليم:

عرفت مصر نظام الإدارة المحلية قبل الوحدة حيث كان لكل إقليم حاكم مستقل.

بعد الوحدة أصبح حكام الأقاليم يعينون بواسطة الملك ويخضعون لإشراف الوزير.

- مهام حكام الأقاليم:

1. حفر الترع. 2. خزن الغلال. 3. حفظ الأمن.

4. كان يتبع حكام الأقاليم مجموعة من الموظفين.

* الإدارة المركزية:

كان يرأسها الوزير ويعاونه عدد من كبار الموظفين رؤساء الإدارة العامة.

** رؤساء الإدارات العامة وأهمها:

إدارة الوثائق الملكية الخاصة بالأوامر الملكية الخاصة بتعيين الوزراء وكبار الموظفين.

إدارة المحفوظات لحفظ المحفوظات.

إدارة الحقول تهتم بشئون الزراعة والري.

إدارة الخزائن للحفاظ والإشراف علي موارد الدولة المالية.

إدارة القضاء للإشراف علي المحاكم.

- وكان يعمل في الإدارات عدد من الكتبة.

- وكان ينظر للكاتب نظرة احترام وتقدير.

لأنهم كانوا من المتعلمين والنابغين منهم كانوا يرقون إلي المناصب العليا.

* الجيش:

- لم يكن المصريين القدماء دعاة حرب؟

لأنهم فضلوا الحياة الهادئة حتى يتمتعوا بثمرة عملهم.

لأن الله وهبهم النيل والجنان الخضراء علي ضفافه فلم يكن في حياتهم ما يدفعهم إلي القتال.

المظاهر الاقتصادية :

كان الاقتصاد زراعياً بدرجة كبيرة، ومن ثَمَّ، كان يعتمد بشدة على مياه نهر النيل، وكان النهر يغمر في فيضانه الأراضي الزراعية فيرويها ويمدها بالطمي الخصب، وساعد النيل أيضاً على نقل البضائع بطول البلاد.

وتشير الأبحاث إلى أن أغلبية الأراضي المزروعة كانت تقع في زمام الملك نفسه، أو المعابد المختلفة، أو كبار الملاك الذين كانوا في الغالب من كبار موظفي الدولة.

ولا يمكن اعتبار تلك الزمامات منفصلة عن بعضها بعضاً، وإنما كانت متداخلة، إذ كانت تشترك غالباً في شبكة واحدة تعيد توزيع عائداتها على المنتفعين منها، وتتبع في النهاية ملك البلاد، وكانت تعتمد، إلى حد ما، على إدارة الدولة المركزية، كما كانت تلك المنظومة جزءاً من الشبكات الرسمية وغير الرسمية التي تعيد توزيع العائدات الاقتصادية والحظوة السياسية والخدمات الشخصية، وارتبط المجتمع في ذلك العهد بنظام إقطاعي يشبه النظام الإقطاعي الذي كان موجوداً في أوروبا خلال العصور الوسطى بنظام ضريبي معقد بوجه عام، كانت الإقطاعيات الزراعية والمدن هي الوحدات الأساسية للتنظيم الاقتصادي والاجتماعي لمصر القديمة. وتشير المصادر التاريخية إلى أن الملك لم يكن يفرض ضرائب على الأفراد -الفلاحين على سبيل المثال- إذ كان ذلك يمثل معضلة لوجود تفاصيل كثيرة يعجز الجهاز الإداري عن معالجتها على مستوى الدولة ككل. وبدلاً من ذلك، فقد حمّل التاج الإقطاعيين مسئولية توصيل عائدات إقطاعاتهم إلى الخزينة الملكية، وضمان تحقيق فائض الإنتاج المتوقع في الأراضي الخاضعة لهم، تحت طائلة العقاب الجسدي إذا أخفق أحدهم في ذلك وكان الملك يجري إحصاءات دورية لحساب عائدات كل إقطاع وحجم الضرائب المفروضة عليه، وكان هذا الإحصاء يحسب السلع الخاضعة للضريبة مثل الماشية والأغنام، وكذلك بعض المنتجات المصنعة مثل الأقمشة والمشغولات اليدوية، وليس وفق عدد الأشخاص...

المظاهر الاجتماعية :

تشكّل مجتمع قدماء المصريين من أربع طبقات هي: الطبقة العليا: تتكوّن من العائلة الملكيّة، ورجال القصر والأمراء، والموظفين المهمّين، وقادة الجيوش. طبقة الكهنة: تتكوّن من الكهنة ورجال الدين الذين عرفوا بأهمّيتهم واتساع نفوذهم في المجتمع. الطبقة الوسطى: تتكوّن من المزارعين والموظفين الصغار. الطبقة الدنيا: تتكوّن من العبيد، والخدام، وعامّة الشعب. كان للنساء دور كبير في مجتمع وادي النيل القديم، فبالإضافة إلى دورهن في تربية الأطفال ورعايتهم والاهتمام بهم، كنّ يقفن إلى جانب أزواجهن لمساندهم في أعمالهم، كما منحن حقوق الإرث والتملك، وساعد ذلك على اعتلاء عدد من الملكات اللواتي امتزن بقوّتهنّ العرش ومن أهمّهن الملكة حتشسبوت، كما احتلّت بعض النساء مراكز دينيّة عليا في الدولة.

المظاهر الدينية :

1. **تعدد الإلهة :**

- حيث كان لكل إقليم إله خاص به يلتف حوله الناس وتقام له المعابد و يلجأون إليه .
- كانت المعبودات المحلية من وحي الطبيعة والبيئة فقدسوا الحيوان والطيور .

أهم المعبودات المصرية القديمة

- الأسد وأنثاه لضراوتها وقوه بطشها وشدة الفتك
- والبقرة حتحور فهي رمز البر والرحمة والأمومة .
- الصقر لقدرته علي التحليق في السماء وجعلوه رمزا للشمس وأسموه حورس
- أبو منجل للإتزان والصبر فهو رمز للعلم والحكمة واسمه تحوت .
- الشمس قدسها أهل هليوبلس ويطلق عليها رع .
- أوزوريس عبد في الدولة الوسطي (أبيدوس – محافظة سوهاج)
- آمون عبد في الدولة الحديثة حيث أنتصر المصريون تحت رايته علي الهكسوس.

لمحه عامه عن اهم الالهه المصريه:

– كان الدافع وراء العقيده فيما يبدو احد عوامل ثلاث اما لفائده ترجى منها او خوف من شر يراد اتقؤه او الاعجاب بعظمه فيهم لا يمكن ادراكها ولا شك ان المعبود لذاته لم يأت الا بعد تطورات كثيره حدثت لبني البشر و قد تواجدت الالهه المصريه تحت مجموعات فرعيه لعل اهمها :

1- **الالهه الكونيه** : اهمها رع و حورس و حتحور و امون و تحوت و ست و ماعت و خنسو

2-**الالهه الخالقه:** هي تلك المرتبطه اساسا بنظريات الخلق الهرموبوليتانيه و المنفيه و هم بتاح و سخمت و نفرتوم و اتوم سوبك و خنوم و حقات (الضفدعه)

3-**الالهه الجنائزيه** : اشهرها اوزوريس و ايزيس و انوبيس و نفتيس

4-**آلهه المنازل :** و هي نوعان آلهه كآلهه او بشر الهوا من المصرين و اشهرها بس و تاورت و سرقت و (العقرب)بالنسبه للمجموعه الاولى كآلهه آلهه و ايمحوتب المهندس و امنحتب بن حابو بمنطقه الدير البحري بالنسبه للمجموعه الثانيه بشر كآلهه .



الكتابة :

اشتقت كلمة "هيروغليفي" من الكلمتين اليونانيتين "هيروس Hieros "و"جلوفوس Glophos "وتعنيان "الكتابة المقدسة" إشارة إلى أنها كانت تكتب على جدران الأماكن المقدسة كالمعابد والمقابر و"الكتابة المنقوشة" لأنها كانت تنفذ بأسلوب النقش البارز أو الغائر على جدران الآثار الثابتة (المباني) وعلى الآثار المنقولة (التماثيل واللوحات...إلخ.(

كتبت اللغة المصرية القديمة بخطوط أربعة هي: الهيروغليفية، والهيراطيقية، والديموطيقية، والقبطية، وهي خطوط لم تظهر كلها في وقت واحد وإنما جاءت في إطار تتابع زمني يعبر عن الامتداد الزمني الطويل الذي عاشته اللغة المصرية القديمة ويعبر في نفس الوقت عن النضج الفكري للإنسان المصري القديم والذي أدرك أن متطلبات الحياة قد تتطلب بين الحين والآخر أن تكون بينها وبين الأداة المعبرة عن اللغة، وهي الكتابة، تناسق ولأن الخط الهيروغليفي - خط العلامات الكاملة - هو أقدم الخطوط المصرية وأطولها عمراً وأكثرها وضوحًا وجمالاً، فقد لجأ المصري في بعض المراحل الزمنية إلى تبسيطه وتمثل ذلك في الخط الهيراطيقي، ثم لجأ إلى تبسيط آخر في مرحلة تالية، وتمثل ذلك في الخط الديموطيقى، الأمر الذي يعني أن هناك علاقة خطية واضحة بين الخطوط الثلاثة. أما الخط الرابع من خطوط اللغة المصرية القديمة وهو الخط القبطي فقد كتب بالأبجدية اليونانية مضافاً إليها سبع علامات من الكتابة المصرية القديمة في شكلها الديموطيقي لم يتوفر نطقها في العلامات اليونانية.



الكتابة الهيروغليفية



تمثال أبو الهول و أهرامات الجيزة

المحاضرة رقم 02

حضارات بلاد الرافدين

الموقع :

يقع واد الرفدين بين الشام في الغرب وبلاد فارس في الشرق ويخترقه نهر دجلة و الفرات ، وهما بالنسبة للعراق كالنيل بالنسبة لمصر وتنقسم بلاد الرفدين الى قسمين

القسم الشمالي :

وهو وديان عديدة ومرتفعات جبلية وقد استوطنه الاشوريون قديما

القسم الجنوبي :

عبارة عن مستنقعات غير صالحة للعيش ، لكن مع مرور السنين تراكم به النهران ترسبات فصلحت الارض ، ثم شرعت القبائل في الهجرة من الشمال الى السهل الجنوبي سهل سومر و أهم السكان هذا القسم : السومريون والبابليون و الاكاديون

يعتبرها الباحثون أقدم حضارة إنسانية تعود إلى ما يربوا عن 6000 أو 5000 سنة قبل الميلاد ، تعددت حضاراتها وانجازاتها واختلفت تسمياتها وسلالات الأقوام التي استوطنتها ، فقد عرفت ببلاد الرافدين والعراق القديم وبلاد النهرين وأطلق عليها الإغريق والرومان **Mésopotamia**تسمية . **ميزوبوتاميا**

تقع بلاد الرافدين في الجزء الغربي من قارة آسيا ويربط القارات الثلاث ،ويشمل العراق القديم المنطقة الممتدة من أرمينيا في الشمال حيث ينبع نهرا دجلة والفرات ، حتى الخليج العربي في الجنوب ، ومن الفرات غربا حتى وراء دجلة شرقا ، وعلى ذلك فيعني بالعراق القديم أرض النهرين حتى المناطق الجبلية المتاخمة في الشمال والشرق ، ولا يقتصر على الحدود السياسية للعراق الحالية ، التي اقتطعت بعض أجزاء هذه المنطقة لتدخل في نطاق الحدود السياسية لدول أخرى كسوريا وتركيا وإيران.

وللمزيد من التوضيح حول موقع بلاد الرافدين واهم الحضارات التي نشأت بها.

لقد أقيمت على ارض الرافدين عدة حضارات لذلك سميت ارض الحضارات وليس حضارة واحدة ومن بين هذه الحضارات نذكر:

1/ الحضارة السومرية التي يعتقد أنها امتدت من 4500قبل الميلاد حتى 2350قبل الميلاد، أقيمت في جنوب العراق تقل المصادر التاريخية والأثرية عن ذكر تفاصيل عن أصل سكانها وجوانب حضارتها،فهناك من رجح أنهم أقوام أجنبية من مناطق القوقاز أو أرمينيا ، أو من واد السند ، وهناك من رجح أنهم من جنوب الهند ، ولا زالت الدراسات لم تثبت وطنهم الأصلي الذي انحدروا منه إلى العراق لحد الساعة . **أصل السومريين** قبل الحديث عن تاريخ السومريين وحضارتهم، لم يقف علماء التاريخ على علم كثير في أصل السومريين، فقاموا بافتراض النظريات التي حاولتْ جاهدة إيجاد أصل للسومريين، فقال بعضهم إنَّ السومريين هاجروا من شمال العراق إلى الجنوب أي أنَّهم يرجعون إلى أصل جبلي في جبال العراق الشمالية، ولكنَّ السومريين أنفسهم ذكروا أنَّهم يرجعون إلى بلاد جبلية يمكن الوصول إليها عبر البحر، وشمال العراق بلاد جبلية ولكنْ ليس لها أي ممر بحري، وما ثبتْ عن أصل السومريين أنّهم سكنوا جنوب العراق عند مصب نهر دجلة والفرات في حوالي عام 3200 قبل الميلاد، وفي تلك المنطقة الخصبة أسسوا مُدنهم وحضارتهم، ومن أشهر مدن السومريين: **أور**، **أوروك**، **أوما**، ويرى آخرون إنَّ السومريين

جاؤوا من الجزيرة العربية في الوقت الذي انحسر فيه العصر الجليدي وتصحَّرت الجزيرة العربية وجفَّت مستنقعات بلاد الرافدين فتحوَّلت البلاد إلى مناطق صالحة للسكن والزراعة. أمَّا اسم سومر فقد أُطلق هذا الاسم على الأراضي التي سُمِّيت بعد القرن الثاني قبل الميلاد ببلاد بابل، وقد سُمِّيت هذه المنطقة عند الإغريق ميزوبوتاميا والتي تعني بلاد ما بين النهرين، أي نهرا دجلة والفرات وهي المنطقة الواقعة في جمهورية العراق اليوم، وعلى الرّغم من أنَّ نهري دجلة والفرات ينبعان من تركيا ويدخلان الأراضي السورية إلَّا أنَّ القصد في بلاد ما بين النهرين هي العراق وفي هذه المنطقة ظهر تاريخ السومريين وحضارتهم، وكان ظهورهم في النصف الثاني من الألفية الرابعة قبل الميلاد، وفيما يأتي تاريخ السومريين وحضارتهم. في الحديث عن تاريخ السومريين وحضارتهم يمكن القول إن حضارة السومريين من حضارات بلاد الرافدين المعروفة التي سكنت جنوب بلاد الرافدين على وجه الخصوص، وقد جاء تاريخ هذه الحضارة من النصوص التي دوِّنتْ بالخط المسماري على الألواح الطينية، وكان أوَّل ظهور لاسم سومر في الألفية الثالثة قبل الميلاد، ولكنَّ الراجح أنَّ السومريين ظهروا منذ الألفية السادسة قبل الميلاد، وهم شعب سكنوا جنوب العراق وأنشؤوا فيها المدن الآتية: أور ونيبور ولارسا ولجش وكولاب وكيش وإيزين وإريدو وآداب، ثمَّ اختلط هؤلاء السكان بشعب الجزيرة العربية والشام بسبب الهجرات والنزاعات، وفي حوالي عام 3250 قبل الميلاد كتب السومريون على الألواح الطينية بالخط المسماري فكانت لغتهم هذه لغة الاتصال بين كلِّ دول الشرق في ذلك الوقت. وقد عُرف عن السومريين إبداعهم في مجالات العلوم المختلفة، فقد أبدعوا اللغة والهندسة المعمارية، وكانوا من أبرز الشعوب والحضارات في العهد القديم، أمَّا الولايات والمدن التي كانت عند السومريين فقد كانت محاطة بجدار وكان يبلغ عدد سكان المدينة السومرية بين 40 و 80 ألف نسمة، وهذا ما جعل هذه الحضارة واحدة من أضخم الحضارات في التاريخ الإنساني، ولذلك اعتبرها كثير من المؤرخين مهد الحضارة البشرية كلِّها بسبب قدمها وتميزها في مختلف العلوم، وقد استمرَّ السومريون في حضارتهم حوالي 2000 عام وذلك بسبب استيلاء البابليين على المنطقة عام 2004 قبل الميلاد. الأهمية التاريخية للحضارة السومرية بعد الحديث عن تاريخ السومريين وحضارتهم، إنَّ لحضارة السومريين أهمية كبيرة في تاريخ البشرية فقد جعلها معظم المؤرخين مهد الحضارات البشرية وبداية التاريخ الحقيقي للبشرية، وإنَّما جاءتْ هذه الأهمية من أسباب عديدة، أبرز هذه الأسباب ما يأتي يُعدُّ المكان الذي نشأت فيه الحضارة السومرية أي بين نهري دجلة والفرات في العراق القديم، كان هذا الانتشار الواسع والمدن الكثيرة ذات التعداد السكاني المرتفع سببًا وراء اعتقاد المؤرخين أنَّ سومر هي التنفيذ الأول لفكرة المجتمع البشري الواحد. كان التطور الزراعي والصناعي الملحوظ في سومر أيضًا يعطي هذه الحضارة أهمية تاريخية كبيرة، جعلتها تتربع على رأس الحضارات القديمة من حيث الأهمية والتغيير في سير التاريخ البشري. تُعدُّ الكتابة المسمارية التي نشأت عند السومريين أهم إنجازات الحضارة السومرية، فقد ارتبطتْ ارتباطًا وثيقًا باللغة المنطوقة للبشر في تلك الفترة الزمنية، وكانت الكتابة المسمارية على الألواح الطينية أبرز الأشياء المخترعة التي ساهم في حفظ كثير من تاريخ البشر ومعرفتهم القديمة. سقوط الحضارة السومرية في ختام الحديث عن تاريخ السومريين وحضارتهم، إنَّ أسبابًا كثيرة كانت وراء اختفاء الحضارة السومرية واندثارها بعد سنوات طويلة من النشوء والثقافة والازدهار، ويرى بعض المؤرخين إنَّ السومريين هاجروا إلى الشمال بعد سقوط مدينة أور فتوقف استخدامك اللغة السومرية واستُبدلتْ هذه اللغة باللغة الأكادية، فكانت هذه بداية سقوط الثقافة السومرية والحضارة السومرية التي استمرَّت لسنين طويلة، ويرى المؤرّخون أيضًا إنَّ التغيرات المناخية التي شهدتها المنطقة التي سكن فيها السومريون كانت وراء هجرتهم وبداية اندثار حضارتهم العظيمة. ولكنَّ السبب الراجح وراء سقوط الحضارة السومرية هو الغزو الخارجي فقد غزا العموريون مدينة أور وأسروا ملكها ودمروها ونهبوها، وهذه الحادثة ظهرت في مقطوعات السومريين الأدبية التي حُفظت على الألواح

الطينية، ثمَّ قامت مملكة بابل على يد حمورابي والتي أصبحت واحدة من أعظم الإمبراطوريات في تاريخ البشرية فلم يعد اسم الحضارة السومرية يرد في صفحات التاريخ الإنساني القديم.

انجازات الحضارة السومرية نذكر :

في الجانب السياسي كان نظام الحكم ملكي وراثي ، في إطار تسيير نظام دولة المدينة، ومن أهم المدن السومرية مدينة أريدو" أبو شهرين ،مدينة أولا " المقير حديثا" أوروك ولكش وغيرها ، وقد توالى على حكم المدن سلالات أو أسر من ملوكها نذكر " فمن سلالة كيش قلومم، وإتان والملكة كوبابا، ...، ومن مدينة الوركاء : دموزي ، جلجامش ومن ملوك أور " ايلولو-أناناتم ....

أما من ناحية الديانة والمعتقد : فقد قدسوا الظواهر الطبيعية وألهوا بعض الحيوانات التي تتصف بالقوة والخصوبة Anuومن أهم الآلهة الكبرى التي عبدوها إله السماء " آنو والذي اعتبره السومريون أبا للآلهة الأخرى واله الرياح والهواء والإلهة انكي ،Enlil يليه الإله انليل إلهة الأرض والحكمة.

وقد عمل السومريون على تشييد المعابد لآلهتهم ، وتقديم القرابين تقربا لها ، كما أعتبر السومريون ملوكهم آلهة أو أبناء للآلهة وجب تقديسهم،كما آمنوا بالحياة الثانية من خلال دفن الموتى والعثور على عدد كبير من المقابر في المدن السومرية ، التي عثر فيها على ما يعرف بالأثاث الجنائزي من أثاث وممتلكات الميت كزاد في رحلته إلى الحياة الثانية .

أما اقتصاديا فقد اعتبرت أراضي سومر والعراق قديما منطقة الفيضانات لا سيما فيضان النهرين ، لذلك عملوا على بناء السدود ، واستغلالها للزراعة حيث استخدموا المحراث الذي اكتشفوه سنة 3500قبل الميلاد ومن مزروعاتهم أنواع الحبوب والخضر والفواكه كما استخدموا المنجل اليدوي في جني مزروعاتهم ، كما عملوا على تربية مختلف الحيوانات كالبقر والماشية والماعز ، أما في الحرف والصناعات فقد امتهنوا صناعة الفخار والأسلحة والمعادن والنسيج وغيرها .

و من الناحية العسكرية امتلك السومريون جيشا لحماية الأمن الداخلي وصد الهجمات الخارجية في إطار التوسعات وبناء الإمبراطوريات، وسلاحهم في الحروب العربة الحربية والرماح والدروع والنبال والعصي ...

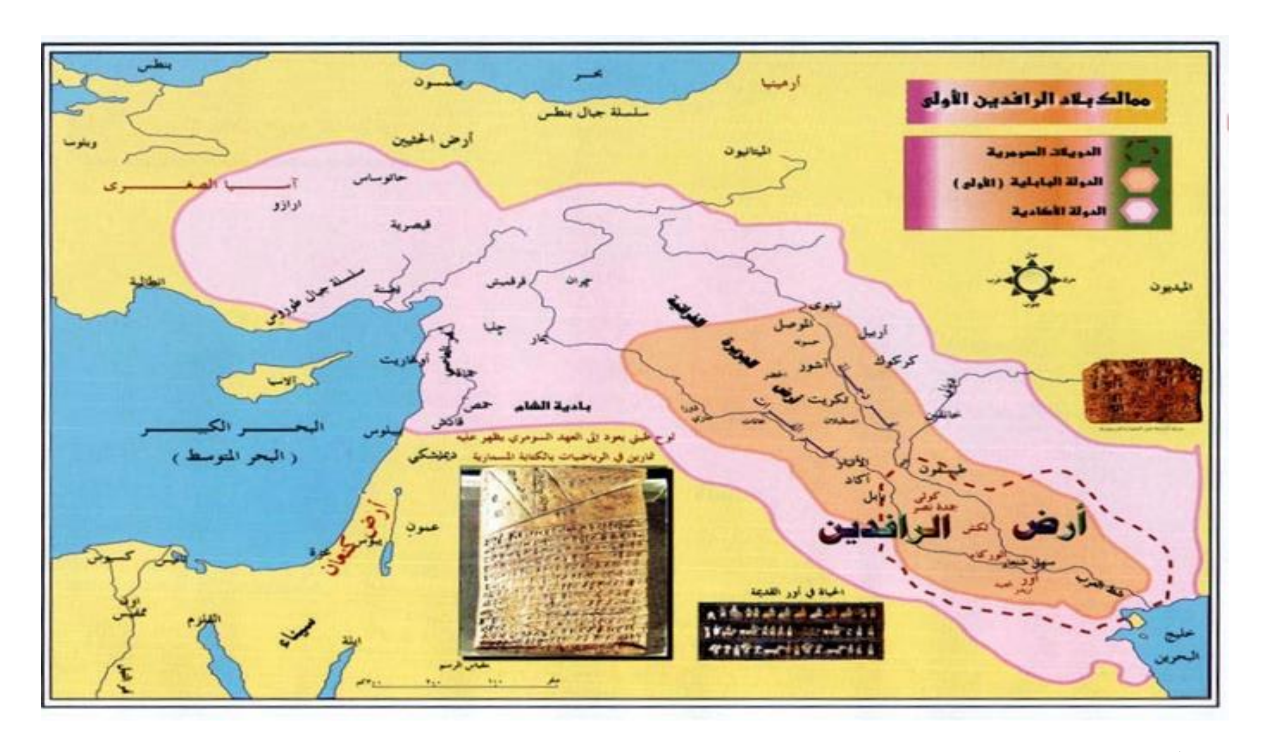
أما تجاريا فقد كانت لهم علاقات تجارية مع بلاد مصر والهند وغيرها من الدول المجاورة لها آنذاك .

أمـا في المجـال الثقـافي فقـد اعتبـر المؤرخـون أن السـومريون أول مـن اكتشـف الكتابـة السـومرية ودونـوا بهـا أسـاطير وملاحـم آلهـتهم وملـوكهم **كملحمـة جلجـامش** المشـهورة تاريخيـا ، وقـد سـميت بالكتابـة المسـمارية وكانـت تـدق وتكتـب حروفهـا على رقـم الطـين بـآلات حـادة كالمسـمار ، كمـا اهتمـوا بمختلـف العلـوم والفنـون كالطـب والفلـك كمـا اهتمـوا بفن العمران وبناء القصور لملوكهم والمعابد لآلهتهم ، إضافة إلى الرسم ونحت التماثيل والزخرفة وغيرها...

اعتبـرت الحضـارة السـومرية أول حضـارة في بـلاد النهـرين كانـت لهـا انجـازات حضـارية راقيـة، انهـارت علـى يـد غـزو العيلاميين.

الحضارة الأكادية : 2370قبل الميلاد -2230قبل الميلاد

قامـت الحضـارة الأكاديـة علـى أنقـاض الحضـارة السـومرية ، سـميت بهـذا الاسـم نسـبة للعاصـمة أكـد التـي بناهـا



سرجون الأول ،

والأكاديون موجة سامية من شبه الجزيرة العربية استقرت بجنوب ووسط العراق القديم

من مظاهرها وانجازاتها الحضارية نذكر:

الجانب السياسي نظام ملكي وراثي ، كما اتبعت نظام دولة المدين " أي لكل مدينة تسيير خاص بها حاكمه وألهها ، كما كانت العاصمة السياسية والاقتصادية هي أكد من حكامها المؤسس سرجون الأول الذي اهتم بالبناء الداخلي والتوسع خارجيا لبناء الإمبراطورية ، خلفه ابنه الملك "ريموش "2315قبل الميلاد -2307قبل الميلاد ، الملك نرام سين الذي حكم في الفترة ما بين "2291قبل الميلاد-2235قبل الميلاد .

أما في الجانب الديني عبد الأكاديون الآلهة التي عبدت في سومر ، حيث قدسوا مظاهر الطبيعة والحيوانات وعبدوا الآلهة الثلاث الكبرى التي عبدت في سومر ، كما عبدوا آلهة جلبوها معهم من موطنهم شبه الجزيرة العربية حيث عبدوا الآلهة الفلكية كاله القمر واله الشمس والنجم ، والتي عملوا على تجسيدها في تماثيل مجنحة إنسية أو حيوانية.كما أقاموا الأعياد الدينية لآلهتهم وقربوا القرابين والنذور لها وبنوا المعابد الكبرى كمعبد اله النجم عشتار في أكد ، وعموما فإن المعبودات تشابهت في مختلف الحضارات التي أسست على أرض بلاد الرافدين . كما آمنوا بالحياة الثانية من خلال طقوس الدفن والأثاث الجنائزي الذي عثر عليه بالقبور .

أما في الجوانب الحياتية الأخرى فقد اهتموا ببناء جيش قوى يعمل على التوسع الخارجي ومد أطراف الإمبراطورية الأكادية ، وحماية حدودها وتأمين أنها الداخلي وتجارتها ، كما استخدموا الكتابة المسمارية وطوروها وأوجدوا ما عرف بالكتابة الأكادية التي حفظت في جملة من النقوش في آثارها ، كما اهتموا ببناء الاقتصاد من ناحية الزراعة ومختلف الصناعات وإقامة علاقات تجارية مع مصر وبلاد سورية وبني عيلام وبلاد الأناضول .

لقد استطاعت الحضارة الأكادية بناء إمبراطورية عمرت لأكثر من قرنين من الزمن ، وسقطت بأيدي قبائل جبلية نزحت من جبال زاغروس يطلق عليهم الجوتييون، استولت على أراضيها وعلى ميراث حضارتها ، بعد ذلك حاولت الأسر السومرية استرجاع مجدها وسيادتها الحضارية لكنها لم تصمد أمام زحف العيلاميين من جهة والجوتيين من جهة وبقيت كذلك حتى عهد قيام الدولة البابلية الأولى .

أسس سرجون الإمبراطوريته بعد أن قام بغزو المدن السومرية ما بين القرن الثالث والعشرين والرابع والعشرين قبل الميلاد، يعتبره الأدب الآشوري الحديث بين القرن الثامن والسابع قبل الميلاد شخصية أسطورية، احتفظت مكتبة الملك آشور بانيبال بالرقم التي تضمن أجزاء من أسطورة سرجون. تعرف على السيرة الذاتية الإنجازات والحكم والأقوال وكل المعلومات التي تحتاجها عن سرجون الأكادي عى سرجون الأكادي بسرجون الكبير أو ساروكان، وهو المؤسس للإمبراطورية الأكادية التي حكمت بلاد مابين النهرين، تعرف سلالته بالسلالة السرجونية، حكم سرجون الأكادي بين 2334 إلى 2279 قبل الميلاد، حكمت سلالته الإمبراطورية الأكادية لما يقرب قرن من الزمان، وبعد ذلك أزاحتها سلالة جوتيان في الألفية الثالثة قبل الميلاد.

تقول الأسطورة أن سرجون ولد غير شرعي لكاهنة معبد حيث قامت بوضعه في سلة في نهر الفرات ليتم اكتشافه فيما بعد. كان سرجون الأكادي أول ملك لإمبراطورية متعددة الجنسيات بقيت هذه الإمبراطورية قوية بين القرنين العشرين والرابع والعشرين قبل الميلاد.



سرجون الأكادي :

سرجون من أوائل الأشخاص في التاريخ المسجل ممن أنشؤوا دولة متعددة الأعراق. اللغة الأكادية كانت اللغة الرسمية للخطاب خلال عهد سرجون، وتم توحيد الأكادية وتكييفها للاستخدام مع الكتابة المسمارية.ولد كابن غير شرعي لكاهنة وبقي والده البيولوجي مجهول النسب.

انجازات سرجون الأكادي

وفقاً للأسطورة السومرية جهزّ لوغال زاجي سي جيش لغزو المدن السومرية، فقرر التوجه إلى مدينة كيش عندما علم ملك كيش أور زابابا بذلك شعر بالخوف ولسبب غامض فقد ثقته بسرجون وقرر إرساله مع رسالة إلى ملك أورك لوغال زاجي سي، وفي الرسالة يطلب من الملك قتل سرجون.

إلا أن لوغال زاجي سي لم ينصت لأور زابابا وبدلاً من ذلك ضمن سرجون إلى جانبه لغزو مدينة كيش، التي هرب منها أور زابابا، ولأسباب غير واضحة فقد دبّ الخلاف بين سرجون وأور لوغال زاجي سي، واندلعت حرب بينهما انتصر فيها سرجون وانتصر على مدينة أورك، بعد ذلك أعلن سرجون نفسه ملكاً على كيش.

حسب النقش البابيلي القديم فإن سرجون أعلن نفسه ملك أكاد والمشرف على إنانا وملك كيش و anointed of Anuوملك الأرض (بلاد الرافدين) وحاكم (إينسي) لإنليل.

لايوجد شيء يدل على أنه بنى مدينة أكاد على ضفاف نهر الفرات أو أنه أعاد بنائها، فهي كانت عاصمة الإمبراطورية الأكادية وقوة سياسية فاعلة في بلاد مابين النهرين لمدة قرن ونصف.

بعد كيش غزا أور ونيمار وسيطر على الأراضي العليا لما بين النهرين والشام بما فيها إيبلاد ودارميتي وماري، كما غزا سوريا وبلاد كنعان أربع مرات وجمع الجزية من عيلام وماري، وصلت فتوحاته للبحر المتوسط والخليج الفارسي وقد انتصر في 34 معركة.

بعد توحيد ولايتي أكاد وسومر صعدت قوتهما السياسية وازدهرتا اقتصادياً، تميّزت فترة حكمه بتطور التجارة وازدهارها التي امتدت من أرز لبنان إلى مناجم الفضة والنحاس في الأناضول، كما شهدت تجارته إرسال السفن إلى أماكن بعيدة بما في ذلك الهند، كما رست السفن في موانئ أكاد من ماجان وملوحها ودلمون.

تروي حكاية بلاد ما بين النهرين الملحمية حملته ضد الملك نور دغال ومدينة بوروشندا في مرتفعات الأناضول سعياً لحماية تجارته.

وفقاً لبعض النصوص التاريخية القديمة أعاد سرجون بناء مدينة بابل، كما قام بتوحيد اللغة الشرق سامية التي تم تكيفها مع نظام الكتابة المسمارية التي كانت تستخدم في وقت سابق باللغة السومرية غير السامية، وبالتالي أصبحت اللغة الأكادية هي أقدم لغة سامية قديمة.

استطاع سرجون في آخر سنوات حكمه أن يقمع جميع الثورات التي نشبت في أراضي مملكته، كما استطاع الحاق الهزيمة بجيش الملك أوان، في عام 2279، خلفه ابنه ريموش بالحكم وفي 2270قبل الميلاد توفي ريموش وخلفه ابن آخر هو مانيشتوشو.

حكم خلفاء السلالة السرجونية حتى نهاية الألفية الثالثة قبل الميلاد حيث تم طردهم من قبل جوتيان، لنحو 2000 عام كان يعتبره ملوك بلاد مابين النهرين نموذج له، فاعتبر الحكام الآشوريين والبابلين أنفسهم ورثةً لمملكته، برز اسم نارام سين وهو حفيد سرجون لابنه مانيشتوشو وذلك كونه أول ملك يدعي الألوهية وسمى نفسه الإله أكاد، كما حصل على لقب ملك أكاد الأرباع الأربعة أي ملك الكون.

3- **الحضارة البابلية :**

تقع بابل على بعد 90 كلم جنوب بغداد في الضفة اليسرى لنهر الفرات* ، يحدها من الغرب الصحراء العربية ومن الشمال لبلاد ما بين النهرين ومن الشرق بلاد فارس ومن الجنوب الخليج العربي وبهذا فهي تقع في سهل فسيح مربع الشكل يبلغ طول ضلع من أضلاعه 120 م أي مجموع هذا المربع 480 م.[1]

وتتعود أقدم إشارة إليها في حدود 2350 ق. م في البداية كانت مدينة دينية ارتبطت بالسحر لقوله تعالى **وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ"** [2]

يقال أول من سكنها وعمرها سيدنا نوح عليه السلام بعد الطوفان ، ازدادت أهميتها في الألفية الثالثة ق م بقيام ببابل الأولى 1880- 1580 ق. م حيث أصبح يطلق على أغلب سكان العراق بالبابليين فهي مدينة قديمة مشهورة كانت عاصمة لكثير من المماليك والدول وارتبط إسمها بالإنجازات الحضارية مثل برج بابل والحدائق المعلقة.[3]

ويصفها هيرودوت فيقول: "تقع بابل في سهل فسيح وهي ذاتها مدينة واسعة مربعة الأضلاع طولها أربعة عشر ميلا ومحيطها وأطرافها ستة وخمسون ميلا، وفوق ما تنصف به من ترامي الرقعة. تفوق في بهائها كل مدينة أخرى في العالم، يحيط بها من كل

---

* **الفرات:** أطول من نهر دجلة وأكثر تعرجا، يوجد لله فرعان عند منتبعه من جبال أرسينا في آسيا الصغرى له رافدان هما البالخ والخابور

1- ماغرين رروتن ، تاريخ بابل ، تر: زينة غرار وميشال فاضل، منشوات عويدات ، ط2، بيروت ، باريس ، 1984 ، ص28.

2-الآية رقم 102 سورة البقرة برواية ورش

3- عبدالحكيم الذنون، التشريعات البابلية دار علاء الدين ، دمشق ، ص14.

جانب خندق ملئ بالماء، و يخترق الفرات مدينة بابل في مسيرة فيشطرها إلى شطرين، والسور يضرب أساساته في الماء على الجانبين وهناك سور عازل أقيم على زاوية قائمة في السور الأول مصنوع من الأجر...[1]

- أصل التسمية وأصل السكان:

تعرف بالسومرية "كاد بيجو راكي" وبالآكاديية "باب إيلي" الذي يعني "باب الله " أو "باب الرب" ومنه أخذ اليونانيون القدامى لفظ **بابلون** ويعتقد البعض أنها سميت ببابل لأن الرب هناك ببلبل لسان كل الأرض معتمدين على ماا جاء في صفر التكوين هاهم شعب واحد ولهم جميع لغة واحدة ما هذا الذي علموه إلا بداية ولن يصعب عليهم شيئا مما ينوون او يعلمون فننزل ونبلبل هناك لغتهم حتى لا يفهم بعضهم لغة بعض.

2- المراحل التاريخية للدولة البابلية:

أ-الدولة القديمة (1894- 1595 ق. م): إن أصل البابلية من أصل سامي[2]غربي أي أنها من العموريين[3] الذين كانوا في سوريا في الفرات الأوسط،[4] وقد بلغ من أهمية العاصمة بابل في هذا العصر حدا جعل اسمها يطلق على أغلب سكان العراق[5] القدامى فعرفوا باسم البابليين، ثم أطلق اسم بعد ذلك كل العراق الأوسط والجنوب[6] قيل أيضا أنهم بعد سقوط أسرة أور الثالثة، بعد

1- عبدالعزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم ، الكتاب الثاني ، مكتبة الأنجلومصرية، ط2، القاهرة ، 1973، ص575.

2-سامي: وهم من الأقوام الذين سكنوا غربي آسيا منذ فجر التاريخ و سوريا والجزيرة العربية، وأشتق من سام بن نوح حيث ورد ذكره في الإصحاح العاشر من سفر التكوين في التورات ويتكون الساميون من الأقوام البابليون والأشوريون والكنعانيون والآريون و العرب و الأحباش. أنظر: محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، الدار القومية للطباعة، مصر، (د.ط)، 1965، ص 948.

3- الأموريين: جاءت وهذه القبائل من أعالي نهر الخابور، وانحدرت إلى الجنوب مع مجرى الفرات حتى إستقرت في منطقة بابل. أنظر : احمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الأثرية، العربي للطباعة والنشر دمشق، ط7، (د.ت)، ص78.

4- د - محمد بيومي مهران، تاريخ العراق القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.ط)، 1990، ص288- 4 - العراق: كلمة فارسية تعني السواد أو السهل أو البلاد السفلى، وقيل أيضا أنها تعني (الجرف أو الساحل). أنظر : محمد شفيق غربال، المرجع السابق، ص 100.

5- نبيلة محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص177.

6- العيلاميون: شعب يعيش على حافة نهر الدجلة في مدن إقطاعية مدن الدولة، وأهم مدينة أسسوها والتي جمعت بذلك مدغم في دولة واحدة واصبحت عاصمة لها هي مدينة سوس، وقد كانوا في نزاع مع دول ما بين النهرين ويعود أول نزاع بينهم إلى عهد مدينة أريدو، كما تشير إلى ذلك ملحمة جلجامش واستمر الصراع إلى غاية الدولة الأكدية فهزهم سرجون الأكادي، ولكنهم سرعان ما استعادوا من ضعف أكد في عهد الملوك اللاحقين وسيطروا عليها بصفة نهائية واضعين حدا لوجودها. أنظر : حسن فهد حماد، موسوعة الآثار التاريخية، دار أسامة، عمان، (د.ط)، 2003، ص434.

أن هاجمت البلاد قوتان فتيتان هما العيلاميون[1] من الشرق و الأموريون من الشمال الغربي نشأ منهما أسرتان أولهما علامية استقرت في الارسا و الثانية عمورية استقرت في ماري وأخذت هاتان القوتان تتنازعان مدة طويلة قرابة قرن ونصف وانتهى الأمر بظهور أسرة سامية[2].

وقد اتخذ مؤسس هذه السلالة المسمى "سومو - أبوم" (1894-1881 ق.م) مدينة بابل عاصمة له.[3] التي كانت في بادئ الأمر رقعة صغيرة في جنوب العراق، وبدأ توطيد سلطانه بالقضاء على أمراء المدن وأعلن نفسه ملكا على بابل، حيث أصبحت بحجمها السياسي تتألف من قيام بابل الأولى وصارت ذات شأن كبير وعظيم في التاريخ حتى أن اسمها أطلق على أغلب السكان القدامى، وقد بدأ جهوده الحربية في السنة التاسعة من حكمه حيث ضم العديد من المدن التي اعترفت بسيادته، حكم ما يقرب خمسة عشر عاما.[4]

ثم خلفه على العرش إبنه " سمولا- إيلو" (-1845ق 1880.م)، الذي خصص أولى سنتي حكمه لإصلاح شؤون عاصمته والمحافظة على حدود المملكة التي ورثها عن أبيه، كما قام بمشروعات عمرانية كبيرة في العاصمة والمدن الأخرى، ولقد استمر حكمه مدة 36 سنة وكان أيضا من أعماله المشروعات الزراعية كحفر القنوات، وأيضا العمارة الدينية.[5]

ولقد خلفه على الحكم ابنه "صبوم" (1844-1831 ق.م) الذي حكم لمدة ثلاثة عشر عام بحيث حافظ على الدولة التي تركها والده، وشغل في عهده بناء المعابد وشق القنوات وصيانة الحصون واستمر خليفته" أبوم" على سياسته فقام بحفر أيضا بحفر القنوات ورمم الأسوار. خلفه "سنمبلط 1217-1893 ق.م) وهو والد حمورابي ولقد هاجم خلال فترة حكمه كلا من اور وراسا واستولى على آرسن.[6]

ثم تولى الحكم من بعده ابنه حمورابي الذي اشتهرت بابل خلال فترة حكمه، فقد اختلفت الآراء حول قيام عهده فهناك من يصفه في الفترة (1792-1750 ق.م) وهناك من يقول أن فترة حكمه بداية من (1728-1686 ق.م)، الذي جمعت في شخصيته خصال فذة جعلت منه القائد العسكري الماهر والسياسي المحنك والملك العادل والمشرع والمصلح [7]ويعتبر عهده العصر الذهبي للعراق القديم، حيث انتقل ببابل من قرية إلى عاصمة لدولة كبرى ذات إمكانيات متعددة وأملاك واسعة وكان من أهدافه تحقيق الوحدة والتوسع"[8] وضم خلال حكمه قسما كبيرا من الشرق الأدنى وأسس الامبراطورية البابلية القديمة الواسعة ولم تقتصر شهرة حمورابي على أعماله الحربية فقط ، بل امتدت إلى الاصلاحات التي قام بها وإلى نشره الحضارة البابلية وثقافتها في

1- إبراهيم رزقانة وآخرون، حضارة مصر والشرق القديم، دار مصر للطباعة، (د.ط)، (د.ت)، ص 305.

2- - باشور أمل مخائيل، تاريخ الإمبراطوريات السامية في بابل و آشور، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، (د.ط)، 2008، ص 75.

3- سامي بن عبد الله بن أحمد الغلوث، أطلس الأديان، تاريخ عقائد، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، الإسكندرية، (د.ط)، (د.ت)، ص ص 65، 66.

4- نجيب مخائيل ابراهيم، مصر والشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص 237.

5- مسعود بوبو وآخرون، الموسوعة العربية، مج4، هيئة الموسوعة العربية، سوريا، ط1، 2001، ص 519.

6- - ابراهيم العيد بشي، تاريخ مختصر لأهم الحضارات الشرق القديمة، دراسة حضارية في ما قبل التاريخ وعصر التاريخ، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، (د. ط)، 2007، ص 136.

7- بشير رمضاني التليسي، جمال هاشم الذويب، تاريخ الحضارات العربية الاسلامية، دار المدار الاسلامي، طرابلس، ط2، (د.ت)، ص 133. 133.

8- عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية، مج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (د. ط)، (د.ت)، ص 586.

البلاد التي فتحها وعني عناية شديدة بإدارة المملكة، بالإضافة إلى قيامه بمجموعة من المشاريع العديدة كالاهتمام بالشؤون الدينية والعدل وأصبحت في عهده بابل من أغنى المدن والعواصم ، التي عرفها تاريخ العالم القديم، لأنه خلال سنوات حكمه الأولى لم ينشغل بالحروب، بل قضاها في الاصلاحات الداخلية وتقوية الدفاع في دولته واستعداده للكفاح لمدة خمس سنوات ضد منافسيه.[1]

قام حمورابي باتباع سياسة مركزية تعتمد على سلطته دون تدخل من طرف الآلهة، لذا كان حكم الامبراطورية من قبل الحكام الذين يقيمون في المدن والمناطق المختلفة بحيث كل حاكم مهمته تحمل مسؤولية شؤون هذه الأقاليم بحمايتها وتوفير الأمن والاستقرار بها والمحافظة على أمن وسلامة طرق المواصلات بالإضافة إلى تولي مسؤولية ادارة المقاطعات والأراضي وكان حمورابي على اتصال مستمر بهؤلاء الحكام والموظفين بتوجيه التعليمات والأوامر في مختلف القضايا، كبيرها وصغيرها،[2] لهذا فكانت الوثائق المكتشفة في أرشيفات بابل هي المعطيات الأساسية في الكشف عن هذا العصر وخاصة الرسائل التي كشفت عن المنهج الذي اتبعه في تنفيذ مخططاته الإدارية الاقتصادية والاجتماعية، لهذا كان في عهده موظفين مختصين، فهناك الرابينو يدير مجلس الشيوخ) وحكام المقاطعات وجباة الضرائب مسؤولوا المدن والمشرفون أملاك المملكة ومساعدوهم والمسؤولون عن عبيد الدولة، ثم مسؤول الشرطة ورسول الملك في الأوامر الخاصة، ومدير الرسوم ومسؤولي التجار.[3]

أما أبرز منجزاته وضعه لمجموعة من القوانين التشريعية التي احتوت على 300 مادة بما فيها المواد التي حذفت[4].

فشريعة حمورابي لا تقل عن أية شريعة لأنها لا تترك شأن من شؤون الناس في حياتهم إلا وعالجته، وقضت فيها بحكمها، فقد خلد التاريخ مآثره[5] بخلقه للقومية وجعل السلالة الأولى من بابل مركز الحياة الدينية والذي اتخذ من الإله مردوخ[6] الذي ارتبط ارتبط مصيره بمصير مدينة بابل.[7]

بالإضافة إلى تشييده للقصور والهياكل والقلاع والمعابد التي أخضع بها رجال الدين والعامة له، وتطبيقه المبدأ السن بالسن والعين بالعين ".[8]

وتوقيع الجريمة لمن يخرج من العراق أو يقترف ما يتنافى مع مبادئ الأخلاق وقد حكم الملك حمورابي حوالي 43 عام، ولكن خلفاءه لم يتمكنوا من الدفاع عن دولتهم وتعرضت المملكة البابلية الضغط الخارجي رغم أن ولده "سامسو إيلونا" قام بجهود متواصلة للقضاء على هذه الضغوطات والثورات، حيث تميزت فترة حكمه القصيرة بالهدوء النسبي وتنفيذ مشاريع اقتصادية

1- المرجع نفسه، ص 587.

2- - موريس كروزيه وآخرون، تاريخ الحضارات العام الشرق واليونان القديمة، مج 1، تر: فريد. م. داغر، ج. أبو ريحان، عويدات للنشر والتوزيع، (د.ط)، 2006، ص 146.

3- بشير رمضاني التليسي، المرجع السابق، ص 16.

4- د- ثروت عكاشة، الفن العراقي سومر وبابل و آشور، مطبعة فنيقيا، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص 22.

5- مردوخ: هو اله مدينة بابل الرئيس ومعنى اسمه باللغة السومرية "عجل الشمس" أما اسمه باللغة البابلية فهو "مار دوك" أي بمعني ابن الاله "دوكو" ومعناه "التل المقدس"، انظر: نخبة من المؤرخين، الديانة (الحضارة العراق)، ج1، دار الشؤون الثقافية بغداد، العراق، (د.ط)، ص 161.

6- مارغريت روتن، تاريخ بابل، تر: زينة عزار وميشال أبو فاضل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 1984، ص 35.

7- عبد الحكيم الذنون، التشريعات البابلية، دار علاء الدين، دمشق، (د.ط)، 1992، ص 270.

8- - عبد الحكيم الذنون، المرجع السابق، ص 271.

ومنشآت عمرانية، إلا أن خلال هذه الفترة انتهت المملكة البابلية للضغط الخارجي وانتهت فترة العهد البابلي القديم بسقوط مدينة بابل العاصمة على يد ضربات الجيش الحيثي والقبائل البحرية السامية أين أسس زعيمها "إيلوما" الأسرة البابلية الثانية التي بلغ عدد ملوكها حوالي 11 ملكا .[1]

ب- الدولة الوسطى (1995- 1159ق.م):

في عهد خلفاء حمورابي ضعفت السلطة المركزية من جديد في الدولة البابلية، حيث شهدت خلال القرن الثامن عشر قبل الميلاد هجرات واسعة منها قبائل غير متقدمة في حضارتها من الجنس الهندوأوربي أو الآري والذين عرفوا باسم الحوريين[2] عرفوا في المناطق في المرتفعات بلاد النهرين باسم الكاسيين أو الكاشيين، نزلوا بنسائهم وأطفالهم وأمتعتهم وحيواناتهم ليستقروا في البلاد التي وصلت إليها عن طريق البلقان إما عن طريق الدوران حول البحر الأسود أو عن طريق البوسفور ، كما أن هذه الهجرات لم تتوقف وإنما نزل بعضهم في أجزاء من المناطق المجاورة وهكذا ظهرت الاضطرابات في غربي آسيا وبلاد النهرين[3] وتجدر الإشارة إلى إلى أنه لا يوجد اتفاق بين المؤرخين حول أصل الكاشيون فهناك من يرى أنهم أقوام جاءت من المرتفعات الشرقية حيث ينسبون إلى معبودهم كاشو وفريق آخر يرى أنهم من منطقة لوستان الجبلية، وامتزجت مع العناصر الأساسية في النصف الأول من الألف الثانية قبل الميلاد بالعناصر الهندوأوربية"،[4] فامتدت فترة الحكم الكاشي حوالي 437 عام، وهي فترة طويلة في تاريخ بابل حتى سميت اسرتهم بالأسرة البابلية الثانية، كما أنهم اعتبروا أنفسهم طبقة أرستقراطية حاكمة بين السكان الأصليين.[5]

وهذه الفترة أشد فترات التاريخ البابلي القديم غموضا وأكثرها ظلال بسبب قلة الآثار الدالة عليها، هذا وقد ساد الكاشيون جزء كبير من العراق وانتفعوا بحضارتها من خلال تقليدهم في بناء تهم من معابد وتماثيل.[6]

أما من بين أهم الملوك الكاشيين نجد أول ملك هو جانداش الذي استطاع أن ينهي حكم الملك سمسواديتانا" آخر ملوك الأسرة البابلية الأولى وخلفه الملك "كاشفلياش الأول" الذي انتزع العرش لنفسه، أما الملك "أجوم الثاني" استطاع السيطرة على كل بلاد بابل.

اشتهرت فترة حكم الملك "جانداش" بالبناء والتعمير للمدن البابلية حيث امتازت عمارته بتدعيم أركان الحكم الخارجية.

ثم خلفه على الحكم الملك "كوردجالزاوي الأول" ، وبعده ابنه "كدماتانليل الأول" ، ثم الملك "نازي يوجاش" ،نوخلفه ابنه "طاروناداش" ، ثم الملك "نازي يوجاش" ، ثم "كروريجالزو الثاني" الذي تنسب إليه تأسيس عاصمة جديدة للكاشيين، وبسبب

1– الحوريين: (مملكة ميتاني)، هم الذين عاشوا على أطراف الأراضي الزراعية في بلاد الرافدين. أنظر : عيد مرعي، محمد حرب فرزات، دول وحضارات الشرق العربي القديم، سومر وأكاد وبابل وآشور، دار طلاس للدراسات، دمشق، ط2،1994، ص 50.

2– ليونارد كوتريل، الموسوعة الأثرية العالمية، تر: محمد عبد القادر محمد، زكي اسكندر، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ط2،1997، ص 324.

3– أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 95.

4– طه باقر، تاريخ الحضارات القديمة، دار هومة، بغداد، ج1، 1990، ص 104.

5–فرح نعيم، موجز في تاريخ الشرق الأدنى القديم، السياسي، الثقافي الاجتماعي، دار الفكر، دمشق، (د.ط)، (د.ت)، ص 203.

6– جورج كونتينيو، الحياة اليومية لبابل و آشور، تر: سالم التكريتي، دار الفكر، بغداد، (د. ط)، 1987، ص 104.

الهجمات المتكررة من طرف الآشوريين وغيرهم توالى ملوك ضعاف على الحكم سقط الكاشيون على يد العيلاميين بقيادة ملكهم "رشرل نخثتة"[1].

ج- الدولة الحديثة (626- 539ق.م):

عادت بابل إلى الظهور كعاصمة الإمبراطورية كبيرة هي الامبراطورية البابلية الجديدة (الكلدانية)، التي حكمت الشرق بقيادة مؤسسها الملك نبوبلاصر (625-605 ق.م)[2] ثم خلفه ابنه نبوخذ نصر.[3] الذي اهتم بتعمير بابل وتحميلها وتحديد شبابها، فلم تسجل الكتابات التي خلفها هذا الملك إلا أخبار البناء والتعمير في جميع مدن بابل المهمة من أعماله العمرانية المهمة كان بناء الزقورات وتشييد عدد كبير من المعابد الضخمة من جهة واعادة ترميمها من جهة أخرى بعدما تعرضت للدمار إثر الحروب.[4]

تعرضت مدينة بابل خلال عهده إلى عدة مواجهات منها مواجهة المملكة اليهودية التي أعلنت العصيان على عدد من الدويلات السامية بالامتناع عن دفع الجزية، فجرد نبوخذ نصر حملة تأديبية على يهودا، فسقطت العاصمة أورشليم،[5] ورحل قسم من سكانها ومعهم ملكهم، وعين عمه صدقيا، وبعد سنوات اشتركت اليهود في عصيان جديد بتحريض من ملوك مصر الفراعنة الذين حاولوا استرجاع مكانتهم في سوريا وفلسطين.[6]

الا أن الملك البابلي نبوخذ نصر ثار ضدهم لذا دمر المدينة بما فيها أحرق جميع الهياكل ورحل سكانها إلى العراق واضعا بذلك حدا لمملكة يهودا،[7] وكانت آخر حقبة تاريخية في بابل في عهد نبوخذ نصر، رغم منجزاته العمرانية وانتصاراته الحربية إلا أن الامبراطورية البابلية أغارت بسبب توالي الحكم ملوك ضعاف من بعده وخاصة في عهد "نبونائيد" (555- 539 ق.م).[8]

الذي تولى الحكم وأخذت عوامل الضعف تدب في الدولة وتدهورت الأوضاع وسقطت بابل على يد "كورش" (539ق.م) التي اتجهت أطماعه التوسعية باتجاه بابل، فجهز حملة عليها وحاصرها واحتلها وقتل ملكها وأسر الملك نبونائيد سنة (539 ق.م)، ويبدو أن مجموعة من العوامل التي سهلت لكورش احتلال بابل منها الدعاية التي لجأ إليها كورش بعد دخوله الى بابل بأنه جاء بصفته محررا للبابليين وان الاله هو الذي أمره بالذهاب إلى مدينة بابل وانشغال نبونائيد بالإصلاحات الدينية على حساب

1- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص 312.

2- نبوخذنصر، (604-562 ق.م)، هو من السلالة الكلدانية التي حكمت بابل في عهودها الأخيرة وهو ابن بنو بلاصر مؤسس هذه السلالة الأخيرة قضى على المملكة الأشورية، وهما معروفان في التاريخ بالعمران، انظر : أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 212.

3- أورشليم: مدينة كنعانية تقع على بعد 24 كلم غرب القسم الشمالي من البحر الميت، مبنية فوق عدة هضاب، اسمها القديم يبوس وكانت آهلة بالسكان الكنعانيين، سكنها اليبوسيون مطلع الألف الثاني قبل الميلاد. انظر: هنري س، عبودي، معجم الحضارات السامية، جروس برس، لبنان، ط2، 1991، ص 154.

4- أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 239.

5- محمد بيومي مهران، بني اسرائيل منذ عصر إبراهيم وعصر موسى عليه السلام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ج1، 1999، ص 36. .36

6- محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 39.

7- نبونائيد: اسمه الصحيح نبوناهيت لأنه يجمع بين الاله نبو اله الحكمة البابلي وأناهيت إلهة المياه المقدسة والآلهة الأم في إيران القديمة، وقيل وقيل أنه اين نبوخذنصر، وهو آخر ملوك بابل. أنظر: خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص 325.

8- عبد الوهاب كيدار، النفي البابلي وآثاره (586- 539 ق.م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، إشراف بلقاسم رحماني ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2008-2009، مذكرة غير منشورة، ص 178.

شؤون الدولة، ومع دخول الفرس الأخمينيين إلى بابل سقطت الكلدانية وانتهت آخر محاولة لتشكيل إمبراطورية كبرى تكون مدينة بابل مركزا لها.وكان بذلك سقوط بابل نهاية الحضارة البابلية والمجد البابلي.[1]

3 - أهم ملوك بابل

أ- حمورابي :

كان حمورابي أعظم حكام السلالة البابلية فبعد أن سيطر على جميع مدن بابل الكبرى ، وطدّ الوحدة السياسية في البلاد ، ولكي يؤمن الاستقرار في المملكة الجديدة مدّ فتوحاته حتى الفرات الأوسط ، حيث أخضع مدينة ماري ، وعدة مناطق أخرى تقع وراء نهر الدجلة وبالإضافة إلى كونه فاتحاً ناجحاً فقد كان أيضًا إداريا ناجحاً ، فنراه في مراسلاته يلّح وبشكل خاص على الضرورة العظمى لصيانة خطوط الملاحة وقد حقق النمو الاقتصادي للبلاد فساعد بذلك على خلق الروح القومية.

لكن ذلك لم يكن سهل التحقيق كونه يجعل أسياد السلالة الأولى من بابل بلباقتهم الرفيعة مركز كل الحياة الدينية ، ومن إلهها مردوخ إلاهاً قومياً " ، وقد أصبحت عبادة هذا الإله نوعاً من الألوهة السياسية الوحيدة التي كان يجب أن تندرج تحتها المعتقدات الدينية القديمة ، ومنذ ذلك الحين ارتبط مصير الإله مردوخ بمصير مدينة بابل ، وازدهرت فيها حركة بناء الهياكل حتى آخر أيام حمورابي، وتركزت في بابل الحياة القضائية التي ارتبطت بالحياة الدينية أيضًا لأن قضاة الملك كانوا يشرفون عليها ، وتبرز شريعة الملك حمورابي هذا التركيز في السلطة الملكية ، فالملك الذي يعمل في صالح علي هو الذي ينشر القوانين [2].

ب- نبوخذ نصر الثاني :

لم يحظى اسم وأعمال ملك في تاريخ العراق القديم مثل ما حظي به نبوخذ نصر الثاني وقد عرف الاسم صيغة نبوخذ نصر من خلال الإشارة له في العهد القديم ، وعند تفحصنا للمصادر التي ذكرته نلاحظ وجود اختلافات في تهجئة الاسم ومدلوله ، حيث يرد في العهد القديم بهيئة نيوحذ ناصر ، ونبوخذ ناصر ، ويتفرد سفر دانيال في الإشارة إلى الاسم بصيغة نيوخذ نصر ، وقد اعتمدت غالبية المصادر اليهودية على الصيغتين الأوليتين ، واللتان تعنيان ليحمو ثيوالتاج، وينتسب نبوخذ نصر إلى الكلدانيين الذين استقرروا في جنوب ووسط العراق ، وكان والده نابوبلاصر من شيوخ بيت باكين المشيخة الكلدية ، وممن حكموا في بلاد أرض البحر ، أو بابل لفترات متقطعة قبل تأسيس سلالة نيوبلاصر عام **262ق م** .[3]

ويظهر لنا من استعراض حياة والده السياسية والعسكرية أنه قضى شطراً كبيراً من حياته الأولى في بلاد أرض البحر جنوب العراق [4]، أما نبوخذ نصر الثاني فلابدّ أنه ولد وقضى طفولته في الجنوب ثم انتقل معه إلى بابل عند استلام نيوبلاصر السلطة ، ، ولقد أوكلت لنبوخذ نصر قيادة الجيش البابلي في السنة التاسعة عشر من حكم والده نبوبلاصر ، وهي أول إشارة لدينا عن قيادته العسكرية وهو ولي العهد ، وقد عززها بانتصاره بمعركة كركميش عن الفرعون المصري نيخو عام **605 ق م** ، وإحكام سيطرته على كل سوريا ، وملاحقته فلول المصريين إلى حدود بلادهم.

1- عامر حنا فتوحي، الكلديون الكلدان "بحث في الهوية القومية الكلدية الكلدانية" 5300 ق م حتى الآن، ط2، (د.م) 2004 ، ص ص: 63 .

2 مارغاريت روتن ، تاريخ بابل ، تر: زينة عازار ، وميشال أبي فاضل ، منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ، ط02، 1984، ص 34.

3- مارغاريت روتن ، تاريخ بابل ، ص 35.

4 حياة محمد ابراهيم ، نبوخذ نصر الثاني 604، 562 ق م ، المكتبة الوطنية ، بغداد ،1982، ص 57، 59.

ج- أكوم الثاني : الملقب بأكوم كاركيمه (1585- 1602)ق.م

قام بحملة خاصة لاسترجاع تمثال الإله مردوخ وتمثال زوجته "صربنتيم" من أسرة في منطقة عانة واحتفل بهذه المناسبة احتفالا ضخما كما قام بإعادة بناء المعبد وكان يستهدف من وراء ذلك كشف رضا البابليين عن الحكم الجديد وضمان استمرار خطة الإله مردوخ وتفويضه إياه أن يحكم البلاد بالنيابة لكن مع ذلك ينشر عمله إلى انصهار بحضارة وأعرافها الدينية، يعد تاسع ملوك هذه الأسرة وإليه ينسب القضاء على دولة الإقليم البحرية، كان دائما ما يجعل النظرة الوجهة لهم أنهم على أنهم غزاة على أساس مجيئهم من خارج منطقة الرافدين ورث هذا لملك جميع ممتلكات الدولة البابلية ولقب نفسه ملك أكد وبابل وألقاب أخرى قام بفتح بابل 1580 بعد تراجع الحثيين.[1]

أخر ملوك بابل : (نابو ئاييد نابونيد 556، 539 ق م)

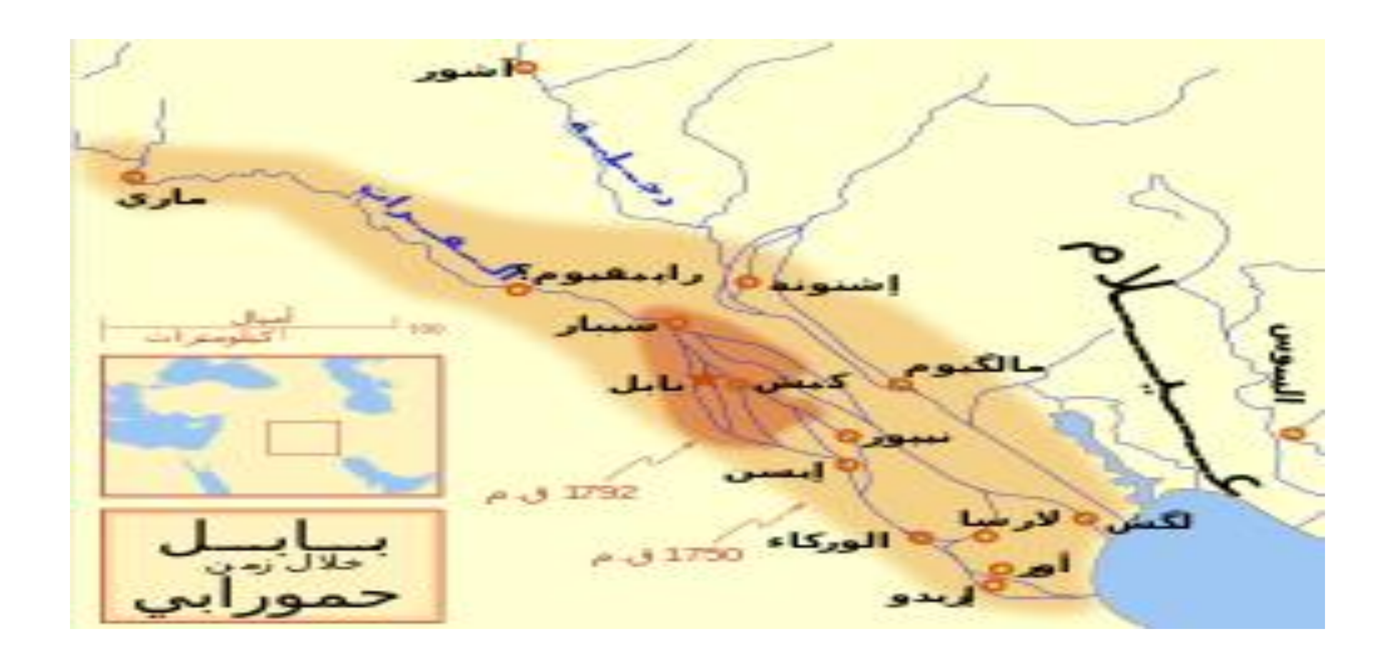
نابوئيد هو آخر ملوك بابل في العصور القديمة ، وآخر الشخصيات الكبيرة في تاريخ الرافدين القديم ، كان شخصية متميزة وغريبة حكم بابل في ظروف دقيقة شهدتها الأخطار من داخلها وخارجها ومما حولها ، وفي الظروف التي حكم فيها بلاده كانت له مواقف ما تزال غير مفهومة بصورة عامة ، ولم تتضح بعد الأهداف السياسية التي كان يرمي إليها ، صعد العرش بمؤامرة وكان يجمع أن يكون حكمه مكملاً لحكم من سبقه من العوامل الكبار فريجلسار ونبوخذ نصر وغيرها من ملوك بابل ، ومن الملفت للنظر أنه في كتاباته تجاهل الملوك الضعاف الذين مروا بتاريخ بابل ، ويبدو أنه دوافع امبراطورية كانت تحركه وتدفعه إلى بناء بابل القرية وإحيائها ، وقد حثته أمه إلى اتخاذ قرارات هامة بعد وصوله إلى الحكم .[2]

فعند صعوده العرش 556 تلقى نابوئيد في حكمه أمراً من الإله مردوخ ، كما تزعم النصوص بأن يبني معهداً أهلل لعبادة الإله سين ، " الهلال القمر ، الشهر " في قران الذي بقي خرابًا منذ سقوط آخر معاقل المقاومة الآشورية في 615، وكان الملك شديد الاضطراب من تقدم المبدئين لولا أن هذا الإله هدأ من روعه وبشره بنزول الميدين ، انتقل الملك إلى لاريسا عام 800 حيث أشرف هناك على انجاز بعض الأعمال الإدارية ومنها توجه في سلسلة من الحملات استمرت ثلاث سنوات في سوريا ، ووصل جنوبًا في أدوم وأطراف مدين حتى خليج العقبة وعلى مقربة من سيناء و الحجاز.[3]

1- حسين محمد السعيدي ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ج2، ص144-145.

2 محمد حرب ، فرلات ، عبد مرعي ، دول وحضارات الشرق القديم ، ط02، ص 197.

3- محمد حرب ، فرزات، عبد مرعي ، دول وحضارات الشرق القديم، ص 197.



المظاهر والإنجازات الحضارية لحضارة بابل الأولى :

ففي الجانب السياسي اعتمد البابليون نظام دولة المدينة، في إطار تسيير حكم ملكي وراثي ، حيث أول حاكم لها هو سمو –أبوم الذي حكم 15 سنة ، ثم تلاه ابنه سمولا إيلو لمدة 35 سنة – ثم سبوم لمدة 13 سنة ، وسن مبلط ، لكن أشهر حاكم بابلي هو الملك السادس حمورابي الذي يرجح انه حكم ما بين 1792-1750قبل الميلاد ، أو 1782-1686قبل الميلاد . هذا الملك الذي استطاع توحيد المدن الرافدية والقضاء على الفتن والثورات الداخلية ،وقد حكم طويلا يعتبر عصره من أزهى العصور وقد حكم زهاء 43 سنة . كماكان الملوك البابليون يشركون أبناؤهم الحكم معهم للتدرب على أمور التسيير والإدارة .

أما اقتصاديا فقد امتهنوا الزراعة واستغلال التربة الفيضية ، وقد سن الملك حمورابي إجبارية خدمة الأرض وكانت مزروعاتهم الحنطة والشعير ومختلف الخضر والفواكه والبقوليات ، كما اعتمدوا تربية الحيوانات من أبقار وماعز وماشية، كما يعتبر البابليون من الأوائل من استخدموا الموازين ، كما برعوا في صناعة الفخار والمعادن كالبرونز والنحاس والحديد وكذا صناعة الحلي والتماثيل و صناعة الأسلحة ،أما تجاريا فقد كانت التجارة نشطة داخليا بين أقاليم بلاد ما بين النهرين ، وخارجيا لاستيراد المواد النادرة الوجود في أراضيهم ، وكذا تصدير منتجاتهم ، وقد كان التعامل التجاري خارجيا مع كل من شبه جزيرة العرب ومصر وبلاد الشام وآسيا الصغرى وإيران وغيرها من دول العالم القديم .

*أما الجانب العقائدي:الهوا الآلهة السومرية والاكدية لا سيما الثالوث الفلكي : الشمس :" شمش" القمر " سين، والنجم " عشتار أما الإله الأكبر لبابل هو " مردوخ" وكغيرهم من شعوب بلاد الرافدين تفننوا في تشييد المعابد لآلهتهم كمعبد الإلهة عشتار ومعبد الإله مردوخ .. وتقديم القرابين والنذور لها ، كما آمنوا بحياة ما بعد الموت ووجود حياة ثانية أبدية.

*كما اهتموا ببناء الجيش وتنظيمه لتوسيع الإمبراطورية التي عرفت أوج تطورها في عهد الملك السادس حمورابي واستخدموا الأسلحة الثقيلة والخفيفة كالعربة التي تجرها الخيول أو الثيران والرماح والمنجنيق وغيرها.

*أما من الناحية الاجتماعية والثقافية : فقد كان المجتمع البابلي طبقيا تسوده نوع من العدالة الاجتماعية ، التي سنها الملك حمورابي ضمن قوانينه ، وكان المجتمع يتكون مكن ثلاثة طبقات أساسية وهي طبقة الأحرار والتي تضم الملك وحاشيته والكهنة وقادة الجيش ، تليها الطبقة المتوسطة التي تمثل طبقة المزارعين والصناع وأهل الحرف ، والطبقة الثالثة هي طبقة العبيد. كما كان للمرأة في دولة بابل الأولى مكانة مرموقة .أما ثقافيا فقد استخدموا اللغة الأكادية السامية وطوروها ، كما اتسعت دائرة التدوين وكتابة الآداب والملاحم والأساطير وتشريع القوانين أشهرها قوانين حمورابي والتي تضم 282مادة تنظم جميع شؤون الحياة.

*دامت حضارة بابل الأولى لأكثر من قرنين، ثم انتشرت فيها الفوضى والانقسامات مما أدى بتكالب الأطماع الأجنبية لإنهاء قوتها ، فسقطت بيد الحيثيين ، ثم ظهرت بعدها الحضارة الآشورية فحضارة بابل الحديثة .

حمورابي.. أعظم حكّام بابل القدماء

حمورابي هو الملك السادس في الأسرة البابلية الحاكمة، التي حكمت وسيطرت على وسط بلاد الرافدين (العراق) طيلة ثلاثة قرون، منذ عام 1894 وحتى عام 1595 قبل الميلاد.

تنحدر عائلة حمورابي الحاكمة بالأساس من قبائل العموريين .وهي قبائل شبه بدوية من غرب سوريا، وقد بدأوا منذ القرن الثالث قبل الميلادي بالانتشار في بلاد ما بين النهرين، وكذلك بلاد الشام، وقد اعتبرهم سكّان الحواضر في بلاد العراق والشام القديم خطراً عليهم، وأقاموا أسواراً دفاعية ليحموا بلادهم منهم .



تجسيد لحمورابي أعلى مسلّة شريعة حمورابي

وربما بسبب هذه الخلفية التاريخية لأسرته، يعكس اسمه مزيجاً من الثقافات، إذ تعني حمو في اللغة العمورية "عائلة"، بينما تعني كلمة رابي "عظيم" في اللغة الأكدية التي كانت اللغة اليومية في بابل.

حكم حمورابي من عام 1792 وحتى 1750 ق.م، وفي السنة الثلاثين من حكمه، بدأ في توسيع مملكته جنوب وادي نهري دجلة والفرات، وأطاح بممالك آشور ولارسا وإشنونة وماري، حتى أصبحت كافَّة بلاد الرافدين تحت سيطرته المطلقة، وامتدّ حكمه ليصل حتّى سواحل البحر المتوسط في بلاد الشام.

جمع حمورابي بين تقدُّمه العسكري والسياسي معاً وبين مشاريع الريّ وبناء التحصينات والمعابد التي تحتفي بإله بابل الحامي: مردوخ .

دُفِنَت بابل التي طوّرها حمورابي الآن تحت منسوب المياه الجوفية الضخم في المنطقة، بينما تحلّلت أيّ أرشيفات احتفظ بها منذ زمنٍ بعيد، لكنّ الألواح الطينية التي اكتُشِفَت في المواقع الأثرية القديمة الأخرى تكشف لمحاتٍ من شخصية هذا الملك وفنونه في الحكم.

وبعدما توسّع حمورابي بدولته ليقضي على الممالك المجاورة ويستحوذ عليها واحدةً تلو الأخرى، أنتج أحد أبرز واقدم القوانين في التاريخ البشري، المعروفة بشريعة حمورابي.

تضمّ قوانين حمورابي تلك 282 قانوناً في كافّة جوانب الحياة، السياسية والاجتماعية والعسكرية، بل وضعت معايير التفاعلات التجارية وفرضت الغرامات والعقوبات لتلبية متطلبات العدالة.

وحُفِرَت شريعة حمورابي على مسلة ضخمة من الحجر الأسود على شكل إصبع، قبل أن ينهبها الغزاة لاحقاً ويُعاد اكتشافها في النهاية عام 1901.

ما هي شريعة حمورابي؟

حُفِرَت مسلة الحجر الأسود التي تحتوي على شريعة حمورابي من لوحٍ واحد يبلغ وزنه أربعة أطنان من الديوريت، وهو حجرٌ متين، لكنَّ نحته صعبٌ للغاية.

وفي قِمَّتِهِ يُوجد نقشٌ بارز بارتفاع قدمين ونصف القدم لحمورابي واقفاً يتسلّم القانون -الذي رُمِزَ إليه بصولجان وشريط- من إله العدل البابلي الجالس: شماش. وما تبقى من سبعة أقدام وخمس بوصات مُغطى بصفوف من النصوص المسمارية المحفورة.

والنص الذي جُمِعَ في نهاية عهد حمورابي ليس إعلاناً للمبادئ بقدر ما هو تجميعٌ للسوابق القانونية، وسط الجمل النثرية التي تحتفي بحُكم حمورابي العادل والتقي. وتُقدّم شريعة حمورابي عدداً من أقدم الأمثلة على عقيدة "العين بالعين"، أو قوانين القصاص.

نص من شريعة حمورابينIStock /

تشتمل شريعة حمورابي على العديد من العقوبات القاسية، التي تتطلّب أحياناً قطع لسان أو يد أو صدر أو عين أو أذن الطرف الجاني، ولكنّها تُقدّم أيضاً أقدم الأمثلة على اعتبار المتهم بريئاً حتى تثبت إدانته.

وكُتِبَت جميع المراسيم الـ282 بصيغة "إذا حدث... فإنّ". وعلى سبيل المثال: إذا سرق رجلٌ ثوراً فإنّ عليه أن يرد قيمته 30 ضعفاً، وتتراوح المراسيم بين قوانين الأسرة والعقود المهنية والقانون الإداري، وغالباً ما تفرض معاييرَ مختلفة للعدالة على الطبقات الثلاث في المجتمع البابلي: الطبقة الملكية، والمعتقين، والعبيد.

إذ كان أجر الطبيب لعلاج جرحٍ شديد 10 دولارات مثلاً للرجل العادي، وخمسة دولارات للرجل المعتوق، ودولارين فقط للعبد، وسارت عقوبات سوء السلوك على النهج ذاته: فالطبيب الذي يقتل مريضاً ثرياً تُقطع يده، بينما يُلزم بالتعويض المالي فقط في حال كان الضحية من العبيد.

إعادة اكتشاف مسلة حمورابي

في عام 1901، قاد مهندس التعدين الفرنسي جاك دي مورغان حملةً أثرية إلى بلاد فارس للتنقيب في عاصمة العيلاميين سوسة (شوشان)، على بُعد نحو 400 كيلومتر من وسط مملكة حمورابي.

وهنـاك اكتشـفوا مسـلة حمـورابي مكسـورةً إلى ثـلاث قطـع، والتي كانـت قـد جُلِبَـت إلى سوسـة ضـمن غنـائم الحـرب، بواسـطة الملـك العيلامـي شـوتروك ناخونتـه، علـى الأرجـح في منتصـف القـرن الـ12 قبـل الميلاد، أي بعـد 5 قـرون مـن إصدار شريعة حمورابي.

وجـرت تعبئـة المسـلة وشُـحِنَت إلى متحـف اللـوفر في بـاريس، قبـل ترجمتهـا في غضـون عـامٍ ونشـرها علـى نطـاقٍ واسـع باعتبارهـا أقـدم الأمثلـة علـى شـريعةٍ قانونيـة مكتوبـة، سـبقت تلـك القـوانين المـذكورة في العهـد القـديم العِبـرِي، وإن كانت تحمل أوجه تشابه كبيرة معه.

ورغـم أنّ قـوانين بـلاد الرافـدين المكتوبـة الأخـرى التي اكتُشِـفَت لاحقـاً، ومـن بينهـا قـوانين "ليبـيط عشـتار" و"أور نمـو" السـومرية تسـبق قـوانين شـريعة حمـورابي بمئـات السـنين، فـإن سـمعة حمـورابي لا تـزال قائمـةً بوصـفه المشـرّع الرائـد الذي عمل على حدّ تعبير نصبه التذكاري "لمنع الأقوياء من قمع الضعفاء، ولتحقيق العدالة للأرامل والأيتام."

بعض تفاصيل العقوبات في شريعة حمورابي

لنـا أن نتخيّـل شـريعةً مـن أوائـل الشـرائع الإنسـانية، بـالطبع سـتكون شـديدة القسـوة والصـرامة مقارنـةً بمـا وصـلت إليـه الإنسانية الآن من قوانين ونظم دستورية، لكن بين هذه الصرامة سنجد العديد من مواطن العدالة.

ويجـب أن نوضِّـح أيضـاً أنَّ قـوانين حمـورابي ظلّـت مسـيطرةً علـى القـوانين في منطقـة الرافـدين لفترةٍ طويلـة. فقـد وجـد علمـاء نسـخاً مـن شـريعته مكتوبـة علـى ألـواح نسـخت في القـرن الخـامس ق.م، أي بعـد أكثر مـن ألـف عـام مـن وفاتـه، وقد تكون مصدراً أساسياً لشرائع أخرى طوّرتها بعض دول وممالك بلاد العراق القديم.

في شـريعة حمـورابي هنـاك 19 بنـداً عقوبتهـا القتـل المباشـر، وهـذه بعـض الجـرائم التي توجـب قتـل مرتكبهـا مباشـرةً: فمـثلاً إذا لَعـن رجـلٌ رجـلاً آخـر دون مبرر فـإنّ اللاعـن يقتـل، كمـا أنّ مـن يسـرق مـالاً خاصـاً بأحـد الآلهـة وجـب قتلـه، بـل ويُقتل كذلك من قَبِل شراء هذه المسروقات أو تداولها.

كمــا أنّ بعــض الجــرائم عقوبتهــا هــي القتــل ذبحــاً، كمــا أنّ هنــاك بنــوداً عقوبتهــا القتــل غرقــاً، وكــذلك هنــاك جــرائم عقوبتهـا القتـل حرقـاً. وهنـاك بنـدٌ وحيـد عقوبتـه قطـع ثـدي المـرأة، كمـا أنّ هنـاك عقوبـات بقطـع الأذن أو اليـد. وبشـكلٍ عام يمكن اعتبار أنّ شريعة حمورابي تعتمد مبدأ القصاص، بشكلٍ أو بآخر.

فمـثلاً، إذا عـالج الطبيـب مريضـاً ومـات المـريض عـن طريـق القتـل، تقطـع يـد الطبيـب علـى الفـور. كمـا تبنّـت تلـك الشـريعة -كعـادة الشـرائع القديمـة كلهـا تقريبـاً- عقوبـة القتـل لكـلّ عبـدٍ حـاول الهـروب مـن سـيده، وكـذلك قتـل كـلّ مـن يساعده أو يؤويه خلال هروبه من سيده.

كمــا أنّ شــريعة حمــورابي قــد تضــمّنت عــدّة قــوانين تتعلّــق بــالمرأة ووضــعها في المجتمــع، لكــنّ الغريــب أنّ في شــريعة حمــورابي يمكــن للرجــل أن يســتخدم امرأتــه ليســدَّ بهــا ديونــه، ويبــدو أنّ هــذا الأمــر كــان متصــالحاً عليــه في العــالم القـديم، لكـن يمكـن للمـرأة أن تشـترط علـى زوجهـا قبـل الـزواج عـدم فعـل ذلـك. كمـا أنّ المـرأة التي تهمـل زوجهـا يمكـن أن يكون عقابها أن ترمى في النهر!

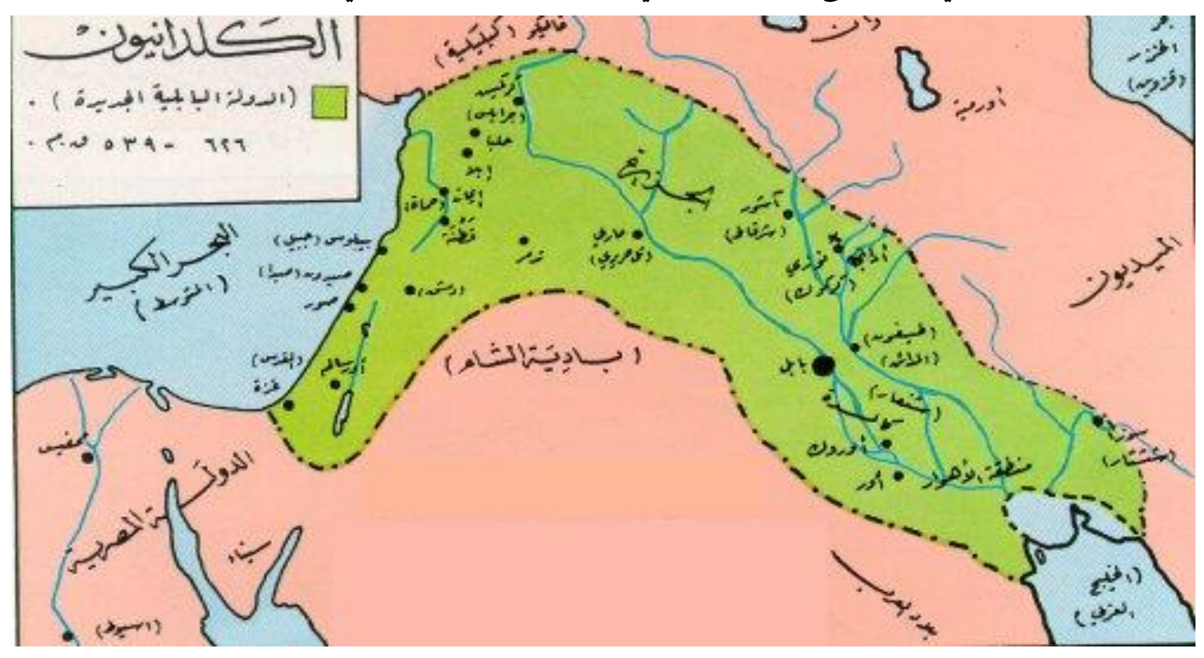
كـذلك فـإنّ شـريعة حمـورابي لـديها وجـهٌ آخـر، وهـو تكـريسٌ لسـلطة هـذا الملـك المهـيمن علـى كـلّ شـيء في بـلاد العـراق القديمة.

اعتقـد حمـورابي أنّـه مرسـلٌ مـن الآلهـة ليسـنّ هـذه القـوانين، ومـن ضـمن القـوانين العسـكرية التي مـن شـأنها أن تحـافظ علـى سـلطته المطلقـة، أنّـه إذا أُمِـرَ أيّ جنـدي بـالخروج للحـرب في سـبيل الملـك يكـون عقابـه القتـل المباشـر. كمـا أنّ

الجندي الذي يستأجر رجلاً ليخوض الحرب بديلاً عنه يُقتل مباشرةً، كما أنّ قائد الجيش الذي يقبل رجلاً مستأجراً بديلاً عن الجندي الحقيقي يقتل أيضاً.

4- حضارة بابل الحديثة أو الدولة الكلدانية

الكلدانيون فرع من الآراميين الساميين النازحين من شبه الجزيرة العربية ، باتجاه العراق وسوريا، تأسست على يد الملك نبو بلاصر 626-605قبل الميلاد، حيث عمل على توحيد الدويلات العراقية القديمة وإعادة المجد البابلي بعد نهاية العهد الآشوري،عرفت أوج قوتها وتوسعها في عهد الملك نبوخذنصر الثاني " 605-562قبل الميلاد .



مظاهر وانجازات الحضارة الكلدانيـــة :

الحضارة الكلدانية وريثة حضارة بابل الأولى فسياسيا وادريا اعتمدت نظام دولة المدينة ، بنظام ملكي وراثي أشهرهم نبوخذ نصر الثاني وآخرهم نابوتائيد " نابونيد" "556-539قبل الميلاد وفي عصر استطاع الفرس.الأخمنيون الإطاحة بالحكم الكلداني وكذا الحكم المحلي لبلاد النهرين.أما عقائديا فأله الكلدانيون الآلهة البابلية لا سيما الآلهة الفكية أو الثالوث الفلكي " سين_ شمس _عشتار"، كما اهتموا ببناء القطاع الاقتصادي وبناء علاقات تجارية مع دول الجوار لا سيما فينيقيا ومصر والفرس والميديين والأناضول ..، كما اهتموا بالعمران والبناء كبوابة عشتار، وكذا الحدائق المعلقة التي بناها نبوخذنصر الثاني لزوجته، كما اهتموا ببناء الجيش وتنظيمه لرد الهجمات الخارجية لا سيما في خوضها حروبا ضد الآشوريين والفرس، من أشهر أعماله الحربية غزو فينيقيا وسبي اليهود إلى العراق في السبي البابلي الأول597قبل الميلاد والثاني سنة 587قبل الميلاد، كما استخدموا اللغة البابلية وتأثروا باللغة الآرامية كما برعوا في كتابة الأساطير والملاحم ومختلف العلوم.

سقطت الدولة الكلدانية على يد الفرس الأخمينيين سنة 539قبل الميلاد لتكون آخر مملكة في بلاد ما بين النهرين .



الملك نبوخذ نصر

هـو أحـد الملـوك الـذين حكمـوا بابـل ، يسـمى أيضًـا بختنصـر ملـك الأرض الرابـع وأقـوى ملـوك بـلاد مـا بـين النهـرين جعـل مـن بابـل أقـوى إمبراطوريـة في الأرض وبنى فيهـا الجنـان المعلقـة والمعبـد العظـيم وبوابـة عشـتار وخـاض عـدة حـروب طاحنـة ضـد الأشـوريين والمصـريين القـدماء وهـو المتكبر الـذي دك حصـون القـدس مـرتين وسـبا أهلهـا وهـذه قصـة الملـك الرابع من ملوك الأرض.

نبوخـذ نصـر أو بختنصـر أو بخترشـاه هـو أحـد ملـوك كلـدان الـذين حكمـوا بابـل ولـد قبـل الميلاد 634 عـام وهـو أكبر ابنـاء نبوبولاسر ويعتبر أحـد أقـوى الملـوك الـذين حكمـوا بابـل وبـلاد مـا بـين النهـرين أطلـق عليـه الفـرس اسـم بختنصـر ومعنـاه سـعيد الحـظ أمـا اسـم نبوخـذ نصـر معنـاه حـامي الحـدود ، وهـو الملـك الوحيـد الـذي اسـتطاع اسـقاط عاصـمة الإمبراطوريـة الأشـورية العظيمـة وهـو مـن هـزم جـيش المصـرين والأشـورين معًـا في معركـة كـركميش ، عـام 605 قبـل الميلاد.

عبقرية الملك نبوخذ نصر

ويعتبر مـن أقـوى قـادة التـاريخ حيـث كـان يسـتخدم عبقريتـه وذكـاءه للاسـتفادة مـن الشـعوب التي كـان يحتلهـا فقـد كـان يسـتنفذ معظـم الإمكانيـات البشـرية للشـعوب إلى حـد الـتحكم في حيـاتهم ، فلـم تكـن شـهرته نابغـة مـن قوتـه العسـكرية فقـط ، بـل كـان لـه عـدة أعمـال عمرانيـة مـن أهمهـا وأغربهـا حـدائق بابـل المعلقـة وهي مـن عجائـب الـدنيا السـبع القديمـة ، يقـول هيردوت إن الحـدائق المعلقـة قـام بـدعمها بالميـاه عبر أنابيـب تمكـن مـن إصـعاد الميـاه للأعلى وذلـك يكشـف أن البابليون القدامى كانوا على علم بنظرية أرخميدس.

كمـا أنـه قـام بـدعم بابـل بسـورين أحـدهما داخلي والأخـر خـارجي وكـان عرضـهما كبيرًا جـدًا ، وكانـت هي المدينـة الوحيـدة التي تمشـي فيـه العربـات كمـا بنى للمدينـة 8 بوابـات أكبرهم بوابـة عشـتار حيـث أصـبحت بابـل في زمنـه أجمـل مـدن العالم القديم ونالت شهرة كبيرة بين الأمم في ذلك الوقت.

حروب نبوخذ نصر

ولكن سنوات السلام لم تستمر طويلًا وبعد هزيمة الأشوريين تحالفوا مع الفراعنة وعندما علم الملك بذلك تحرك بجيشه والتقى بالجيوش على نهر الفرات وحقق فيها نصرًا كبيرًا وشاملًا وسرعان ما وقعت فلسطين والشام في قبضته وسيطر التجار البابليون على جميع التجارة التي كانت تعبر غرب آسيا وذلك من الخليج العربي للبحر الأبيض المتوسط وبعد هزيمة الجيش لم يقبل الفراعنة ذلك فتحرك جيش كبير من الأراضي المصرية واستطاع هزيمة جيش بابل عام 600 قبل الميلاد وأدت تلك الهزيمة لسقوط فلسطين من الحكم البابلي وقضى بعدها نبوخذ نصر عامين متتالين وهو يعيد بناء جيشه ويعوض خسائره من العربات الحربية لينهض من جديد بجيش جرار.

وجه حملته الأولى باتجاه القبائل العربية في الأردن ذلك من أجل التحضير للحملة الكبرى على فلسطين فاستطاع دخول القدس عام 579 ق.م وأرسل ملكها إلى بابل أسر ثم توجه لإخماد الثورات في سوريا ليعود لبابل ليدافع عنها من العلمنين وهم طائفة من جيوش فارس وأحبط ثورة قام بها في بابل بعض قادة الجيش ضده عام 594ق.م ، ليعود ويكمل حروب في فلسطين حيث هاجم القدس مرة أخرى وحاصرها 13 عام وأنهى الحصار لها عام 578ق.م ثم نهب المدينة ودك سوريا ودمر هيكل سليمان عليه السلام وسبا شعبها وعرف ذلك العام بالسبي البابلي.

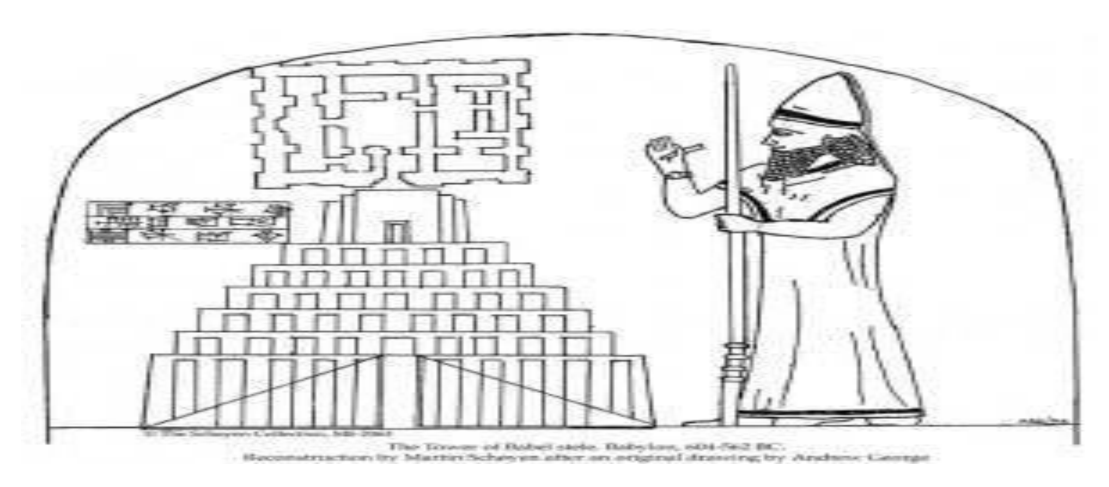
موت نبوخذ نصر

وسقطت القدس في يده وقد جاء في كتب التاريخ أن ذلك كان عذابًا شديدًا من الله سلطه على بني إسرائيل بسبب ظلمهم وطغيانهم وبعد تلك الانتصارات أخضع نفوذه على ممالك العالم وازدادت قوته وكبر جيشه وأصبحت بابل في عهده أقوى إمبراطوريات العالم بدون منازع وأصابه التكبر و جنون العظمة وتذكر المصادر التاريخية أن نوبة من الجنون أصابته ودامت 7 سنوات أدت لموته في بابل وهي في أوج عظمتها وذلك قبل الميلاد 562 عام وخلفه ابنه أميل مردوخ.

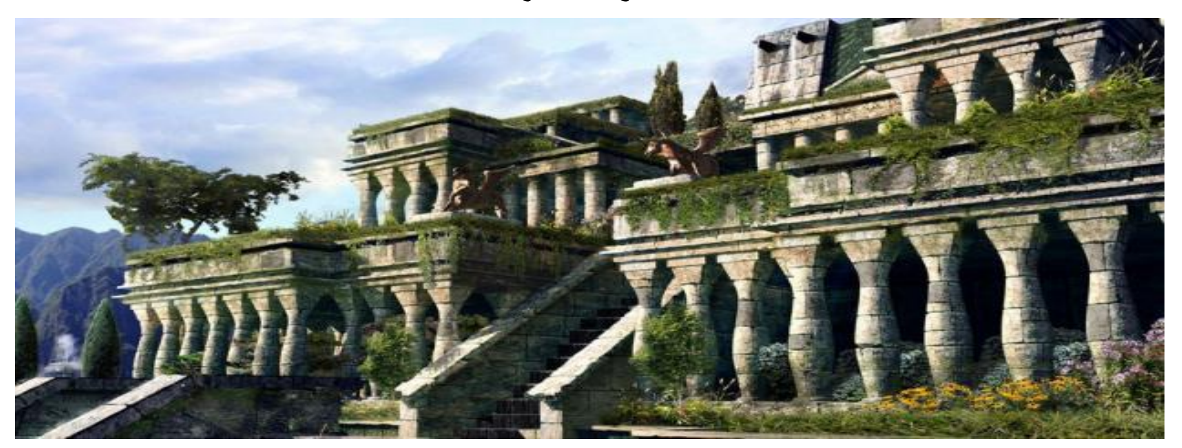
ولكن عظمته وشهرته لم تأتي من كونه محاربًا كبيرًا أو قائد عسكري ولكن بسبب منجزاته المدنية والفكرية فقد تمت خلال سنوات حكمه 43 من تحويل بابل إلى أعظم مدينة عرفها العالم القديم.

ي القرون القديمة، ما قبل الميلاد، كان هناك ملكٌ بابليّ (عراقي) استطاع توسيع حكم أجداده، وحكم طيلة 42 عاماً، وفي نهاية حكمه أصدر قانوناً عُرف من حينها وحتى الآن باسمة: شريعة حمورابي.

اعتبرها البعض أوّل قوانين مكتوبة في التاريخ واختلف معهم البعض، لكنّ الذي لا تختلف أي من الدراسات عليه هو أنّها أحد أقدم القوانين المكتوبة في التاريخ، بل وأكثرها اكتمالاً.



نبو خد نصر



حدائق بابل المعلقة



بوابة عشتار

5- الحضارة الآشورية :

_ الموقع وأصل التسمية:

إسم الاشوريين مأخود من آشور وهي كلمة اطلقت على اقدم مراكز الآشوريين اي عاصمتهم آشور وسمي بها ايضا الههم الاكبر آشور ولم يحدد ايهما الاصل، لكن نسب السكان الى مدنهم كان مالوفا، كما يرجح ان توجد تسمية اقدم من آشور وهي سوبارتو* او أو شوبارتو او سوبر[1] تعددت تسمياتها حيث وردت في النصوص الآرامية و العربية تحت اسم آشور أما في المصادر المسمارية* عرفت ببلاد الآشوريين (مات آشور) اي بلاد اشور وجاءت بصورة (آش شر) أما المصادر المصرية فقد ذكرت أول مرة في القرن 15 ق.م باسم (آسور) ايام حكم الملك تحتومس الثالث (1490_1436 ق.م) كما ذكرها بطليموس في كتابه (جغرافية بطليموس) ، كما ورد إسم آشور في التوراة انه بنى نينوى[2]

أما بالنسبة لموقعها فقد عرفت تغيرا حسب العصر فأحيانا تتسع واحيان أخرى تضيق أراضيها حسب الأحداث السياسية ونظرا لنجاح أو فشل الأعمال العسكرية التي كانت تقوم بها [3] وعلى العموم فقد شملت المناطق الشمالية للعراق حاليا خاصة في بدايات الأشوريين، حيث كانت تمتد غربي الدجلة وشرقيه بين نهر الزاب العلوي (الكبير) والسفلي (الصغير) وبذلك تشمل مدن (نينوى أربيل و أشور) وقد عرفت هذه المنطقة بغناها الطبيعي حيث تكثر السهول و روافد الفرات مثل الخابور والبليخ الى جانب المزروعات وكثرة النبات الكثيف [4] و تثمر بها الغلال كما تكثر ببلاد آشور المعادن اما حدودها فقد شملت جبال زاجاروس من الجهة الشرقية وجبال ارمينيا من الناحية الشمالية وفي الجنوب بلاد بابل اما الغرب فهو جهه الفتوحات وهو ليس ثابت[5] فقد تغير كما ذكرنا سابقا حسب كل عصر ومدى قوة الملوك وستعرف بلاد آشور توسعا كبيرا في العصر الحديث الممتد من (910 الى612 ق.م) لتشمل كل من بلاد عيلام وفينيقيا و فلسطين و الاناضول وأجزاءا من مصر.

وحول السكان فيذهب أغلب المؤرخون أن منطقة آشور شهدت تدفقا كبيرا من اقوام المشرق العربي اي الساميين حسب التسمية الغربية وقد جاؤو من الجزء الجنوبي الغربي أي شبه الجزيرة العربية حوالي الألف الرابع او الثالث ق.م وكانو آكاديين او أموريين واندمجوا مع السكان الأصليين وهم السوبارتيون نسبة الى التسمية الجغرافية سوبر SUBIR او سوبارتو SUBARTU الذي بقي مستعملا في النصوص المسمارية ويستدل المؤرخون ان اصول الاشوريون سامية وذلك ان سبع عشر ملكا الاوائل كانوا

---

* : السوباريون: شعوب هندو أوروبية سكنوا في شمال بلاد الرافدين في الألف الثالثة ق.م وقد ارتبط اسمهم بمصطلح العبيد، ولما احتلهم الشعوب الأمورية الأشورية أخرجوهم من أرضهم وبقي جزء من السوباريون امتزجوا بالأشوريين.

Ignas J. Gelb, Hurrians and Subarians, 2nd Ed, The University of Chicago Press: Chicago-USA, 1973, P23-24

1: طه باقر مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط1، دار الوراق للنشر، بيروت، 2009، ج1، ص517_518.

* : المسمارية : هي كتابة استخدمت في الشرق الادنى القديم ظهرت حوالي 3200 ق.م عند السومريون في مدينة أوروك من طرف مجموعة من عمال الادارة المرجع: https://www.universalis.fr/encyclopedie/mesopotamie-l-ecriture-cuneiforme/#i_6647

2: سفر التكوين 10: 11 (من تلك الأرض خرج اشور وبنى نينوى و رحوبوت و كالح)

3: محمود أهمز، في تاريخ الشرق الادنى القديم، دار النهضة العربية، 2010، ص265.

4:ايفا كانجك ، تاريخ الاشوريين القديم ، تر فاروق إسماعيل ،ط1، دار الزمان، دمشق، 2008، ص 10_11

5: ديلا بورت، بلاد ما بين النهرين الحضارتان البابليةوالآشورية، تر محمد كمال، ط2، الهيئةالمصرية العامة للكتاب،1998، ص243.

قد عاشوا في الخيام اي انهم بدو ولذلك لا بد ان يكونوا قد جاؤوا من بادية الشام ، ثم استولوا علة آشور وفرضوا لهجتهم وطريقة عيشهم[1]

2_العصور الآشورية:

يقسم المؤرخون التاريخ الأشوري الى ثلاثة مراحل:

الأولى العهد الأشوري القديم (2000_1500 ق.)م

العصر الأشوري الوسيط (1500_911 ق.م)

العصر الأشوري الحديث (911_ 744 ق.م) وينقسم إلى دورين (الإمبراطورية الأشوريةالأولى 911_744) ثم الإمبراطورية الثانية (744_ 612 ق.م) وتندرج فيها السلالة السرجونية 721 ق.م_ 612 ق.م

أ: العصر الأشوري القديم (2000_1500 ق.م):

يقابله العصر البابلي القديم و من اوائل ملوك اشور الذين اسسوا سلالة حاكمة في بلاد اشور نجد (بوز_اشور) الاول ثم خلفه (شالم_أخوم) ثم (ايلوشيما)(1962_1942) ثم ابنه ايريشم الأول (الحارث)(1941_1902) ومنهما جاءت الاخبار حو التشييد من معبد عشتار و آشور[2]وقد تمكن ايلوشيما من توطيد اركان البلاد بل وتمكن من توجيه حملة نحو بابل للسيطرة على الطرق التجارية الموصلة الى عيلام والخليج العربي ،وقد جاء دكر الملك الآشوري في احدى عقود الملك البابلي الشهير حمورابي[*] يذكر فيه الملك الاشوري شمشي ادد ويرجح انه كان خاضعا للملك الاشوري والذي تمكن حوالي 1808 ق.م من السيطرة على آشور وتنحية ملكها (ايريشم الثاني) تمكن لاحقا من إخضاع جميع مناطق شمالي بلاد الرافدين وسيطر على ماري[3] كما سلك منهجا جديدا في الحكم حيث عين على المنطق الشرقية إبنه (إشمي دجن) اما ماري في الغرب عين عليها ابنه (يسمخ أدد) وهو حكم مدينة شخنى وسماها شبت إنليل وسمى نفسه (الملك الكبير)[4] وجعل من نينوى[5] عاصمة ،لكن الاوضاع بعد ستتدهور ويتمكن حمورابي من السيطرة عليها ، وتسيطر بابل من جديد وظلت الامور على هدا الحال حتى اعتلاء الملك (بوزور _ىشور) الثالث العرش عام 1521 ق.مليبدأ العصر الآ شوري الوسيط.[6]

1: نائل حنون،الآشوريون، الموسوعة العربية http : //arab-ency.com.sy، 2021

2: طه باقر، مرجع سابق، ص 527.

* : حمورابي: ومعناه السيد العظيم، محمود أمين، شريعة حمورابي ص8، وهو سادس ملوك سلالة بابل الأولى (1894-1625ق.م) اشتهر بإصدار قوانينه. انظر: سامية معوشي، التنظيم القانوني لملكية الأراضي الزراعية في شريعة حمورابي، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ،مج7، عدد2 ، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر،2020، ص92.

3ماري: لعب موقعها دورا مهما في التجارة اذ توسطت الطرق التجارية، مدينة عرفت ازدهارا نهاية القرن19 ق.م ، وكانت لها علاقات اقتصادية قوية خاصة مع الساحل الفينيقي ، دول و حضارات المشرق العربي، ص 130

4: إيفاكانجيك، مرجع سابق، ص38.

5 :

6: محمد بيومي مهران، تاريخ العراق القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990، ص324.



صورة1 : خريطة لحدود الامبراطورية الاشورية في العصر القديم. حيث تظهر بلاد آشور باللون البني جنب ماري .

المرجع: https://areq.net/m/.html

ب: الإمبراطورية في العصور الوسطى(1500_911 ق.م) :

تميز هذا العصر الذي دام ستة قرون بكثير من الاحداث في تاريخ الشرق الادنى القديم مثل طرد الهيكسوس من مصر وظهور قوة الحوريين [*] حيث سيطرت دولتهم الميتانية على آشور حتى مجيئ اشور اوبلط الذي قضى عليهم كما اقام علاقات قوية مع مصر وايضا مع بابل حيث قام بتزويج ابنته مبلطات شركو لملك بابل الكاشي بورنا بورياش وهذا ما يدل على بداية تحول اشور الى امبراطورية واول امبراطور هو اشور اوبلط(عاصر اخناتون وله علاقات قوية معه)[1] واستمرت آشور في زيادة نفودها (1365_1207 ق.م) ونشط العمران وازدهرت البلاد في عهد شلمنصر الاول كما تمكن ابنه توكلتينينورنا من السيطرة على بابل والذي امر ببناء مدينة كالخ(نمرود)[2]ومع تجلاتبلاسر الاول(1115_ 1077ق.م) استعادت آشور بعضا من قوتها من خلال حملاته على الاناضول ووصل للبحر المتوسط لكن التهديد الارامي وكثرة الاضطارابات جعلت من اشور هدفا للاطراف الخارجية [3]

ج: الإمبراطورية الأشورية في العصر الحديث (911- 744 ق.م)

ينقسم تاريخ الامبراطورية الاشورية الحديثة الى فترتين; الأولى (911- 744 ق.م) اي من اعتلاء أدد نيراي الحكم الى غاية تجلات_بلاصر الثالث (744_712 ق.م) ثم المرحلة الثانية التي استمرت الى تاريخ سقوط نينوى عاصمة الاشوريين على يد الميديين وقد تخللتها فترة ركود من (824 الى809 ق.م) و الثانية من (782 الى745 ق.م) اما بخصوص الملوك ففي الفترة الاولى من العصر الحديث الممتد من (911_744 ق.م) حكم آشور كل من :

* : الحوريون هم قوم من منطقة القوقاز انتشروا في بلاد الأناضول وسوريا وأعالي ما بين النهرين وأجزاء من آشوروأقامو الدولة الميتانية، محمد بيومي مهران، مرجع سابق، ص 343 .

1 : إيفا كنجيك، مرجع سابق، ص 42.

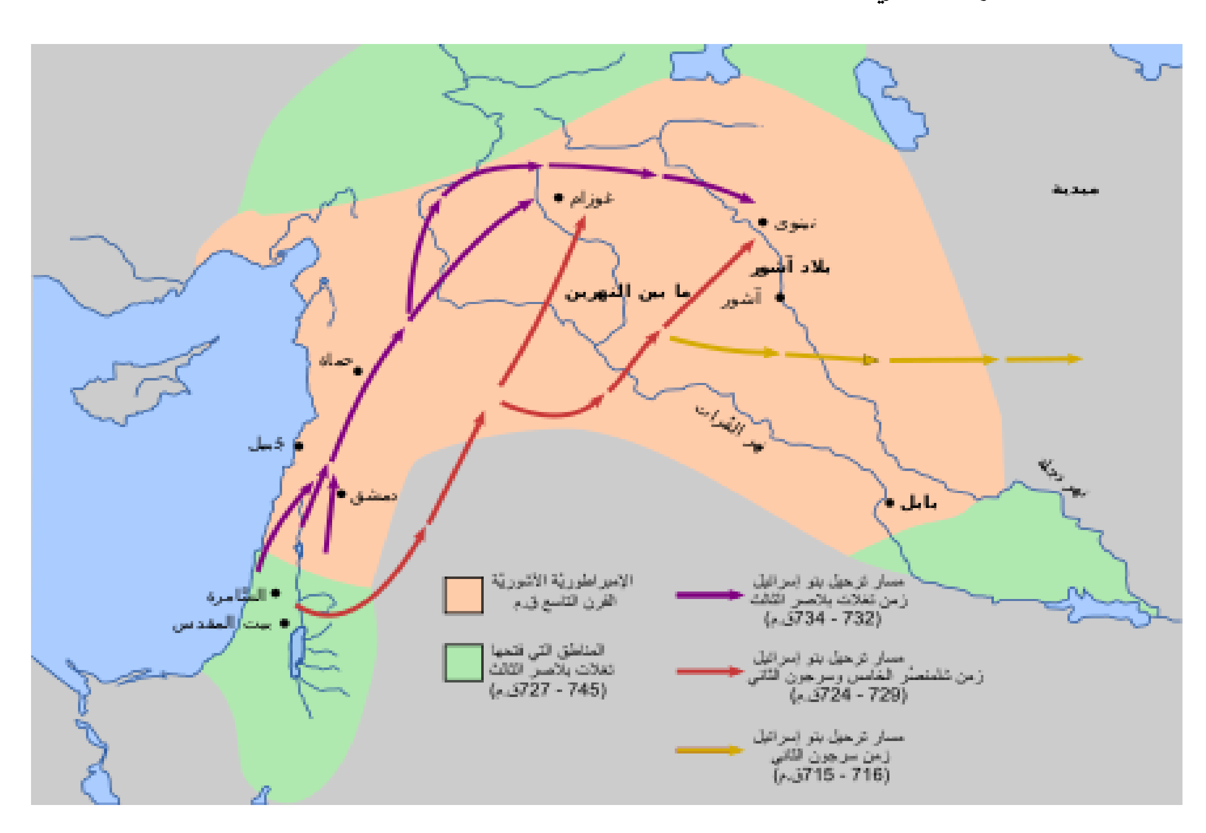
2:2: محمود اهمز، مرجع سابق، ص268.

3: هاري ساغر، عظمة آشور، تر خالد اسعد عيسى واحمد غسان سبانو، ط1، دار رسلان، دمشق، 2008، ص 93_94.

أدد نيراري الثاني، توكلتي_نينورتا الثاني، اشور ناصر بال الثاني ، شلمنصر الثالث ، ادد نيراري الثالث .

ثم تليها المرحلة الثانية والتي تنقسم بدورها الى طورين ففي الطور الاول من (911 الى 744 ق.م) حكم كل من تجلت باسر الثالث ،سرجون الثاني وتخلفه سلالته سنحاريب و اسرحدون ثم اشور بانيبال آخر اقوى ملوك آشور.

وفي هذه الفترة بصورة عامة تمكن الاشوريون من القيام بحملات كبيرة دون توقف نحو البابليين والاراميين والعيلاميين و الاورارتيون والميديين والسكيتيين الكميريون ونحو بلاد الشام ومصر والاراضي الحيثية و الجيش وذدا ما سوف نتطرق اليه عند الحديث عن ملوك الامبرطورية الاشورية في عصرها الحديث [1] ومن عوامل قيام الامبراطورية الأشورية في العصر الحديث نجاح الاشوريين في تحدي القوى المجاور، وقوة الجيش الآشوري وتنظيمه، النظام الداري الكفؤ، سياسة التوسع الآشوري في البلدان المجاورة وايضا آثاره الحضارية.[2]



الصورة 2: خريطة لحدود الامبراطوري الاشورية مع بداية الدولة الحديثة824 ق.م

المرجع: https://ar.wikipedia.org/wiki1

3_ملوك الامبراطورية الاشورية في العصر الحديث حتى آشوربانيبال :

ينقسم تاريخ الامبراطورية الآشورية الحديثة الى فترتين ، الأولى (911- 744) اي من اعتلاء أدد نيراي الحكم الى غاية تجلباصر الثالث (744 -612 ق.م) ثم المرحلة الثانية التي استمرت اي تاريخ سقوط نينوى عاصمة الاشوريين على يد الميديين. وسنحاول ذكر كل ملوك هده الفترة وصولا الى اللملكاسرحدون والد اشور بانيبال.

1: محمود امهز ، مرجع سابق، ص269_270.

2: عبد العزيز الياس سلطان، عوامل أساسية أسهمت في نهضة الإمبراطورية الآشورية.، دراسات موصلية، ع 29، ماي 2010، ص80

1_أدد نيراري الثانيAdad-nirari : (911-891 ق.م)

جاء هذا الملك بعد الفترة المتدهورة التي مرت بها الامبراطورية الآشورية لمدة 166 عام[1] حيث خلف والده آشوردان ، وأول اعماله انه قام بحملة في المنطقة الشمالية الغربية لآشور وأخضع كل الحكام الآراميين بعد 6 حملات عسكرية واستلم الهدايا من أحدهم ، اما المنطقة الجنوبية الغربية فقد قام بتوجيه حملة على بابل من أجل استرجاع الاراضي التي سيطرت علها بابل اثناء ضعف آشور ، فهو أول ملك من العصر الحديث يواجه بابل [2] حيث انتصر علها في حربين ثم عقد معها معاهدة حدودية، وقد تمكن من استعادة الحدود القديمة لآشور.

2_توكلتي_نينورتا الثاني (890_848ق.م)

خلف والده ولكن فترة حكمه القصيرة لم تسمح له بتوسيع الدولة مثل والده[3] وقد توجه لتشييد الحصون ، حيث أقام حاميات قوية واهتم بالمناطق الحدودية لدولته خاصة في الشمال الغربي لضمان طرق التجارة[4] وقد استمر في العمل لاستعادة السيطر على المناطق الشمالية و الشرقية و في الجنوب ارغم بابل على الرجوع حتى بغداد حاليا ، كما اظهر الحكام الاراميون ولاءهم له وقدموا الجزية وايضا الهدايا مثل الفضة و العاج و المفروشات و الخيول بالالاف و الجمال... دلالة على تبعيتهم له [5]
وقبل وفاته ترك لوريثه على العرش الملك (آشور_ناصر_بال2) مملكة شاسعة حسب ما حددها في نصه ((ملك القصر توكلتي_ننورتا ملك الكون ملك بلاد آشور.. الملك الدي سيطر من نهر الدجلة الى ارض حاتي الى ارض نائيري، الى ارض سوخي الى مدينة رابيقو من شعب جبل كيروي الى ارض كلزانو، ملك مدينة آبي و مدينة خوبشكو سيطر عليها، الى الزاب الاسفل الى مدينة تل_بار الواقعة بمحاداةالزاب ومن الدينة التي تقع على نهر الدجلة دوركلزانو الى مدن أسبار شمش)) ومن خلال هده النص يظهر جليا مدى شساعة المملكة وتوسعها في الاراضي لمجاورة في عهد توكلتي_نينورتا الثاني .[6] توفى ينة 884 ق.م يخلفه ابنه آشور ناصر أبل.

3_آشور_ناصر ابلي الثاني Ashurnasirpal 2 (883_859 ق.م):

بعد وفاة توكلتي_ننورتا (الثاني) بحدود 884ق.م ورث التاج الملكي إبنه آ شور_ ناصر إبلي الثاني

حكم بلاد آشور ما بين عامي(883_859 ق.م)، واسمه يعني الإله آشور يحمي ولده ووريثه وقد شغل النصف الاول من حياته في النشاط العسكري [7] وبه تصل الامبراطورية الى اقصى اتساعها كما كثرت حولياته التي تتحدث عن انجازاته[1] وقد جمع اشور ناصربال الثاني الصفات النمودجية للحاكم العسكري و الإداري المنظم وتشير تماثيله الى ملامحه القوية و الحازمة [2].

1: طه باقر، مرجع سابق، ص547.

2: هاري ساغر، مرجع سابق، ص96-97.

3: طه باقر، مرجع سابق، س549.

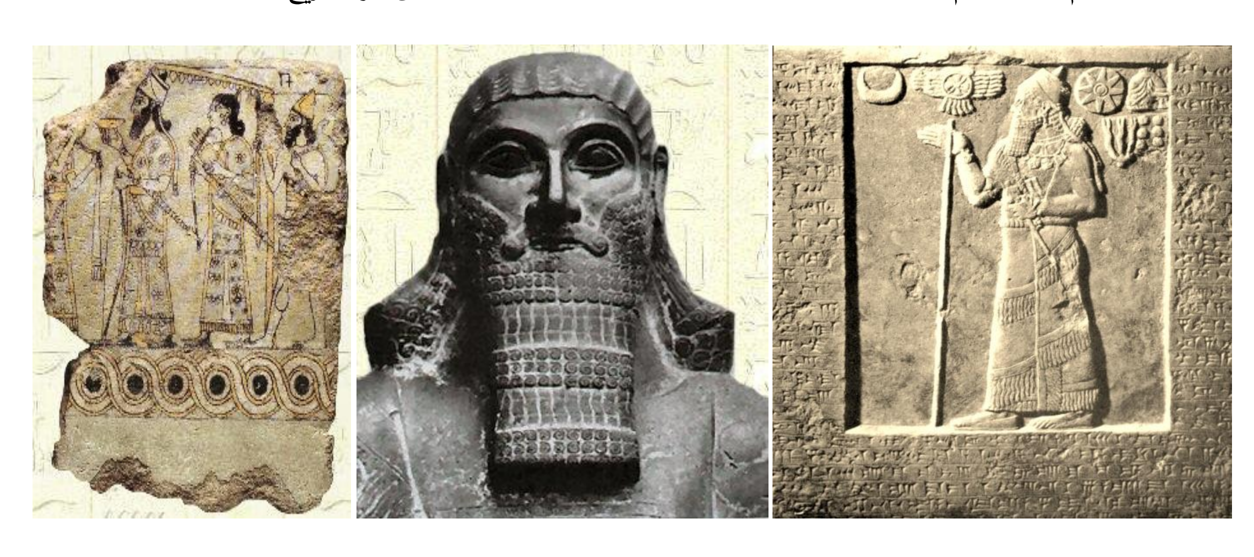
4: محمد بيومي مهران، مرجع سابق، ص362.

5 هاري ساغر، مرجع سابق، ص 97_98.

6: الحديدي أحمد زيدان،توقلتي نورتت ثاني ملوك العصر لآشوري الحديث (890_884 ق.م) جامعة واسط. العراق. ص

7: محمد بيومي مهران، ت مرجع سابق، ص363.

تمكن من توسيع رقعة بلاده ، بفضل الحملات العسكرية حيث بدأها في صيف 878 ق.م فضرب مدينة سورو في أرض السوخو وحول ذلك يقول ((حاصرت مدينة سورو وهي المدينة المحصنة لكودور حاكم ارض سوخو.. و في اليوم الثاني دخلتها بأسلحتي القوية، كودورو مع 70 جنديا من جنوده هربوا الى الفرات لإنقاض حياتهم.)) ويصف كاتب النص كيف استولى ناصربعل على ممتلكات المدينة وقد خلد هذا الانجاز بمنحوتة تبين كيف هرب كودورا سباحة في مياه الفراة [3] كما قام بتجديد عسكري للقوانين ، فكون جيشا متطورا اعتمد فيه على المشاة من الجنود الاشوريين وايضا على فرسان حلفاء في سلاح العربات ، و تمكن بعد ذلك خلال حملاته من الوصول الى البحر العظيم او بحر الآموريين (المتوسط) وهنا قام بغسل سلاحه في البحر المتوسط من الدم دلالة على السيطرة عليه [4]، ومن اهم اعماله العمرانية انه قام بتجديد مدينة كالخ واعادة بناءها واتخادها عاصمة وخاصة عاصمة عسكرية حيث بنى فيها الثكنات ومنها تنطلق الحملات العسكرية كما شيد قصرا كبيرا تمكن من انهاء بناءها 879 ق.م.[5] وقد اقام احتفالا عظيما بذلك يعتبر احد اكبر الاحتفالات على مر التاريخ [*]



الصورة3: أ: مسلة الاحتفال بتدشين مدينة كالخ وليمة ضخمة جدا ب: تمثال نصفي لآشورناصربعل ج:رسم يبين اشور ناصر بعل واقامته محفوظ في المتحف البريطاني

المرجع : http://antikforever.com/Mesopotamie/Assyrie/second_empire.htm

1: هاري ساغر، مرجع سابق، ص98.

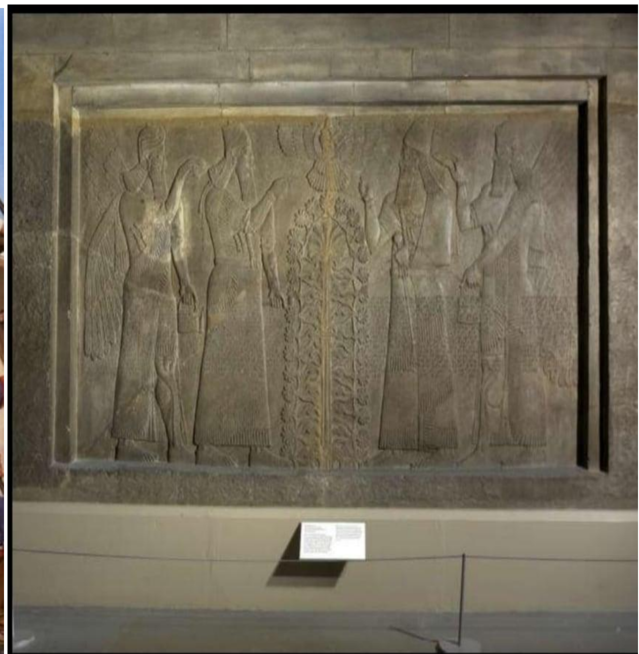
2: طه باقر، مرجع سابق، ص558.

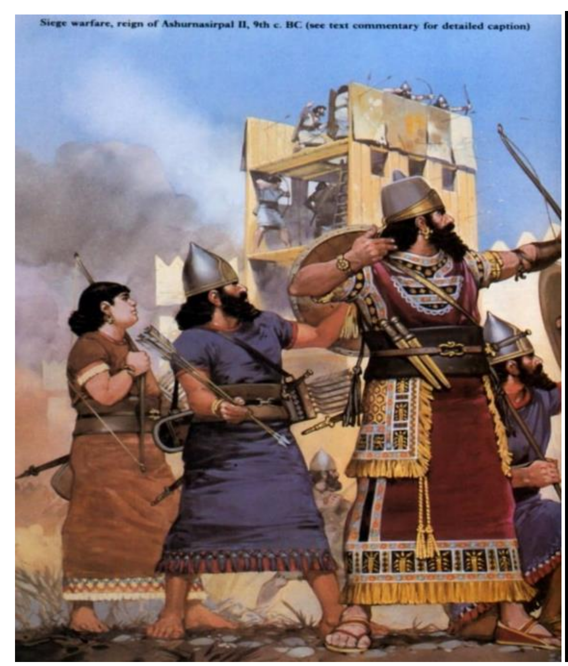
3: أحمد زيان خلف الحديدي، الحملات العسكرية الآشورية الى الجهات الغربية (883_626 ق.م) في ضوء المشاهد الفينة، دراسات موصلية، ع 21، آب 2008، ص103_104.

4: محمود امهز، مرجع سابق، 275.

5: طه باقر، مرجع سابق، 552.

* : حول وليمة احتفال اشورناصربعل فقد كانت كبيرة جدا وفي مسلته ذكر المدعوين60(ألف شخص......





صورة4: أ: آشورناصربال يعبد الاله آشور وتظهر صورته منعكسة ب) رسم تقريبي اشور ناصر بعل 2 في الحربالمرجع

مرجع الصورة أ): المحفوظة في متحف اللوفر : https://collections.louvre.fr/ark:/53355/cl010123101

مرجع الصورة ب) Mark healy and Angus Mcbride ,TheAncient assyriens, p 1 3

شلمانصر الثالث Shalmaneser-iii (858_823ق.م) :

ابن الملك اشورناصربال الثاني ، واسمه يكتب (شلمان_آشرد) ومعناه الاله شلمانو في المقدمة حيث اشار في حولياته 855 ق.م ذكر عبوره جبال كولار في كركوك بالعراق حاليا كما تمكن من أسر الملك نيكديرا حاكم مقاطعة ايدي idi ، وفي السنة 16 من حكمه عام 844 ق.م توجه نحو نمار وعين عليها حاكما تابعا له اسمه انزو بعدما قضى على التمرد هناك ، وفي السنة 24 من حكمه 834 ق.م توقف انزو عن دفع الجزية ولهذا توجه نحوه شلمنصر لتأديبه فهرب الملك واتباعه وقام شلمنصر بتدمير المدينة ، و في السنة 31 من حكمه 827 ق.م هاجم اراضي مانا الواقعة في الشرق

اما السنوات الاخيرة من حكم شلمنصر عام 826 ق.م والتي تصادف 32 سنة من من حكمه حيث اصبح عجوزا ثار ابنه ولي عهده اشور_ دان _ ابل والذي انحازت له 27 مدينة من بينها آشور و نينوى[1] لكنه قبل وفاته عهد بالملك لابنه شمشي أدد و الذي حارب الثورة ومع وفاة شلمنصر824 ق.م انتقل الحكم لشمشي ادد الخامس .[2] بعدما حكم 34 سنة وقام ب32 حملة[3] ، ومن اهم الآثار التي تخلد انتصاراته نجد المسلة الجيرية السوداء المحفوظة في المتحف البريطاني تحت رقم 118885 والتي تصور 5 مقاطع مسلة من الحجر الجيري الأسود لشلمنصر الثالث ؛ حيث يمجد علياها إنجازات الملك والوزير، كما تبين

1: صلاح الرشيد الصالحي ، الحملات العسكرية للملوك حملات شلمنصر الثالث و تجلاتبليزر الثالث على شمال غرب إيران ، بغداد، 2020، ص4_7.

2طه باقر، مرجع سابق،ص 555.

2783.: محمود أهمز، مرجع سابق، ص 278.

النقوش و الرسوم التوضيحية الجزية التي تسلمها شلمنصر من الملوك اللذين خضعوا له ؛ وتم تصويرها في خمسة صفوف ، ؛ يحتوي كل صف على أربع ألواح وبها تعليقات وشروحات [1]

المسلة تم وضعها من طرف شلمنصرسنة 825 ق.م وتبين حملاته التي ذكرناها سابقا ومن اهم الانتصارات التي صورت عليها [2] ملك اسرائيل ياهو ساجدا سنة 841 ق.م، حيث سلم الجزية وذكر في الكتابات المسمارية ان الجزية شملت حسب ما جاء في النص (سلمت فضة و ذهب .. وعاء ذهبي و مزهرية ذهبية مدببة من الاسفل و اقداح ذهبية ودلاء ذهبية و دلاء ذهبية و علبة و اشياء للملك و رماح [3]



الصورة 5: أ المسلة كاملة في المتحف البريطاني ب: شلمنصر امامه ملك يهوذا ياهوا ساجدا.

المرجع:/https://www.worldhistory.org/image/2485/the-black-obelisk-of-shalmaneser-iii-side-a-upper

1 :british museum , https://www.britishmuseum.org/collection/object/W_1848-1104-1, UK

2:osama Shukri Muhamed Amin ,world history, the black-obelisk of shalmanser, https://www.worldhistory.org/image/2485/the-black-obelisk-of-shalmaneser-iii-side-a-upper/, 04_02_2014.

3 : Mark healy and Angus Mcbride ,TheAncient assyriens, p 13



الصورة6: لوحة شلمنصر الثالث يصافح مردوخ بلادان البابلي، و هذه هي اول مصافحة في التاريخ يعثر عليها من خلال الآثار
المرجع: موقع موسوعة التاريخ العالمي.

https://www.history.com/news/what-is-the-origin-of-the-handshake?fbclid=

شمسي آدد الخامس (828_ 811 ق.م):

تسلم الحكم عن والده بعدما قضى على ثورة أخيه لكن هذه الثورة أثرت سلبا على المملكة حيث ساعدت بعض الاقاليم في الاستقلال وخاصة البلاد الشمالية نائيري[1] ففي عهده اشتد التأثير البابلي عندما استعملت اللغة البابلية إلى جانب الآشورية كما انتشرت في عهده عبادة الالهة البابلية الى جانب الآشورية وقد تزوج الملك من بابلية اسمها (سمو_رامات) وهي نفسها التي تسمى عند الاغريق سامیرامس* ، ومن أهم المشاكل التي واجهت المملكة في فترة حكم شمشي ادد الخامس هي مواجهة الميديين Mèdes الذين دخلو الاحداث التاريخية في عهده ، كما عرفت الجهة الشمالية قوة دولة اورارتوurqrtu حيث هاجمو الحدود الشمالية لآشورواقامو نصبا يخلد ذلك[2].

وقد عرفت العلوم الفلكية في عهده تقدما حيث تم تسجيل الكسوف في عهده الذي كان يعتبر مقدسا [3] وبعد حكم شمسي ادد الخامس 12 سنة(828_ 811 ق.م) حيث سعى لاعادة هيبة الآشوريين في لاقاليم التابعة لكنه لم ينجح [4]

1: محمد بيومي مهران، مرجع سابق، ص 378.

* : سامي رامس: أو سامو رامت درتهاالأساطيرالإغريقية باسم سامیرامس اسمها مركب من كلتين سامو وتعني الحمام ورامت تعني محبوبة أي محبوبة الحمام حيث تروي الأسطورةأنأمها كانت اللغة تعبد في عسقلان ويرمز لها بصور نصف سمكة ونصف حمامة، وعندما ولدت ابنتها على هيئة بشرية تلاقتها للحمام لتربيتها، حكمت آشور بعد أن قتلت ملك نينوى بعدما طلبت منه أن تحكم 5 أيام فقط فانقلبت ضده: المرجع: محمد بيومي مهران، تاريخ العراق القديم ص369. أيضا محمود أهمز، مرجع سابق، ص276.، طه باقر، مرجع سابق، ص 557.

2: محمود اهمز، مرجع سابق، ص277.

3 :mark Healy، angus mebride، the ancient Assyrians، first published, elite series, uk, 1991, p13.

4: طه باقر، مرجع سابق، ص 556.

آدد نيراري الثالث(810 _ 783ق.م)

توولى الحكم خلفا لوالده وكان قاصرا فصارت امه الملكة ساموـرامت (سميرامس وصية على العرش و حكمت المملكة بالنيابة عنه طوال خمس سنوات لكن لا يوجد اي دليل مقنع يبين ذلك ، وقد وجد بنينوى العاصمة الآشورية نصبا تذكاريا يحمل اسم سمو رامت ومكتوب عليه :((مسلة شمورامت ، سيدة قصر شمسي ادد، ملك الجميع_ملك آشور كنة شلمانصر، ملك الاقطار الاربعة)) وهذا يوحي انها كانت لها مكانة مهمة ومرموقة في القصر ،وقد واجهت ادد نيراري مشكلة مملكة الاورارتو في الشمال [1] كما قام تحالف في بلاد الشام ضد ا لدولة الآشورية حيث تشير حولياته ان قواته قدمت الى فينقيا مرتين في عامي 804_803 ق.م وأنه تسلم الجزيى من دويلات مختلفة من بلاد الشام حيث يقول ((من الفرات الى البحر العظيم اي البحر المتوسط ، أخضعت بلاد حاتي وأمور كلها، وبلاد صور و صيدون وعمري إسرائيل) و فلستيا (فلسطين) وفرضت عليهم جزية كبيرة.

هذ ا وتعاقب بعد ادد نيراري ثلاث ملوك ضعاف استمر حكمهم اربعون سنة وهم شلمنصر الرابع(782_773) [2] وآشور دان الثالث (772_755) وآشورـنيراري الخامس (754_745 ق.م) حيث لم يتمكنوا من القضاء على الضغط الاورارتي في الشمال ، والقبائل الكلدية في الجنوب ،و الحلف السوري في الغرب ، بالاضافة لتدهور الاوضاع الاقتصادية بسبب قطع الطرق التجارية[3]

ان الفترة الماضية التي استمرت أربعين سنة لا تعني ان آشور قد بقيت مكتوفة اليدين فقوائم التواريخ السنوية تبين انه حدثت ستت حملات ضد اورارتوو و اربعة ضد سوريا لكنها حملات دفاعية وليست هجومية ، انتهت هده الفترة بقيام ثورة في آشور انتهت بتنصيب تجلات_بلاصر الثالث Tiglathpileser ملكا عليها والمدعو (بول).[4]



الصورة 7 : مسلة أدد نيراري3

المرجع: موقع موسوعة التاريخ العالمي: https://www.worldhistory.org/image/10755/stele-of-adad-nirari-iii/

الفترة الثانية للامبراطورية (745_612 ق.م)

1: هاري ساغر، مرجع سابق، ص 107.

2: محمد بيومي مهران، مرجع سابق، ص379.

3: محمد بيومي مهران، مرجع سابق، ص 380.

4: هاري ساغر، مرجع السابق، 114.

تجلات_بلاصر الثالث Tiglathpileser (745_727 ق.م)

وصل هذا الملك الى سدة الحكم اثر انقلاب ، واول عمل قام به في السنة الاولى من حكمه هو مواجهة الآراميين و الكلدانيين في الجنوب ، ثم تمكن من الانتصار على الحلف الاورارتي الشامي سنة 743 ق.م حيث تمكن من اخضاع المناطق الشمالية ودمشق ، اما السامرة فقد ولى عليها حاكما اسرائيليا تابع له [1].قام تجلات بلاصر الثالث بإصلاحات و تنظيمات ادارية و عسكرية مهمة جدا في الدولة الآشورية الحديثة حيث قام باعادة تنظيم الجيش لزيادة مقدرته القتالية وجاء بجيش دائم ، واجرى اصلاحا اداريا لضمان سلامة الدولة داخليا ، وليمنع حالات التمرد و الثورات الداخلية قام بسياسة الترحيل الاجباري للاشخاص الغير المرغوب فيهم . كما اهتم بالجانب الحضاري حيث بنى العديد من القصور من بينها الذي عثر على بقايا منه في نهاوند بإيران ، كما تمكن من السيطرة على بابل [2] وتجدر بنا الاشارة ان الدولة الآشورية في عهد تجلات_بلاصر قوة كبيرة حتى انه اقام علاقات اقتصادية مع الفينيقيين من اجل السيطرة على الطرق التجارية [3]



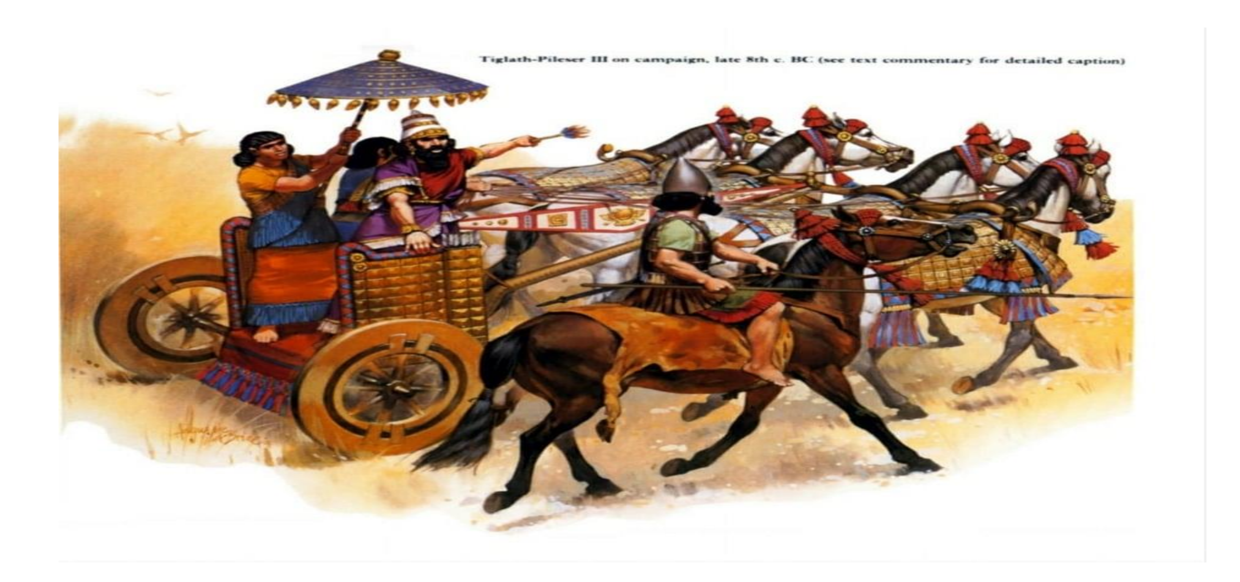
صورة 8: تجلات بلاصر منحوتة محفوظة بالقصر البريطاني.

المرجع: موسوعة التاريخ العالمي: https://www.worldhistory.org/Tiglath_Pileser_III/

1: محمود امهز مرجع سابق ، المرجع السابق، ص278.

2: حلمي محروس اسماعيل، الشرق العربي القديم وحضارته بلاد مابين النهرين و الشام و الجزير العربية القديمة، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية ، 1997، ص 87 _88.

3: هيفى سعيد عيسى و عادل ابراهيم ابتهال، المعاهدات المرتبطة بالتجارة بين بلاد آشور ومدن الساحل الفينيقي خلال عهد الملكين تجلات بلاصر الثالث (745_ 727 ق.م) و أسرحدون (681_669 ق.م) مجلة آفاق فكرية، جامعة دهوك ، العراق، 2019مج5، ع11 ،ص 115.



الصورة 9: رسم تقريبي لقيادة تجلات_بلاصر الجنود في الحرب.

المرجع: angus mebride، mark Healy, ancient assyrians,p 28.

شلمنصر الخامس Shalmanser(726_722 ق.م)

بعد وفاة تجلات_بلاصر الثالث اعتلى ابنه شلمانصر الخامس الحكم سنة 727 ق.م وفي الحقيقة كانت الاوضاع جد متوترة وذلك بسبب الثورات التي قامت في كل المناطق التي كانت خاضعة لوالده ومن بينها ثورة أوكين-زير في بابل ورغم احكام تجلات بلاصر امر بابل الى ان التمرد استمر بعد وفاته حتى حكم ابنه[1] ، وعلى العموم فقد واصل سياسة ابيه حيث نصب نفسه ملكا على بابل ، ثم وجه حملة الى فلسطين من اجل القضاء على محاولة يوشع التمرد بتحريض مصري ، وحاصر أورشليم مدة ثلاث أعوام، إلا ان كثرة التمردات جعلته يعود الى آشور، وهذه الفترة القصير يكتنفها الكثير من الغموض خاصة قضية وفاة شلمنصر الخامس اثناء عودته للقضاء على التمردات التي ضربت البلاد 722 ق.م وظهر شخص يدعى سرجون الثاني ادعى أحقيته بالحكم[2].

سرجون الثاني sargon-ii (721_705 ق.م) :

سرجون الثاني و اسمه يعني بالعبرية شروكين اي الملك الشرعي حمل اسمه ملوك قدماء في بلاد الرافدين مثل سرجون الاكدي، اصوله يلفها الغموض[3] لقد ادعى انه ابن تجلات_بلاصر الثالث، استولى على الحكم بعد تدهو الاوضاع بسبب الاجراءات التي قام بهاشلمنصر الخامس والتي ارهقت المواطنين[4] وإسمه يعني الملك الصادق لكنه لا يعرف اسمه الحقيقي و لا أصله وان هذا الاسم (سرجون) انتحله ولا يعرف ايضا علاقته بالملك السابق شيلمنصر الخامس ان كان احد ابنائه او من

1: حلمي محروس اسماعيل، المرجع السابق، ص 88.

2: مجموعة من المؤلفين، حضارة مصر و الشرق القديم،دار مصر للطباعة، ص 338،

3 Jorgen Laessoe, encyclopodie universalis, sargon–ii, encyclopodie universalis, https://www.universalis.fr/encyclopedie/sargon–ii–sharrou–ken/, France, 13_06_2021.

4: مجموعة من المؤلفين، مرجع لسابق، صَ124.

اقرباءه او اغتصب السلطة ، ويعتبر سرجون الثاني مؤسس السلالة السرجونية التي ينحدر منها اشوربانيبال وبالنسبة لفترة حكمه قام بتحرير المواطينين من التجنيد الاجباري و أيضا دفع الضرائب التي ارهقت كاهل المواطنين سابقا [1] واول عمل حربي قام به سرجون الثاني ان قضى على مملكة اسرائيل وسبى اهلها نحو بلاد نامر باتجاه فارس وعين حاكما عليها [2] ونظرا للاوضاع السابقة فقد استغلت مصر الأمر للتمرد ضد الحكم الآشوري و هذا ما دفع سرجون للتحالف مع عيلام ومهادنة بابل حتى 710 ق.م اما بخصوص بابل و عيلام فقد طلب حاكم بابل مردوخ_بلادان مساعدة العيلاميين في الاستقلال عن الحكم الآشوري[3] حيث تمكن من البقاء في العرش البابلي لمدة 10 أعوام (720 _ 710 ق.م) وكان البابليون يستغيثون سرجون الثاني بسبب تحكم العيلاميين واورارتو في الامور البابلية بسبب انشغال سرجون مع مصر [4]وقد وجه حملة كبيرة مهمة في 717 ق.م نحو مملكة كركيمش عاصمة الممالك الحيثية وتغلب عليها [5] كما قام بحملات أخرى كبيرة أبرزها التي كانت على بلاد عيلام (ايران) مثل حملة 713ق.م ،استولى فيها على همدان و قرمان _شاه و الحملة الثامنة سنة714 ق.م في السنة الثامنة لحكمه، ومع 710 ق.م كان قد سيطر على بلاد الشام وقضى على إسرائيل وجلب مكانهم سكانا من بابل كما احكم سلطته على بابل[6]. و قام ايضا بتحويل العاصمة من نينوى الى دور شروكين (خرسباد) وبنى فيها قصرا عظيما ونظم قنواة الري [7] انظر الصورة ( )وانتهى)وانتهى حكمه 704 ق.م .



الصورة 10: أ: لوحة سرجون وهو يحمل سيفه وعصاه، وجدت بدور شاروكين (خرسباد) محفوظة بمتحف اللوفر في الغرفة 229 تحت رقم AO 19873 :

1: طه باقر، مرجع سابق، 563.

2: عبد الوهاب كجدار ،الإمبراطورية الآشورية وعلاقاتها بمملكتي يهوذا السامرة، ص 323

3: ذار صديق رمضان وابهال عادل إبراهيم، إشكالية العلاقات الآشورية العيلامية خلال العصر الأشورياالحديث (911_639)، مجلة آفاق فكرية، جامعة دهوك،العراق، مجلد 4، ع 8،مارس، 2018 ص106،

4: محد بيومي مهران، تاريخ العراق القديم، مرجع سابق، ص.

5: أحمد زيدان خلف الحديدي، الحملات العسكرية الآشورية الى الجهات الغربية (883_626 ق.م) فيضوء المشاهدالفنية، مجلة دراسات موصلية، الموصل، ع21، 2008، ص 107.

6: طه باقر، المرجع السابق، 566.

7: عبد الوهاب كجدار، مرجع سابق، ص 56.

المرجع موقع متحف اللوفر) https://collections.louvre.fr/ark:/53355/cl010122698

سنحاريب Sennacherib (704_681 ق.م):

خلف سنحاريب والده سرجون الثاني 704 ق.م ومعنى اسمه الاله سن عوض موت الاخوة وهذا يبين انه لم يكن الابن الاكبر ، لكنه كان ذو موهبة عسكرية وادارية [1] والدته تدعى عطاليا الهودية[*] ومثل اسلافه قام بمواجهة هذه التمردات من اجل اعادة الاستقرار للاقاليم المتمردة مثل فلسطين التي ساعدتها مصر وايضا تمرد مملكة يهوذا فبادر الى مهاجمتهم في السنة الرابعة من حكمه 701 ق.م [2] وتمكن من احكام السيطرة على البحر المتوسط و فينيقيا [3] وكانت الامبراطورية تنعم بنوع من الاستقرار و الرخاء حيث عرفت إزدهارا اقتصاديا ، كما نقل العاصمة من جديد الى نينوى بعدما كانت في عهد والده (دور شروكين) خرسباد (حاليا بالعراق) حيث اهتم بها كثيرا وشيد بها العديد من القصور الملكية حيث عرف العمران في عهده تطورا كبيرا كما اهتم بتوصيل المياه العذبة الى نينوى [4] (انظر الصورة) الى جانب اهتمامه بالجانب الفكري حيث نجد انه عين أحيقار الحكيم مستشارا له [5] والذي تميز بأقواله الحكيمة ، كما قام ببناء مكتبة في قصره الجنوبي من نينوى وقام حفيده اشور بانيبال لنقلها الى قصره الجديد و الذي يسمى بالقصر الشمالي ، فسنحاريب اهتم كثيرا بالعمران، وبخصوص ترتيب امور ولاية العهد فقد قام سنحاريب بتعيين ابنه اسرحدون خليفة له رغم صغر سنه وذلك من خلال مجموعة من الترتيبات والمتمثلة في اقامة اجتماع بحضور ابناءه واخبارهم ان اسرحدون هو الوريث ، بعدما اخذ الرأي من الآلهة، وادخال اسرحدون بيت ريدوتي (بيت ولاية العهد) لكن هذا القرار سيشكل ازمة في الامبراطورية الآشورية بين الاخوة و التنازع من اجل الحكم وصلت الى قتل ابيهم [6]

1: حسين محمد محي الدين السعدي ، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج2العراق إيران آسيا الصغرى،دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1995، ص187.

* : بخصوص والدة سنحارب تعودالأحداث الى تجليات بلاصر الثالث الذي انتصر على مملكة إسرائيلويهوده فسبى ملكة اسمها يابانyabaإما الملكة عطاليا سباها سرجون الثاني وأنجبت منه سنحارب انظر : theWumen in the AncientNearEast , p 530

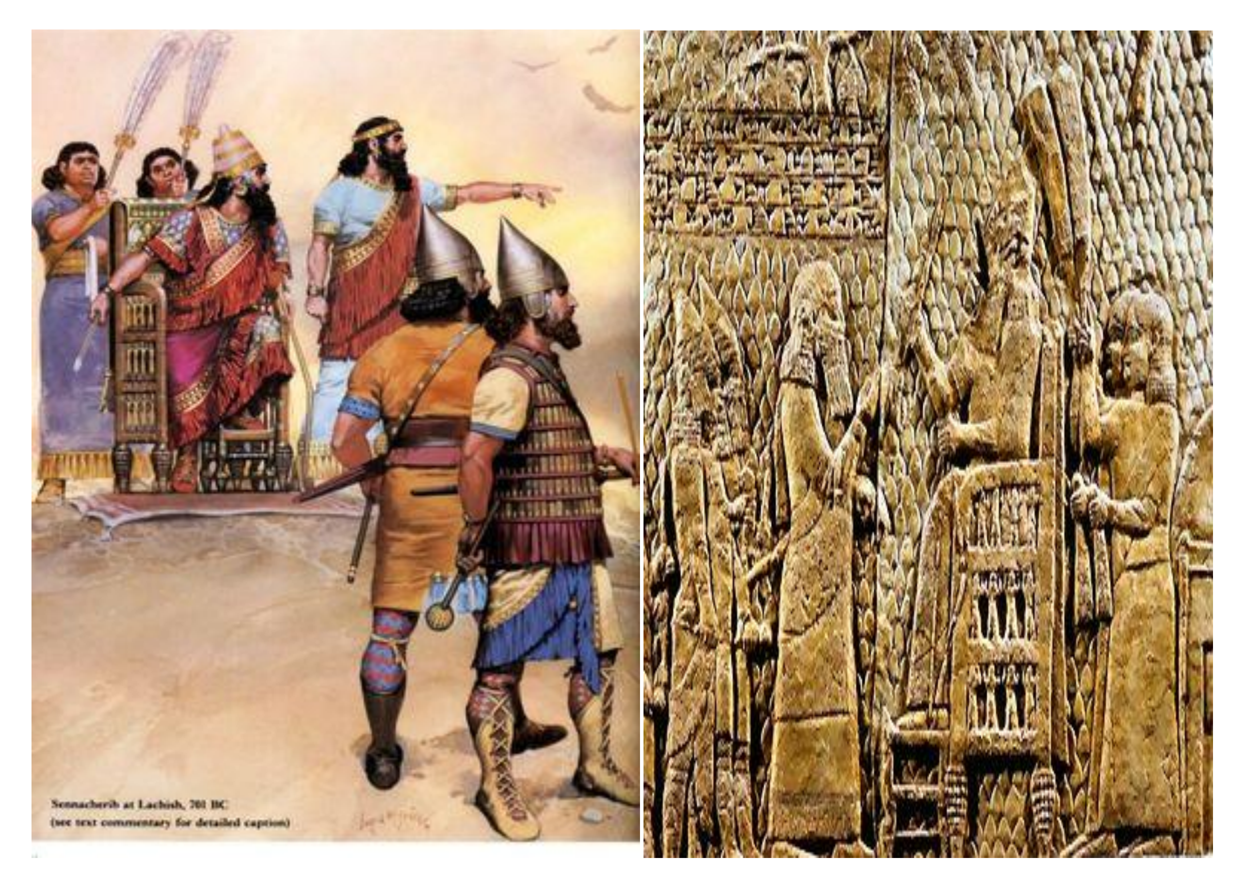
2: طه باقر ، مرجع سابق، ص 570 .

3: أحمد زيدان خلف الحديد. مرجع سابق، ص 110.

4: محمد بيومي مهران، مرجع سابق،ص 400_403.

5: أنيس فريحة، احيقار حكيم من الشرق الأدنى القديم، الجامعة الأمريكية في بيروت، بيروت، 1962، ص 10.

6: أحمد حبيب سنيد التلاوي، مشكلة ولاية العهد في عهدي سنحاريواسرحدون (804_669 ق.م) مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، بابل، مجلد5، ع 1، ص 237،



الصورة 11: أ) سنحاريب رفقة ابنه ارادمو-ليسو بعد الانتصار ب).رسم تخيلي لسير المعركة من طرف سنحاريبفي معركة التاخ 701 ق.م

مرجع الصورة ب : Mark healy and Angus Mcbride, op-cite, p 33

أسرحدون Assarhaddon (681_ 669 ق.م)

بعد مقتل سنحاريب في ضروف غامضة من طرف احد ابنائه رفضا لتنصيب اخيهم وليا للعهد اعتلى اسرحدون (آشور_ اخا _ آدين)كرسي العرش الآشوري، والذي يعني اسمه الاله آشور اعطى إبنا وقد كتب في حولياته كثيرا عن تعيينه في الحكم رغم عدم شرعيته [1] وكيف كان محبوبا من طرف والده حيث يقول في احدى حولياته على لسان ابيه سنحاريب ((عندم ولدتك امك وقف 60 إلها عظيما معك، وقامو بحمايتك)) وايضا قول والده اثناء اجتماع رسمي ((هذا وريثي)) اشارة الى اسرحدون[2] وبخصوص أعماله فقد كسب رضى البابليين من خلال اشراكهم في بناء مدينتهم من جديد بعد ان ثبت نفسه في الحكم 681 ق.م [3] حيث تمكن من بناءها كليا [4] اسرحدون سيطر على مملكة يهوذا وقام بنفي ملكها [5] كما تمكن من السيطرة على المدن الفينيقية وبعد ان اصبحت فلسطين تحت السيطرة وايضا المناطف العربية وجه حملة كبيرة نحو مصر 679 ق.م حيث تمكن من هزم الفرعون المصري طاهرقا وسيطر على العاصمة ممفيس ونصب نفسه ملكا على مصر [6]. لكن الاوضاع ان تطول

1: محمد بيومي مهران، مرجع سابق، ص 410.

2 سنيد الفتلاوي، مرجع سابق، ص233_ 234

3: طه باقر، مرجع سابق،574

4: إيفاكانجيك، مرجع سابق، ص86.

5: صلاح الرشيد، السوق العسكري للدولة الآشورية (722_626 ق.م، رسالة دكتوراه، جامعة الدول العربية، بغداد، 1998، ص167.

6: هاري ساغر، مرجع سابق، ص148 .

وسيعيد المصريون بقيادة ملكهم طاهراقا بعد سنتين فقط من احتلال ممفيس العاصمة وهذا ما ادى الى قيادة حملة ثانية لكنه توفى في الطريق في حران عام 669 ق.م[1]ليخلفه ابنه آشور بنيبال وقد ترك ثلاث ابناء من زوجته المعروفة سين_الدين_ابلا وهم شموش_شم_اوكن اشور بانيبال و له ابناء من نساء اخريات [2] ازدهرت الرفاهية في عهده ولم يكن مهتما بالجيش فقط بل حتى بالترفيه و جاء بالعاب كثيرة من مصر بعد فتحه لها[3]



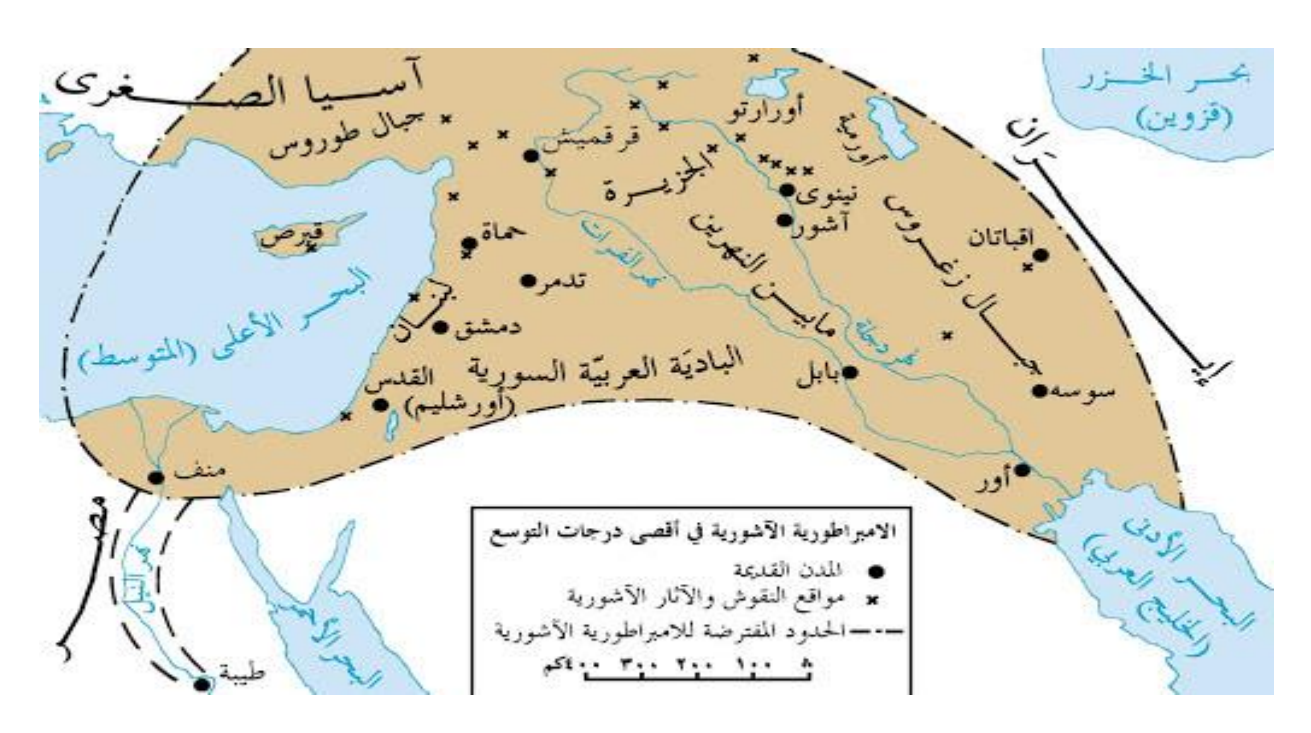
الصورة 12: أ)اسرحدون رفقة والدته محفوظ بمتحف اللوفر ب)اسرحدون واسفله ملك مصر محفوظ في متحف برلين

الصورة أ) على اليمين محفوظة بمتحف اللوفر بفرنسا تحت رقم AO20185.

1: طه باقر، نفسه ، ص 575.

2 : The Editers of Encycloaedia Britanica , Essarahaddon, www.britanica.com , Uk.

3: هاري ساغر، نفسه ، ص299.



الصورة 13: حدود الامبراطورية الآشورية في عهد أسرحدون و التي وصلت الى منفيس عاصمة المصريين .

المرجع : موقع الموسوعة العربية: http://arab-ency.com.sy/detail/738

من خلال هذا الفصل نكون قد تعرفنا على اوضاع الامبرطاورية الاشورية منذ نشأتها وصولا الى اسرحدون والد آشور بانيبال حيث امتدت حدودها لتصل بابل و كل السواحل الفينقية و سيطرت أيضا على مملكة اسرائيل ، كما استحوذت على بعض المناطق في مصر في عهد أسرحدون، وذلك راجع الى تنظيم جيشها المحكم وصرامة ملوكها، وهذا في الجانب العسكري اما الجانب الحضاري فقد لاحظنا كيف تطورت اللغة الآكادية لتنبثق منها اللغة الآشورية كما قام ملوكها بتثبيت ملكهم من خلال الاهتمام بالعمران مثل بناء مدينة كالخ من طرف آشورناصربال الثاني و قصر سنحاريب بنينوى (صورة) و قصر سرجون الثاني بخرسباد (صورة) والزراعة وغيرها من العلوم مثل الفلك و الطب.

*أسس الحضارة الرافدين **نهري دجلة والفرات وطبيعة النظم السياسية ، واستخدام القوة في بناء الدول وتوسيع الإمبراطوريات.

*اعتبرت ارض بلاد الرافدين ارض الحضارات فقد أقيمت عليها الحضارة السومرية فالأكادية، وحضارة بابل الأولى ثم الحضارة الآشورية فحضارة بابل الحديثة (الكلدانية)التي كانت آخر حضارية رافديه في العصر القديم .

*اعتماد نظام دولة المدينة القائم على استقلالية كل مدينة عن الأخرى ، فلكل مدينة حاكمها واله خاص وتنظيم خاص بها .

*انجازات حضارات بلاد الرافدين تنم عن مدى تطور فكر الإنسان في بلاد نهري دجلة والفرات

ومدى استغلاه لوسطه، فكانت انجازاته تتجاوز العصر الذي سايره الإنسان الرافدي وعاش فيه فقد أبدع في هندسة بناء المعابد والقصور ،والحدائق المعلقة التي اعتبرت إحدى عجائب كما الدنيا السبع ،كما أبدع في تقنية الري، وطرق الكتابة التي اعتبرت من أقدم الكتابة في التاريخ والتي كانت نقطة بداية التدوين وفجر بناء الحضارات .

*تشابه المراحل الدينية والمعبودات في بلاد الرافدين من طبيعية وفلكية وتقديس للملوك ، وكذا قدسية الآلهة يتمثل في تقديم القرابين والنذور، ودخول المعتقد الديني في جميع مجالات حياة الإنسان الرافدي القديم .

6- الحضارة الفارسية :

تسمية بلاد فارس :

على الرغم من أن تعبيري "فارس" و"إيران" يستعملان للدلالة على منطقة جغرافية واحدة، إلا أن التعبيرين غير مترادفين تماما، وتسمية إيران هي أقدم تسمية لبلاد فارس التي يعود تاريخها إلى الألف الثاني قبل الميلاد، وهي مشتقة من قبائل "أبوي" الهند أروبية التي نزحت إلى الحصبة الإيرانية في حدود 1500ق.م، وأطلقت على البلاد التي استقرت فيها اسم "أيرين" أي بلاد الأربيين، والثابت تاريخيا أن اسم إيران استعمل كمفهوم سياسي رسمي للدولة في العهد الساساني في القرن الثالث للميلاد وأما تعبير "فارس" فأول من استعمله كاسم عام يطلق على البلاد كلها هم اليونانيون، وأخذوا هذا الاسم من إقليم "برسا، ثم حرف هذا الاسم ليصبح عندهم برسيس" أي بلاد فارس، ثم حرفه العرب إلى "فارس"، و"فارس" ليس سوى أحد أقاليم إيران وإطلاق تسميته على كل إيران هو من قبل إطلاق اسم الجزء على الكل. وأواسط اسيا هو الموطن الأصلي للأقوام الآرية التي هجرت إلى الهضبة

الإيرانيـة، وأهـم ثـلاث قبائـل آريـة إيرانيـة سـكنت الهضـبة الإيرانيـة هي الميـديون والفـرس والبـارثيون، فأمـا الميـديون فاسـتقروا في القسـم الشـمالي والشـمالي الغربي مـن إيـران، بينمـا سـكن لفـرس في الولايـات الجنوبيـة الغربيـة التي أصبحت تعرف باسمهم، في حين استقر البارثيون في شرق إيران.

التطور السياسي

1- **الميديون**

كـان للقبائـل التي اسـت دول علـى أرض إيـران دور كبيـر في تغيير مجريـات الأحـداث في الشـرق الأدن كلـه، ومـن أهـم تلـك الـدول الدولـة التي أقامهـا الميـديون في نهايـة القـرن الثـامن قبـل الميلاد، وقـد قويـت شـوكتهم في عهـد ملكهـم كي أخبـار إذ تمكـن مـن مهاجمـة الأشـورين وتخريـب عاصـمتهم "تينـوى" سـنة 612 في م ووسـع نطـاق مملكتنـه نحـو آسـيا الصـغرى. وفيمـا يتعلـق بالثقافـة والحضـارة الميديـة، فلـم يكـن لهـا دور فعـال في تطـوير الحضـارة الإيرانيـة لأن عمرهـا كان قصير الأجل، لكنها على الرغم من ذلك فقد مهدت السبيل للخضارة الفارسية الأخمينية.

2- - **الأخمينيون:**

انتقلـت السـيادة علـى الخصـية الإيرانيـة إلى طائفـة أخـرى كانـت وثيقـة الصـلة بالميـديين سـمي رؤسـالها بـالأخمينيين، واسـتقرت في الجـزء الجنـوبي الغربي مـن بـلاد إيـران الـذي عـرف باسـم "أنشـان" أو "فـارس"، ومـا لبـث أن أصـبح ذلـك الإقلـيم مركـزا للإمبراطوريـة التي أسـها "كـورش الثـاني" (3530559.م)، فبعـدما تخلـص "كـورش الثـاني مـن التبعيـة الميديـة، عمـل علـى توسـيع كيـان ذلـك الإقلـيم حيـث أصـبح اسـم فـارس يطلـق علـى كـل بـلاد إيـران الحاليـة، كمـا تمكـن مـن توسـيع ذلـك الكيـان إلى خـارج حـدود إيـران مكونـا بـذلك أكبر إمبراطوريـة في العـالم القـديم، حيـث غـزا آسـيا الصـغرى وسـيطر علـى أغنـى ممالكهـا وهـي مملكـة اليـديا، وضـم المسـتعمرات اليونانيـة علـى مناحـل البحـر المتوسـط، كمـا تمكـن مـن السـيطرة علـى الأجـزاء الشـرقية مـن بـلاد إيـران وهـي "جرجـان " و خراسـان"، ثـم وجـه حملتـه نحـو بابـل وتمكـن مـن الاسـتيلاء عليهـا سـنة 539ق.م خلـف "كـورش الثـاني في الحكـم الله "قمبيـر" (530) 521ق.م) وينسـب إليـه الاسـتيلاء علـى مصـر، والسـير في أيـه وسياسـته في مبـدأ الاعتـدال فـاحترم الألهـة المصـرية، والــنهج خليفتــه فــي الحكــم مــارا الأول" (521 486 ق.م) سياســة أســلافه فــي احتــرام عقائــد الشــعوب الخاضــعة لإمبراطوريتـه والسـماح لهـم بالمحافظـة علـى كيانـاتهم الثقافيـة والـنظم الخاصـة بهـم. كانـت حيـاة بـلاد فـارس في العصـر الأخمـني حيـاة سياسـية وحربيـة أكثـر منهـا اقتصـادية، عمـاد ثروتهـا القـوة لا الصـناعة، فلـم يكـن يوجـد في تلـك الدولـة قـانون غيـر إرادة الملـك وقـوة الجـيش، ولـم تكـن فيهـا حقـوق مقدسـة تسـتطيع الوقـوف أمـام هـاتين القوتين

3- **عصر الإسكندر المقدوني**

بـدأت نهايـة قصـة الدولـة الأخمينيـة في عهـد الملـك دارا الثالـث" (3331336) علـى يـد الإسـكندر المقـدون، حيـث كانـت فتوحاتـه في الشـرق ذات تـأثير بعيـد المـدى إذ إنمـا وضـعت حـدا للمجـد الشـرقي القـديم وحولتـه إلى الغـرب. كمـا سـاهمت هـذه الفتوحـات في تحميئـة جميـع الظـروف لامتـزاج شـعوب العـالم القـديم وتناقـل أفكارهـا ومعطياتهـا

وعناصر حياتها المادية، وكنان من نتائج ذلك الامتزاج النقاء الحضارة الإغريقية بالحضارة الشرقية لينتج عنها ما اصطلح عليه الحضارة المنستية.[1]

4- **الفرتيون**

عندما تولي الاسكندر سنة 323ق.م، قسمت تركته بين قواده فكانت أيران من نصيب قائدة السلوقي الأول" مؤسس الدولة السلوقية، وبعد أن ضعفت سيطرتها على بلاد فارس بعد حكم دان قرابة ثمانين علماء تمكنت قبيلة "فاري" الآرية التي سكنت إقليم خراسان من أن تؤسس دولة عرفت في التاريخ باسم العربي أو الأرشاكين نسبة إلى ملكهم أرضاك الأول250-3247-)

اعتون القربيون أنفسهم ورثة الأحمينيين من الناحية السياسية، فاستبدلوا حضارتهم البدائية بعصارة مستعارة التي هي مزيج من الحضارة الإيرانية واليونانية (الهيلينية)، حيث أدخلت الأساليب اليونانية في الحياة، وانتشرت اللغة اليونانية وصار من التداول

5- **الساسانيون:**

في سنة 224م تمكن حاكم إقليم فارس أردشير من بابك (224 (241) من أن يؤسس دولة جديدة بعد قتله الآخر

ملوك العربيين أرطان الخامس معلنا بذلك عن قيام الدولة التناسانية، وتميز قيام هذه الدولة في إيران. روح جديدة تتمثل في إعادة خلق الفكر الشرقي مقابل الهيلينية، وكان النظام الإداري ووحدة الأقاليم وتوحيد البلاد تحت لواء فكر ديني رسمي هي الأسمى للمتينة لهذا البناء الذي استمر قائما إلى نهاية الدولة الساسانية وواصل تأثره إلى الفترات اللاحقة

اللغة في بلاد فارس :

تكلم سكان إيران القديمة عدة لغات تلك اللغات ليست إلا لهجات أصلها من مجموعة اللغات الهند أروبية واللغة الفارسية القديمة هي إحدى لغات جنوب غرب إيران وكانت لغة البلاط الأخميني، وأحدى اللغات الرسمية للدولة الأخمينية وأيضا لغة العديد من النقوش الأخمينية، وتكتب من اليسار إلى اليمين وقد دون الملوك الأخمينيون شروحا حروبهم وانتصار القيم هذه اللغة وخط مسماري أخميني محفور على الصخور والآثار المبنية والقبور والألواح الذهبية والفضية والحجرية والطينية، وهذه اللغة وثيقة الارتباط باللغة السنسكريتية التي تعد لغة الكتب الهندية المقدسة.. ولما استولى الملك الأخميني "كورش الثاني" على بابل سنة 539 ق.م، كانت اللغة الآرامية واسعة الانتشار في مناطق الشرق منذ القرن الخامس قبل الميلاد، ومما يؤكد معرفة الأخمينيين لتلك اللغة أن الملك كورش الثاني نفسه قد تعامل مع أهل بابل باللغة الأرامية وليس بالفارسية[2]، والأكثر من ذلك أن الملك الأخميني "دار الأول" الخد. رسمية المملكته. وبعد سقوط الدولة الأخمينية على يد الإسكندر

[1]- عصام السعيد، دراسات في تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم ، بيروت 2000،ص32.

1. [2]- سليمان توفيق ، دراسات في حضارات غرب آسيا، دمشق 1985،ص54.

المقـدوني وتأسـيس المسـتعمرات اليونانيـة التي أقامهـا الإسـكندر والسـلوقيين في أجـزاء مختلفـة مـن إيـران، انتشـرت اللغـة اليونانيـة وأصـبحت أحمـد اللغـات الرسـمية في الـبلاد. وأمـا اللغـة الفارسـية القديمـة فقـد تطـورت ثـم الفرعـت إلى فـرعين الأفسـتانية والبهلويـة (الفارسـية الوسـطى، وقـد مـرت اللغـة البهلويـة بمـرحلتين المرحلـة الأولى هي البهلويـة القرنيـة أو الإشـكانية وهـي اللغـة الرسـمية للدولـة العربيـة، وظلـت مسـتعملة مـدة خمسـة قـرون مـن القـرن الثالـث قبـل المـيلاد إلى القـرن الثـاني بعـد المـيلاد، أمـا المرحلـة الثانيـة، فهـي البهلويـة أو الفهلويـة الساسـانية وهـي اللغـة الرسـمية في العهـد الساسـاني وظلـت تسـتعمل منـذ بدايـة القـرن الثالـث حتى دخـول العـرب المسـلمين إلى يـران في القـرن السـابع الميلادي وممـا يجـدر ذكـره أن لغـة أهـل إيـران في العهـد الساسـاني لـم تكـن لغـة علويـة مطلقـة، فـإلى جانـب اللغـة الآراميـة التي صـارت تعـرف بالسـريانية، بعـد انتشـار المسـيحية وبنـاء الكنـائس كانـت اللغـة الصـفدية رائجـة الاسـتعمال ومتداولـة في أقـاليم إيـران الشـرقية الممتـدة مـن سـور الصـين حتى سـمرقند، وطلبـت لعـدة قـرون اللغـة الدوليـة لأميـا الوسـطى، كمـا تحـد فضـلا عمـا سـبق، اللغـة السـياحية وهي لغـة الهندوسـيت وأصـلها مـن مجمـوع اللغـات الإيرانيـة الشـرقية اليـوم اللغـة الأفغانيـة كمـا نـتج عـن تفاعـل البهلويـة الساسـانية مـع اللغـة العربيـة لغـة جديـدة عرفـت بالفارسـية الدريـة وهي تمثـل الفارسـية الحديثـة التي تطـورت إلى الفارسـية المعروفـة في الوقـت الحاضر والـراجح أن هـذا التعـدد في اللغـات المسـتعملة في منـاطق بـلاد فـارس في العهـد الساسـاني هـو الـذي دفـع ابـن المقفـع إلى تقسـيم الفارسـية إلى خمسـة أقسـام الفهلويـة والدريـة والفارسـية والحوزيـة والسـريانية، ولـم يكتـف ابـن المقفع بذلك التقسيم، بل حدد المناطق التي تستعمل فيها كل لغة من تلك اللغات الخمس.

الديانة الزرادشتية: "اهورا مازدا الهين النور والظلام

5**العلوم والفنون**

تعلـم الفـرس ألا يعلمـوا أبنـاءهم أي فـن مـن الفنـون لحيـاة. فأمـا الأدب فقـد كـان في رأيهـم ترفـاً قـل أن يحتـاجوا إليـه. وأمـا العلـوم فقـد كانـت سـلعاً يسـتطيعون أن يسـتوردوها مـن بابـل نعـم إنهـم كـانوا يستسـيغون بعـض الاستسـاغة الشعر والروايات الخيالية، .



قائمة المصادر والمراجع :

1. دلابورت ، بلاد ما بين النهرين " الحضارتان البابلية والآشورية ، تر: محرم كمال ، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب1998.
2. عبد الوهاب حميد رشيد ، حضارة وادي الرافدين ، ط1، سورية
3. سليمان توفيق ، دراسات في حضارات غرب آسيا، دمشق 1985.
4. أحمد أمين سليم ، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى (مصر – العراق – إيران)، دار النهضة العربية ، بيروت 1989
5. حسين فهد حماد ، موسوعة الآثار التاريخية ، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن 2003.
6. عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم ، مصر 1973
7. -سبتينو موسكاتي ، الحضارات السامية القديمة ، بيروت 1986.
8. عصام السعيد، دراسات في تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم ، بيروت 2000.
9. ويل وايريل ديورانت ،قصة الحضارة " الشرق الأدنى " ج2، القاهرة 1
10. بديع محمد جمعة ، مدخل إلى حضارة ايران قبل الاسلام ، مصر دت.
11. ويل ديورانت ، قصة الحضارة الفارسية ، جامعة فؤاد الأول، 1947.
12. محمود شيث الخطاب ، قادة فتح بلاد فارس ،1965.
13. بن خلدون ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، المجلد1،.دار الكتاب اللبناني ، بيروت 1999.
14. دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر:منير السعيداني ، ط1، بيروت2007
15. مالك بن نبي ، مشكلات الحضارة" مشكلة الثقافة " : تر: عبد الصبور شاهين ، دار الفكر، دمشق.
16. زموشي محمد الصالح أنور، محاضرات موجهة للسنة الاولى علوم انسانية ،2020-2021.

17- طه باقر مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط1، ج1،دار الوراق للنشر، بيروت، 2009.،

18- ديلا بورت، بلاد ما بين النهرين الحضارتان البابليةوالآشورية، تر محمد كمال، ط2، الهيئةالمصرية العامة للكتاب،1998..

19- محمد بيومي مهران، تاريخ العراق القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990..

20- هاري ساغر، عظمة آشور، تر خالد اسعد عيسى واحمد غسان سبانو، ط1، دار رسلان، دمشق، 2008.

-

المحاضرة رقم 03

محاضرة العرب قبل الإسلام

1- **الموقع و المساحة** :

تقع شبه الجزيرة العربية في جنوب غرب أسيا ، يحدها من الشمال : الشام وشرقا : العراق والخليج العربي ، ومن الجنوب البحر العربي (المحيط الهندي ز غربا : مضيق باب المندب ، والبحر الاحمر وخليج العقبة ، وصحراء سيناء ومساحتها 3 ملايين كلم .

2- **السكان** : سكان شبه جزيرة العرب هم ساميون نسبة إلى سام أبن نوح وابناء نوح هم سام حام ويافث وقد تفرقوا بعد حادثة الطوفان التي أشار إليها القران الكريم ، فسار حام الى الغرب ، ويافث الى الشرق و سام الى الجنوب فالراجح أن شبه الجزيرة العربية هو الموطن الساميين الأصلي . –

3- **الموجات السامية** : خرجت عدة موجات سامية من شبه الجزيرة مهاجرة في عصور متعاقبة،ولأسباب مختلفة منذ عصر ما قبل التاريخ، أشهرها موضح على الخريطة يقترن بالزمن الذي هاجرت فيه

والجدير بالذكر هنا أحدى هذه هجرات قد استقرت بواد الرافدين والثانية بواد النيل وشمال إفريقيا ، بينما إتجهت الهجرات بعد ادن الى الشام وبعدها الى فلسطين وتفرق البعض في أنحاء الجزيرة العربية ، وشمال سيناء وقد ساهم الجميع في بناء حضارات راقية لا تزال أثارها باقية حتى اليوم .

4- **اهم الممالك العربية القديمة** : وقد ظهرت هذه الممالك و الدول في أقسام الجزيرة العربية الثلاثة : جنوبها وشمالها و في الوسط .

أولا – **دول اليمن أو الجنوب** :

اهم الدول التي ظهرت في اليمن هي دولة معين و الدولة السبئية ، فحميروتلاها الاحتلال الحبشي ، فالفارسي ، وانتهى الامر بأن دخل اليمن في الدول العربية الاسلامية منذ سنة 632 م

1- دولة معين : 1300 ق.م -650 ق.م

يرجع أصل المعينيين إلى عمالقة العراق، الذين عاشوا فيما بين النهرين واختلطوا بجيرانهم السومريين أو الأكاديين من سكان أعالي جزيرة العرب ولما ضاقت بهم سبل العيش بظهور دولة حمورابي في بابل هاجروا مع غيرهم إلى جزيرة العرب ، وظلوا يتنقلون في أرجائها حتى استقر بهم المقام في منطقة الجوف الجنوبية بين نجران وحضرموت واتخذوا من مدينة قرناو عاصمة لهم قامت دولة المعينيين في (معين) التي ينتسبون إليها منذ الألف الثاني قبل الميلاد، فنشأت لهم حضارة راقية هناك اعتمدت على الزراعة والتجارة حيث كانت تلك المنطقة تتمتع بمناخ معتدل ملائم لازدهار الزراعة، وتتمتع بموقع هام على طرق التجارة المعروفة وقتذاك. عثر الأثريون على أسماء ستة وعشرين ملكا من ملوك

معين خلال استكشافاتهم وحفرياتهم في منطقة خرائب معين وهم يرون أن الحكم في تلك الدولة كان وراثيا ينتقل فى داخل الأسرة الواحدة من الأب إلى الابن أو إلى الأخ وربما حكم الاثنان معاً فى وقت واحد.

كان نظام الحكم فى الدولة المعينية لا مركزيا فكان يمثل الملك في كل مقاطعة نائب له يلقب (كبير) ، يتبعه مجلس نيابي يعرف باسم (سور) يجتمع فيه الأشراف للحكم بين الناس، وتقرير الضرائب وإعلان الحرب، وإلى جانب ذلك كانت هناك حامية عسكرية تتبع تائب الملك، ولعل من أهم المقاطعات المعينية التي قامت خارج قرناو، مقاطعة واحة ديدان (العلا) في الناحية الشمالية الغربية من الجزيرة العربية. ومقاطعة واحة معان، فتم تعيين نائب للملك (كبير) في كل منهما، كان يقوم بجمع الضرائب وإرسالها إلى قرناو.

تدل النقوش المصرية القديمة والكتابات اليونانية على وجود علاقات تجارية كبيرة بين الدولة المعينية وبين كل من مصر الفرعونية واليونان، فكانت القوافل التجارية تحمل البخور والمر إلى تلك البلاد، إلى جانب ما يرد إليها من منتجات من الشرق الأقصى عبر المحيط الهندى وفضلا عن ذلك كان هناك جالية معينية تقيم فى مصر من أيام بطليموس الثاني حيث تقوم بالإشراف على تزويد معابد مصر بالبخور.

قام ملوك الدولة المعينية ببناء عدة قصور والتي كانت تعرف وقتذاك بالمحافد وهى تتألف من بناء ضخم تحيط به الأسوار العظيمة، فكان يشبه الحصن أو القلعة أشهر محافد دولة معين براقش ومعين، ويعرف صاحب المعقد بلفظ (ذو) الذي يضاف إلى اسم المحقد فيقال ذو براقش) أي صاحب براقش وكان يطلق اسم مخلاف على المحافد التي كان يلحق بها بعض القرى والمزارع.

2 - **دولة سبا**

كانت دولة سبأ تقع بين معين في شمال اليمن وقتبان في الجنوب وكان لفظ (سبى» يطلق بصفة عامة على جميع تجار العرب لما كان لرعايا تلك الدولة من شهرة عظيمة وقتذاك.

قامت دولة سبأً مجاورة ومعاصرة للدولة المعينية، ولما قويت شوكة السبئيين واشتد أمرهم انتزعوا سلطان معين وأسسوا دولتهم في الجزء الجنوبي من جزيرة العرب واتخذوا من قلعة صرواح عاصمة لدولتهم

تنسب دولة سبأ إلى عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان الملقب باسم سبا ، لأنه كان أول من سبى من العرب ، كما قتل من الأمم وسبى من الذراري والعيال الكثير ، أشهر أبنائه وكهلان اللذان يرجع إليهما نسب القبائل العربية الجنوبية. وكان من حمير

كان هناك مملكة قوية على درجة عالية من الرقى والازدهار في سبأ منذ القرن العاشر قبل الميلاد، ترأسها ملكة، وكان لهذه الملكة نفوذ كبير على الجهات الشمالية المتاخمة لحدودها في تيماء ومعان وديدان (العلا)، كما كانت لها السيادة على الطرق التجارية التي تربط جنوب غرب جزيرة العرب ببادية الشام وبادية سيناء ومصر وليس أدل على ما بلغته هذه المملكة من الحضارة والقوة والازدهار أن ذكرت فى القرآن الكريم بقوله تعالى: **((الله قالت يا أيها الملأ إنى ألقى إلى كتاب كريم. إنه من سليمان وإنه بسم الرحمن الرحيم. ألا تعلوا على وأتونى مسلمين قالت يا أيها الملأ افتوني في أمرى ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد والأمر إليك فانظرى ماذا تأمرين))**سورة النمل : الآيات (٢٩-٣٣) تشير الآيات المباركات إلى أن هذه المملكة كان لها حكومة قوية و مجلس شورى يعرف باسم مجلس الملأ ترجع إليه الملكة في الأمور المصيرية، فلما قرأت رسالة سليمان جمعت وزراءها وأكابر دولتها لمشورتهم. فأشاروا عليها بالحرب والمدافعة قائلين نحن أبناء حرب وجلاد ومنعة، غير أنهم طبقاً للقواعد المنظمة لطريقة الحكم فى مملكة سبأ، تركوا لها تدبير الأمر واتخاذ ما تراه وعليهم الطاعة والتنفيذ.

يتفق المؤرخون على تقسيم العصر السبئى إلى حقبتين تاريخيتين طبقاً للألقاب التي اتخذها ملوك هذه الدولة ووجدت على النقوش الأثرية المكتشفة في المنطقة الجنوبية الغربية من جزيرة العرب.

امتدت الفترة الأولى في حياة دولة سبأ من (950-650 ق.م) وكان لقب الملك في تلك الحقبة «مكر (سبأ) وهو لقب تغلب عليه الصبغة الدينية. وتدل على مدى القداسة التي اعتمد عليها الملوك في حكم دولتهم، فقد كان ملك سبأ آنذاك ملكا وكاهنا فى آن واحد ، وقد عثر في النصوص على نحو سبعة عشر ملكا لقبوا بهذا اللقب ، ، ومنهم ملكة سبأ المشهورة التي ورد ذكرها فى القرآن الكريم. وكانت عاصمة الدولة في الفترة الأولى مدينة صرواح (صرواح : هو كل بناء مرتفع) التي تقع غربى مأرب وقد عثر فيها على نقش طويل مكتوب على الجدار الخارجي لمعبد صرواح الذى بناه المكر ويدع ايل ذريح في القرن الثامن قبل الميلاد) .

ومن أشهر مكاربة تلك الحقبة المكرب اسمه على ينوف صاحب فكرة ومنفذ أكبر مشروع للرى فى جزيرة العرب فقد شيد سد رحبه للسيطرة على مياه الأمطار والإفادة من السيول وقام ابنه المكرب يشع أمر وتره بإدخال التحسينات على سد رحب وتعليته وتقويته وبناء سد هباذه على الجانب الأيسر، واكتمل نظام الرى ببناء منذ حبابض الذي أفاد في زراعة أراضى شاسعة لم ترو بالمياه من قبل، وبذلك يعتبر يقع أمر وتر» وأبوه سمه على ينوف قد وضعا الأسس التي بني عليها سد مأرب، أشهر السدود التي عرفت في بلاد العرب قبل الإسلام، ولعل

هـذا السـد هـو السـبب في إطـلاق المـؤرخين علـى الجهـات الجنوبيـة القريبـة مـن جزيـرة العـرب اسـم بـلاد العـرب السعيدة.

بعـد عهـد المكـرب كـرب ايـل وتـاره مـن أهـم فـترات العصـر السـبئي، ذلـك أنـه كـان آخـر المكـربين، فقـد خلـع لقـب مكـرب الملـك الكـاهن وتلقـب بلقـب «ملـك» وبـذلك تحولـت الدولـة الثيوقراطيـة إلى حكومـة دنيويـة ومـن ناحيـة أخـرى خلـف لنـا هـذا الملـك العظـيم نقشـا هامـا عثـر عليـه فى صـرواح اعتمـد عليـه المؤرخـون في محـاولتهم تـدوين تـاريخ دولـة سـبأ، فقد ضمنه كرب ايل وتاره كل أعماله الحربية وجهوده الدينية والدنيوية.

يبـدأ الـنص بتوجيـه الشـكر للألهـة (الموقـاه) والعثـتر وهـوابس) التي أنعمـت علـى المكـرب كـرب ايـل وتـار صـاحب هـذا الـنقش فوحـدت صـفوفه وباركـت أرضـه ووهبتهـا الأمطـار، وسـاعدته علـى بنـاء السـدود وحفـر القنـوات، وعلـى ذلـك فقد نحر لها الذبائح وقدم لها القرابين .

يتحـدث الـنص، بعـد شـكر الألهـة عـن أهـم الأعمـال الحربيـة التي قـام بهـا صـاحبه، الـذى أغـار علـى كثـير مـن الـبلاد المجـاورة وانتصـر علـى سـاده ولقبـه وأحـرق جميـع مـدن معـافر» وقهـر «ضـبر» و«ظلـم» و«أروى، وأحـرق مـنهم وقتـل مـنهم ثلاثـة آلاف وأسـر ثمانيـة، وضـاعف علـيهم الجزيـة التي يـدفعونها ومـن بينهـا البقـر والمـاعز كمـا انتصـر المكـرب علـى ذبحـان ذوقشـره وعلـى شـرجب، وأحـرق مـدنهم، كمـا اسـتولى علـى جبـل (مـة ووادى صـبره وجعلهمـا وقفـا للإلـه «الموقاه»، ولبنى قومه من السبئيين.

أمـا في مجـال العلاقـات الخارجيـة، فيروى لنـا الـنص أن مملكتي حضـرموت وقتبـان كانتـا حليفتـين لدولـة سـبأ، فلمـا تقـدم ملـك دويلـة أوسـان واسـتولى عليهمـا اضـطر كـرب ايـل وتـاره إلى الانضـمام إلى حلفائـه ومسـاعدتهم، فقامـت الحـرب بـين سـبأ وأوسـان وقـد اسـتطاع مكـرب سـبأ إخضـاع أوسـان وهزيمتهـا بعـد أن قتـل مـن رعاياهـا ألفـا وأسـر خمسـة آلاف وأحـرق كثيراً مـن مـدنها، ثـم ضـمها إلى سـبأ، وأعـاد إلى مملكتى حضـرموت وقتبـان مـا كـان لهمـا أمـلاك في أوسـان. مـن لـم يكتـف كـرب ايـل وتـاره بمـا أحـرزه مـن انتصـارات في معاركـه السـابقة فأرسـل عـدة حمـلات إلى كـل مـن «نشـان»، و«سـبل» و«هـرم» و«فـنن وإلى «نجـران فكتـب لهـا نصـرا مـؤزرا وغنمـت جيوشـه مغـانم كثـيرة مـن بينهـا أكثر ألف رأس من الماشية.

يتحـدث الوجـه الآخـر مـن الـنقش عـن أهـم التحصـينات التي أقامهـا وكـرب ايـل وتـاره للـدفاع عـن مـدن مملكتـه، وعـن خزانات المياه التي أصلحها أو شيدها، فضلا عن حدائق النخيل التي غرسها)

تميـزت فـترة العصـر السـبئى الثـانى (650-115 ق.م) باتخـاذ ملـوك سـبأ لقـب «ملـك» والتجـرد مـن الصـفة الدينيـة، وقـد حـدث هـذا التحـول في عهـد كـرب ايـل وتـاره الـذى تخلى عـن لقـب مكـرب فى أواخـر عهـده واتخـذ لقـب ملـك سـبأ بعد أن نقل عاصمة ملكة من صرواح إلى مدينة مأربواتخذ من قصر سلحين» دارم للمملكة

كمـا قـام الملـك وكـرب ايـل وتـاره بتنظـيم طريقـة جمـع الضـرائب فجعـل تحصـيلها مـن أهـم الواجبـات التي كانـت تنـاط برؤسـاء القبائـل، فضـلا عـن مسـئوليتهم عـن بنـاء السـدود وحفـر القنـوات وكـل مـا مـن شـأنه الارتقـاء بـالنواحي الزراعية.

اهـتم خلفـاء الملـك كـرب ايـل وتـاره بتحصـين مدينـة مـأرب العاصـمة الجديـدة لمملكـة سـبأ، وإنشـاء المعابـد الدينيـة فيهـا فقـام «سـمه على فـريح، الـذي خلـف وكـرب ايل وتـاره بإقامـة وتعليـة جـدار معبـد الإلـه والموقـاء في محـرم بلقـيس في مأرب وأمر بترميم أبراجه)

أمـا الملـك يكـرب ملـك وتـاره فوجـه اهتمامـه نحـو إصـدار القـوانين الضـريبية التي ترجـع إلى عهـد يكـرب ملـك وتـارش وهى عبـارة عـن وثيقـة تبـيح لشـعب سـباً وقبيلـة بهـيلج» حـق اسـتغلال أرض زراعيـة في مقابـل ضـريبة معينـة تـدفع للدولـة، إلى جانـب واجبـات عسـكرية تفـرض علـيهم في أيـام السـلم والحـرب، على الـرغم مـن تخلى ملـوك سـباً عـن الألقـاب ذات الصـبغة الدينيـة، إلا أن علاقـاتهم بالإلـه كانـت على جانـب مـن التـوقير والاحتـرام، فيحـدثنا الـنقش الـذي سجله يثـع كـرب كاهن الآلهـة عـن شـروط الصـلح التى وضـعت بـين سـبأ وقتبـان على عهـد الملك يثـع أمـرين فى وثيقـة دونـت في مـأرب، ثـم وضـعت في معبـد الإلـه الموقـاه تمجيـداً لإلـه سـبأ الكبير كـذلك اهـتم الملـك ونشـأ كـرب يهـأمن بترميم تماثيـل الآلهـة «عثتر ذى ذب بعـد أن أصـابها بعـض التلـف، كمـا خصـص لآلهـة الشـمس الفائقـة التي عرفـت باسـم تنـف ربـه ذى غفـران أربعـة وعشـرين وثنـاء ملتمسـا منهـا إبعـاد الضـر عنـه وعـن أهـل بيتـه ومملكتـه. وقـدم الملـك «أبـو كـرب بـن أسـلم تمثـالين مـن البرونـز للإلـه الموقـاه تعبيراً عـن شـكره العميـق لمسـاعدة الإلـه فى التصـدى لهجمـات الأعـراب الـذين أغـاروا على جماعـة مـن السـبئيين ونجاحـه فى اسـترداد مـا غنمـوه مـن أسـلاب وأسـرى، وذلـك طبقـا للـنقش الـذي عثر عليـه فى منطقـة مـأرب ويعـد مـن أقـدم النصـوص التي تشـير إلى غـارات الأعـراب على أهـل سـبأ وعلى قـوافلهم التجاريـة كـان مـن المملكـة أهـم أسـباب زوال مملكـة سـبأ، تصـدع سـد مـأرب الـذي كـان يعتبر السـبب الرئيسـى فى رخـائهم وتقـدم بلادهـم، ذلـك أنهـم بغـوا في الأرض وأكثروا فيهـا الفسـاد مـن كثرة الـنعم ونسـوا أن الله عـز وجـل واهـب الـنعم والخير الكثير فـأراد الله أن يـذيقهم وبـال أمـرهم ليكونـوا عبرة لغيـرهم. ومـثلا لمـن يـأتى مـن بعـدهم، فتهـدم السـد بـأمر الله وفـاض السـيل العـرم وحـل الخـراب بأراضـى . قـال الله تبـارك وتعالى في محكم آياتـه : **لقـد كـان لسـبأ في مسـكنهم آيـة جنتـان عـن يمـين وشـمال كلـوا مـن رزق ربكـم واشـكروا لـه بلـدة طيبـة ورب غفـور. فأعرضـوا فأرسـلنا علـيهم سـيل العـرم وبـدلناهم بجنتـيهم جنتـين ذواتـي أكـل خمـط وأثـل وشئ من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل تجازي إلا الكفور)**)سورة سبأ : الآيات ١٥-١٧

(1)مـارب : كلمـة أراميـة الأصـل مركبـة مـن لفظـين همـاء مـاء وراب أى المـاء الكثير أو السـيل الكبير. وتقـع مـأرب على بعـد مائـة كيلـو متر شـرقي صـنعاء في العصـر الحاضـر. وكـان يحـيط بالمدينـة كمـا يـروى يـاقوت سـور قـوى لـه أبـراج حصينة.

3- **دولة حمير** :

كانـت بـلاد حمير تقـع بـين منطقـة نفـوذ مملكـة سـباً وبحـر القلـزم. فيمـا يسـمى بريـدان ولـم تلبـث دولـة حمير أن ازدهـرت وقويـت شـوكتها فتغلـب الحميريـون على السـبئيين وصـار ملـوك حمير يلقبـون ملـك سـبأ وذو ريـدان أى ملـك سـبأ وصـاحب ريـدان وبـذلك قامـت دولـة حمير سـنة 115 ق.م واتخـذ ملوكهـا مـن (ظفـار) عاصـمة لـدولتهم. وتنتسـب دولة حمير إلى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان أول من توج بالذهب)

يتفق المؤرخون على تقسيم تاريخ دولة حمير إلى حقبتين زمنيتين، طبقا للقب ملوك هذه الدولة وقد امتدت فترة حكم دولة حمير سنة 115 ق.م إلى سنة 300م واتخذ ملوكها لقب ملك سبأ وذو ريدان . أما دولة حمير الثانية فبدأت حوالى ،300م، وتلقب ملوكها ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنات ، وذلك بعد أن تغلبت حمير على حضرموت وضمتها إلى ملكها.

كان الشرح يحصب من أشهر ملوك العصر الحميري الأول، الذي عنه المصادر العربية كثيراً، وقد نسبت إليه خطأ بلقيس فرعمت تحدثت عنه.

ذو ريدان : صاحب ريدان، وكان أمراء اليمن وشيوخها قبل الإسلام يتخذون القصور التي كانت كالحصن أو القلعة تحيط بها الأسوار ويقيم فيها الأمير أو الشيخ، وكان القصر يسمى محقد وعرف صاحب المحفد أو القصر بلفظ «ذو» فيقال ذو سلحين وذو ريدان ومن أشهر المحافد : غمدان وناعط وصرواح وسلمين، غير أن قصرى غمدان وسلحين كانا من أشهر الحاقد ذكرا عند مؤرخي العرب.

يبدأ فى القرن الثاني قبل الميلاد. كان من أهم الأعمال الحربية التي قام بها الشرح يحصب غزوه حضرموت وانتصاره عليهم وعودته بالكثير من الغنائم والأسرى. كما اشترك والشرح يحصبة أخيه يأزل بين» في حربه ضد الأحباش فى وادى سهام ووادى سرود على بعد حوالي أربعين كيلو مترا شمالي الحديدة .

ومما تجدر الإشارة إليه أن اسم صنعاء (صنعو) ظهر على عهد الملك و الشرح يحصب، فقد تردد اسمها في النصوص التي تحدث عن أعمال هذا الملك، الذي كان يقيم فى قصرى غمدان (غندان) وقصر سلحين مقر الملوك أى فى صنعاء ومأرب وعلى ذلك يرجع الفضل فى ظهور صنعاء إلى عهد الشرح يحصبه، وقد ازدادت مكانتها على مر الأيام حتى صارت عاصمة اليمن ومقر الحكام حتى وقتنا الحاضر.

كذلك كان ياسر يهنعم وابنه شهر يهرعش من أعظم ملوك دولة حمير، فقاد ياسر يهنعم الحملات الحربية في فتوحات عظيمة فوطئ من الأرض موطئا عظيما، ودوخ الشام ومصر وقبض أقواتهما، كما امتدت فتوحاته إلى الحبشة وإلى بلاد الروم والترك، فلما حقق هذا الملك انتصاراته الباهرة أمر بوضع تمثال من نحاس كتب عليه النقش التالى : أنا الملك الحميري ياسر يهنعم اليعفرى ليس وراء ما بلغته مذهب) .

أما الملك شمرير عش فقد غزا أرض العراق وفارس وخراسان وفتح مدائنها وخرب مدينة الصغد وراء نهر جيجون أصبحت تعرف بسمرقند)

ومن ناحية أخرى وضع شمر يرعش التشريعات الخاصة برعاياه فيما يتصل ببيع وشراء المواشى والرقيق، وقد حددت تلك التشريعات فترة شهر يصبح بعدها البيع نهائياً، كما حددت فترة التراجع بين البائع والمشترى فيما يتراوح بين عشرة أيام وعشرين يوماً، وأكدت أيضاً على أن فترة الضمان للحيوان المشترى هى سبعة أيام فإذا هلك بعدها، وجب على المشترى دفع ثمنه كاملا)

ولعل من أشهر أعمال شمر يرعش أنه اتخذ لقب ملك سبأ و دوريدان وحضرموت ويمنات في النصف الثاني من عهده وذلك بعد أن تمكن من الاستيلاء على حضرموت وعلى السواحل الجنوبية التي عرفت باسم يمنات. وبذلك يمثل عهده فترة الانتقال من العصر الحميري الأول إلى العصر الثاني كان لمكانة شمر يرعش عند مؤرخى

العرب أن قالوا بأنه «تبع» الذى جاء ذكره فى القرآن الكريم : (أهم خير أم قوم تبع) ، وأصحاب الأيكة وقوم تبع وذلك لأنه : ولم يقم للعرب قائم قط أحفظ لهم منه، فكان العرب جميعاً بنو قطان وبنو عدنان شاكرين لأيامه وكان راوه الملوك وأعلاهم همة وأبصرهم غورا وأشدهم مكرا لمن حارب فضربت به أعقل من من العرب الأمثال).

لما اعتلى الملك أب كرب أسعد عرش دولة حمير في أوائل القرن الخامس الميلادى ، أحدث تطوراً جديداً فى الألقاب التي اتخذها ملوك هذه الدولة فأضاف إلى لقبه ملك سبأ وذوريد أن وحضرموت ويمنات جملة وإعرابها فى الجبال والتهائم. ويرجع السبب فى ذلك إلى قيام هذا الملك بإخضاع الأعراب الضاربين فى الهضاب وجنوب بجد وتهامة وفرض سيطرته عليهم، وبذلك يكون أب كرب أسعد، قد سار على نهج أسلافه في اتخاذ الألقاب التي تدل على امتداد النفوذ وحدود الدولة.

وفضلا عن ذلك قام أب كرب أسعده بعدة فتوحات شملت الحيرة التي نزل بها قوم من الأزد لخم وجذام وعاملة وقضاعة فبنوا وأقاموا فيها، والموصل وأذربيجان فلقى الترك فهزمهم ثم عاد إلى اليمن فهابته الملوك وبعثوا إليه بالهدايا الثمينة) كذلك قام أب كرب أسعده ببناء حصن في وادى مأسل الجمع (على الطريق بين مكة والرياض ليكون معقلا لقواته التي تقوم على خدمة وحماية الطريق الذي يربط اليمن بنجد وشرق الجزيرة العربية من هجوم القبائل التي كانت تغير على القوافل التجارية. كما ينسب إلى أب كرب أسعد، أهم الطرق البرية التي تربط المناطق الزراعية الجنوبية بالمناطق الشمالية وهو درب أسعد كامل الذي يمتد من الجنوب حتى يصل الطائف متصلا بطريق الحجاز وتذكر بعض المصادر العربية أن حسان بن عبد كلال كان من أشهر ملوك دولة حمير ذلك أنه أراد أن ينقل أحجار الكعبة من مكة إلى اليمن ليجعل حج البيت عنده وإلى بلاده فسار في حمير وقبائل من اليمن عظيمة متجها إلى مكة، حتى نزل «نخله فخرجت إليه قريش بقيادة فهد بن مالك.

لما رأى امبراطور الروم من عدم تحقيق أغراضهم فى بلاد العرب الجنوبية وتعطل تجارتهم المتجهة إلى الشرق، اتخذ من حادثة التنكيل بأهل نجران ذريعة للتدخل في بلاد اليمن وكانت وسيلة تنفيذ ذلك، ولاية الحبشة المسيحية خاصة أن آثار الهزيمة التى منى بها الأحباش على يد ذي نواس لم تكن قد نسيت بعد فكتب الإمبراطور جستنين الأول (518-527م إلى نجاشي الحبشي يطلب منه غزو اليمن والقضاء على ذى نواس عدو المسيحية الأول، فأنفذ النجاشي حملة تتألف من سبعين ألف حبشى بقيادة أرباط لغزو بلاد اليمن استطاعت أن تهزم الحميريين وتقضى على استقلال اليمن سنة 525 م ، وفى هذا الصدد يشير نقش حصن غراب إلى أن الأحباش استولوا على اليمن وقتلوا الملك ذا نواس وأفياله) .

-ظل أرياط يحكم بلاد اليمن من قبل نجاشى الحبشة حتى نازعه الملك أبرهة أحد قواده واستطاع أن يقضى عليه بمعاونة جنده. ثم ما لبث أن قبض على زمام الأمور فى اليمن. ولقب نفسه ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنات وأعرابها فى الجبال والتهائم. بينما كان الرسمية يحكم بلاد اليمن نائباً عن ملك الحبشة . من الناحية لما استتب الأمر لأبرهة وفرض سيادته على بلاد اليمن انصرف إلى نشر المسيحية في بلاد العرب الجنوبية متخذا من

نجران مركزا للرهبنة ومعقلا للمسيحية هناك وفضلا عن ذلك اهتم ببناء الكنائس فى الجهات الجنوبية من جزيرة العرب، بعد أن أمده قيصر الروم بالصناع وبكل ما يحتاج إليه لإنشاء.

الكنائس التي كان من أعظمها بناء وأشهرها ذكرا كنيسة القليس التي أقامها في صنعاء وأعدها لاستقبال وفود الحج من كل مكان وقد بالغ أبرهة في الانفاق على إنشاء هذه الكنيسة حتى يصرف الحجاج عن البيت العتيق بمكة ويجتذبهم إلى كنيسته، فاستعمل في بنائها طبقات من حجر ذي ألوان مختلفة لها بريق، ونقشها بالذهب والفضة والفسيفساء وألوان الأصباغ وصنوف الجواهر، كما أمر برش حوائطها بالمسك وتزويدها بالصلبان المذهبة والمفضضة) غير أن أبرهة رأى أن العرب لا تقبل على كنيسته وأنهم لا يتجهون إلا إلى البيت العتيق ورأى أهل اليمن أنفسهم يدعون البيت الذي بناه وينصرفون إلى مكة، فاشتد غيظه واشتعلت نيران الحقد في نفسه وأقسم ليهدم الكعبة وليزيلن بيت إبراهيم وإسماعيل، حتى يصرف العرب عن كميتهم ويولوا وجوههم شطر كنيسته لما تهيأ أبرهة للحرب سار على رأس جيش عظيم من الأحباش متجها إلى مكة لهدم الكعبة المشرفة، وجعل في مقدمته الفيلة فلما اقترب من أم القرى عسكر في المغمس على نحو فرسخين منها، وأنفذ من هناك الأسود بن مقصود، أحد قواده على رأس فريق من الجند إلى مكة. فساق أموال أهلها وأصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم سيد قريش ثم ما لبث أبرهة أن أرسل حناطة الحميرى إلى مكة ليخبر سيدها أنه لم يأت لقتال أهلها وإنما لهدم الكعبة، فلما أبلغ عبد المطلب بالأمر، رد عليه قائلا : والله ما تريد حربه، وبيت خليله إبراهيم فإن يمنعه منه فهو بيته وحرمه، وإن يخل فوالله ما عندنا دفع الله وقال لترجمانه قل له ما حاجتك، فقال عبد المطلب : حاجتي أن ترد على مالي من بعير أصابها لى فقال أبرهة لترجمانه : قل له قد كنت أعجبتنى حين رأيتك ثم زهدت فيك حين كلمتني أتكلمني في إبلك وتترك بيتا هو دين آبائك ودينك، قد جئت لهدمه. قال عبد المطلب : أنا رب الإبل وللبيت رب يمنعه قال أبرهه : ما كان ليمنع منى، وأمر برد إبله. وانصرف عبد المطلب إلى قريش وأخبرهم بالأمر، وأمرهم بالخروج معه من مكة والتحرز في رؤوس الجبال ، ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة .

فلما تهيأ أبرهة لدخول مكة وعبر جيشه وهو مجمع لهدم البيت أرسل الله عز وجل عليهم أسراباً من الطير تحمل فى مناقيرها حجارة محماة رمتهم بها، فهشمت رؤوسهم، ومزقت لحومهم، وجعلتهم جثثا هامدة وأشلاء ممزقة. **قال الله تعالى : ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل، ألم يجعل كيدهم في تضليل، وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل، فجعلهم كعصف مأكول)** لم ينج من الهلاك سوى نفر قليل من جيش أبرهة الذى أمرهم بالعودة إلى اليمن، بعد أن فنى عدد عظيم من جنده وتشتت شمله وتفرق جمعه وبلغ صنعاء وقد وهنت قوته ثم ما لبث أن هلك أثر وصوله .

ويعرف العام الذى منى فيه أبرهة وجيشه بالهزيمة النكراء، بعام الفيل نسبة إلى الفيلة التي استخدمها .

لما توفى أبرهة أثر حملته الفاشلة على البيت الحرام في مكة خلفه ابنه يكسوم الذى اشتدت وطأته على بلاد اليمن وهم أنام سائر أهلها، ولم يكن خليفته مسروق أحسن منه حالا فقد اشتط في جباية الضرائب من أهل

اليمن وأذاق الناس ألوان العذاب مما أدى إلى استياء اليمنيين من سطوة الأحباش وقرروا التخلص منهم بعد أن تزعم حركتهم الوطنية سيف بن ذي يزن ويكنى بي أبي مرده.

لما كان سيف بن ذي يزن لا يملك من القوة ما يكفى لتحقيق طموحه في تخليص بلاد اليمن من الأحباش، فتوجه إلى القسطنطينية وطلب العون من قيصر الروم، غير أنه لم يجبه وقال له: أنتم يهود، والحبشة نصارى وليست فى الديانة أن نتصر المخالف على الموافق وفضلا عن ذلك كانت العلاقات الوطيدة التي تربط الروم بالأحباش تمثل عقبة كبيرة في سبيل معاونة الروم لأهل اليمن استقر رأى سيف بن ذي يزن على طلب المعاونة العسكرية من الفرس فاستنجد بملك الحيرة النعمان بن المنذر ليتوسط له لدى كسرى أنوشروان الذي حتى على حياة رجاله من الفرس، وقال لسيف بن ذي يزن : ابعدت بلادك عنا وقل خيرها والمسلك إليها ،وهر، ولست أغرر بجيشي ، وأمر له أن سيف بن ذي يزن ألقى الدراهم التي أخذها من كسرى للخدم، فلما علم كسرى بذلك استدعاه فلما مثل بين يديه سأله عن فعلته فقال : ولم أنتيك للمال، وإنما جنك للرجال، ولتمنعني من الذل بعشرة آلاف درهم فارسى غير والهوان وأن جبال بلادى ذهب وفضة ، فأعجب كسرى بقوله وطمع في بلاد اليمن، وبعد أن انتشار أنوشروان وزراءه في الأمر، أنقذ مع سيف بن ذى يزن جيشاً من المساجين تحت قيادة وهرز مقابل إرسال خراج سنوى من اليمن إلى فارس لما وصل الجيش الفارسي إلى اليمن انضم إليه أتباع سيف بن ذي يزن ودار قتال شديد بينهم وبين الأحباش بقيادة مسروق، غير أن الحرب ما لبثت أن انتهت بهزيمة الأحباش هزيمة نكراء ولقى مسروق حتفه، ودخل القائد الفارسي صنعاء، وبعد أن استقرت الأمور في البلاد قلد ولايتها إلى سيف بن ذي يزن بصفة رسمية بينما قلد وهرز نفسه منصب نائب ملك في تلك البلاد التي أصبحت منذئذ ولاية فارسية تؤدى الخراج إلى الإمبراطورية الفارسية في كل عام.

تعاقب على حكم اليمن أبناء وهرز من قبل كسرى، فولى الأمر من بعده ولده المرزبان، ثم توالى على حكم اليمن ولاة من الفرس كان آخرهم وباذان الذي استمر في حكمه حتى شهد عصره نزول الوحى والبعثة النبوية فاعتنق الإسلام واعترف بسيادة النبي محمد .

ممالك الشمال

5- مملكة الغساسنة

يرجع أصل الغساسنة إلى قبائل الأزد التى هاجرت من جنوب بلاد العرب بعد حدوث سيل العرم وانهيار سد مأرب. فلما استقرت إحدى تلك القبائل إلى جوار ماء اسمه غسان في تهامة، نسبت إليه بعد أن أقاموا عليه وشربوا منه ويطلق على الغساسنة عدة أسماء لعل أهمها، أزد غسان ، وآل ثعلبة نسبة إلى جد لهم اسمه ثعلبة بن مازن ، وآل جفنة وأولاد جفنة نسبة إلى جدهم الأكبر جفنة بن عمرو بن مزيقياء بن عامر[1])

بدأ الغساسنة عهدهم فى بلاد الشام بالاصطدام بالضجاعمة من قبائل سليح بن عمرو بن حلوان بن قضاعة. وكان النصر حليف الغساسنة الذي قوى أمرهم، بينما ضعف بنو سليح وتفرقوا في نواحي بلاد الشام)للغساسنة التخلص من سطوة بنى سليح، أقاموا مملكة لهم في أرض حوران المحيطة بجبل الدروز والبلقاء

[1]-جرجي زيدان ، العرب قبل الاسلام،ص207

والجـولان (٦) . واتخـذوا مـن بصـرى عاصـمة لهـم - ثـم مـا لبثـوا أن تخـالفوا مـع الـروم كمـا تخـالف أبنـاء عمـومتهم المناذرة لما تم مع الفرس.

اتفاقـا الخـذ الـروم مـن الغساسـنة حراسـا لحـدودهم الشـرقية ضـد غـارات البـدو الـذين كـانوا ينزلـون على أطـراف الامبراطوريـة الرومانيـة. كمـا عقـدوا معهـم يقضـى بإمـداد الـروم الغساسـنة بـأربعين ألـف محـارب، مقابـل يمـدهم بعشرين ألفا إذا حاربهم الفرس .

6- **المنـاذرة** : أسـرة عربيـة قـدمت مـن الـيمن أسـلنا واسـتقرت في العـراق وحكمـت جلوبـه بتشـجيع ودعـم مـن الفـرس، ذلـك أن الإمبراطوريـة الفارسـية كانـت قـد ضـعفت بعـض الشـيء في ذلـك الوقـت ورغبـت بإقامـة حـاجز بينهـا وبـين شـبه الجزيـرة العربيـة يقيهـا هجمـات البـدو المتكـررة، قـدموا بني لكـم حتى جعلـوا مـنهم إمـارة حدوديـة فاصـلة بـين أراضـى الفـرس والعـرب واطلـق المنـاذرة المسـيحية على المـذهب السـطوري في عبـد الملـك "النعمـان بـن المنـذر وكـانوا يجمعـون الضـرائب مـن القبائـل العربيـة الغربيـة مـنهم ويقـدمونها إلى الفـرس، وكـان بـلاط الحيـرة مقصـدا للشعراء العرب[1]

7- **مملكة كندة :**

كانـت كنـدة إحـدى القبائـل القحطانيـة التي تنسـب إلى ثـور بـن عفيربـن عـدى بـن الحـارث بـن مـرة، وثـور هـو الملقب بكندة من نسل كهلان

كانـت مسـاكن قبيلـة كنـدة تقـع في جبـال الـيمن الشـرقية ممـا يلى حضـرموت، وقـد اتخـذت في مدينـة (دمـون) حاضـرة لهـم. ممـا يـدل على أن كنـدة كانـت مملكـة مسـتقلة، فكـان ربيعـة مـن بني ثـور ملكـا على قبيلتي كنـدة وقحطـن (قحطـان) المتحالفـة مـع كنـدة منـذ أواخـر القـرن الثـاني قبـل الميلاد غير أن مملكـة كنـدة مـا لبثـت أن فقـدت اسـتقلالها بسـبب الحـروب التي دارت بينهـا وبـين مملكـة حضـرموت ، وأصـبحت تابعـة لدولـة وملـك سـبأ وذي ريـدان وحضرموت ويمنت ، وكان يلى أمرها حاكم من قبل ملك سبأ[2].

لـم تـرض بعـض بطـون وعشـائر قبيلـة كنـدة بالخضـوع والتبعيـة لملـك الـيمن وقـررت الهجـرة مـن مواطنهـا الأصـلية، فاتجهـت شـمالا شـأنها في ذلـك شـأن القبائـل العربيـة الأخـرى التي هـاجرت مـن الجنـوب إلى الشـمال. فنزلـت في شـمالي نجد في موضع أطلق عليه فيما بعد غمر كندة.

كـان قيـام مملكـة كنـدة على يـد ملـك حضـرموت. ذلـك أن حسـان بـن تبـع قـام بعـدة حمـلات في بـلاد العـرب وأخضـع القبائل العربية التي تنزل في وسط الجزيرة العربية، ثم ولى أخاه لأمه وحجر بن عمرو على تلك.[3]

8- **دولة حضرموت 1020-290 م**

قامـت دولـة حضـرموت (١) فى جنـوب بـلاد العـرب إلى الشـرق مـن الـيمن على سـاحل بحـر العـرب فى منطقـة واسـعة فى شـرق عـدن قـرب البحـر، وتحـيط بهـا رمـال كثيفـة تعـرف بالأحقـاف والتي يوجـد بهـا قبرهـود عليـه السـلام. وتشـتهر

[1]-جواد علي تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج3،ص160.
[2]-جواد علي تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج3،ص214.
[3]- الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص 85.

حضـرموت بوجـود مـدينتى تـريم وشـبام وحولهمـا أقيمـت عـدة قـلاع . ويرجـع اسـم حضـرموت إلى حضـرموت بـن قحطان الذي نزل هذا المكان فسمى به فهو إذن اسم موضع واسم قبيلة. وقرى.

وتـدل النقـوش التي خلفهـا وشـكم سـلحان بـن رضـوان، أحـد كبـار مـوظفى دولـة حضـرموت أن الملـك يشـكر ايـل يهرعش بـن أبيـع أمـر بإقامـة التحصـينات اللازمـة لقلعـة «قلـت» التي كانـت تشـرف على واد بـين مدينـة «حجـره وميـناء «قنـا» وذلـك لحمايـة منطقـة حجـر مـن الغـزو الخـارجى وبخاصـة إغـارات الحميـريين الـذين طالمـا هـددوا حضـرموت وتـدخلوا فى شـئونها، وفضـلا عـن ذلـك فقـد تـم إقامـة حصـون أخـرى على لسـانين بـارزين في البحـر لحمايـة الخلـيج الواصـل بينهمـا، كمـا أمـر ببنـاء الأسـوار القويـة والأبـراج العاليـة حـول مدينـة «ميفعـة للـدفاع عنهـا. وممـا يجـدر ذكـره أن تلـك النقـوش تعتبـر مـن أقـدم النقـوش التي كتبـت عـن دولـة حضـرموت وهـى ترجـع إلى القـرن الخـامس وأوائـل القرن الرابع قبل الميلاد

قامت علاقات ودية بين دولة حضرموت ومملكة سبأ على النقيض من العلاقة مع جيرانهم الحميريين .

9- مملكة قتبان :

كانـت مملكـة قتبـان تقـع فى النـواحى الغربيـة مـن بـلاد الـيمن، وكانـت تقـوم بينهـا وبـين البحـر مملكـة أوسـان الصـغيرة، وأهـم مـدنها شـقرة على سـاحل المحـيط الهنـدى ١). وتـدل النصـوص لتى اكتشـفها العلمـاء على أن الملـك (يـدع اب ذبيـان)، أراد حمـل لقـب ملـك مـع لقـب مكـرب، يعنى أنـه كـان ملكـا كاهنـا وان اقتصـر فى الفتـرة الأخيـرة مـن حكمـه على لقب «ملك.«

قـام الملـك يـدع اب ذبيـان بأعمـال انشـائية كثيـرة لعـل مـن أهمهـا بنـاء المـدخل الجنـوبي لمدينـة (تمنـع) وتجديـد بيـت ود وعثتـر)، وإنشـاء طريـق عبـر الجبـال الـوعرة يصـل بـين تمنـع تمنـا) عاصـمة قتبـان وبـين أطـراف المملكـة. كمـا أمـر هـذا الملـك بوضـع أصـول التشـريعات القانونيـة لرعايـا مملكتـه، فقـام مجلـس الملكـة المعـروف باسـم (المـزود) والـذى يتـألف مـن رؤسـاء المـدن والقبائـل، بوضـع القـوانين وتجهيـز مسـودات اللـوائح، ثـم عرضـها على الملـك لإقرارهـا والأمـر بتنفيذها، فالملك وحده هو الذى يملك حق إصدار القوانين ونشرها

كانـت العلاقـة بـين ملـوك قتبـان وبـين كهـان المعابـد قويـة لدرجـة أن الدولـة منحـت إدارة المعابـد حـق اسـتغلال أراضـى الدولـة، وفرضـت على القبائـل ضـريبة بلغـت عشـر دخلهـا تقـدم للمعابـد ،كهبـة ذلـك أن كهنـة المعابـد كـانوا يسـمون الله المطعمـون مـن و المطعمـون على يـد عمـه، وعـم هـو آلهـة قتبـان وذلـك لاعتقـادهم أن الله قـد فوضـهم فى إدارة أراضيه الدنيوية، وأن الضرائب التي يحصلون عليها من القبائل إنما هي دخل سيد الأرض" كبير الله

ومـن أهـم النصـوص التي عثـر عليهـا مكتوبـة على نقـوش مدينـة تمنـع (تمنـا) عاصـمة دولـة قتبـان هـو مـا جـاء فيـه ذكـر اسـم الملـك شـهر. هـلال مـن ملـوك قتبـان المتـأخرين ويقـول الـنص : قـانون أصـدره شـهر هـلال بـن ذر اكـرب ملـك قتبـان لشـعب قتبـان وذى علـش ومعـين وذى عشـتم أصـحاب أرض شـدوه، وقـد نظـم هـذا القـانون واجبـات هـذه الشـعوب نحـو ملـك قتبـان وقواعـد اسـتغلال الأراضـى، وتعيـين العمـال عليهـا، فضـلا عـن الإشـارة إلى العقوبـات التي توقع على المخالفين

كذلك تدل الآثار التي خلفتها لنا دولة قتبان واكتشفت في منطقة تمنع (تمنا) العاصمة التي تقع فى وادى بيجان على مدى الاهتمام الذي حظيت به الزراعة على يد حكام تلك المملكة فقد كشفت الحفائر عن شبكة كاملة من السدود تتصل بها قنوات وصهاريج لتوفير المياه الرقعة واسعة من الأراضي ، مما جعل منها منطقة خصبة كثيرة المياه بائعة البساتين، وفضلا عن ذلك فقد أقام ملوك دولة قتبان نحو 65 معبدا في العاصمة تمنا التي كانت من أكبر المدن العربية في الجنوب) فى منتصف القرن الخامس الميلادي ٤٥٥-٤٦٠ م (٢). اعتلى عرش دولة حمير بعد حسان بن عبد كلال عدة ملوك، كان آخرهم زرعة ذو نواس بن تبان أسعد أب كرب (٥١٥-٥٢٥م) وقد اشتهر في التاريخ بدى نواس، كما اشتهر عهده بالاحتلال الحبشي لليمن.

10- **المملكة تدمر** :

مكلها كل من الأراميين والعرب، ولسب بعض الإخباريون العرب بتنها إلى شخصية خرافية فى لعمر بن حسان بن بن السميدع" الذي يرتفع نسبها إلى سام بن نوح وذكر بعضهم أن زنوبيا ملكة هي ابنة عمرو بن قرب بن حسان بن أذينة بن السميدع بن "هوير من أهل بيت عائلة من العماليق.

11 – **الانباط** : 500 ق.م -106 م هاجرت جماعة من العرب وسكنت في أقصى الجنوب من شرق الاردن الحالي و أسست دولة عرفت في التاريخ بالانباط و عاصمتها البتراء و هي المنطقة المعرفة حاليا بوادي موسى وقد اعتنى ملوك الانباط بالتجارة واتصلوا بالامم المجاورة واقتبسوا كثيرا من حضارتها غير أنه لما زادت ثروتهم انغمسوا في الترف ولم يلبث أن خضعوا لحكم الرومان .

-2-مظاهر الحضارة العربية قبل الإسلام

النظام السياسي :

كانت القبيلة التي تمثل وحدة النظام السياسي في بادية العرب، تؤمن بوجود رابطة قوية تجمع أبناءها في صعيد واحد على أساس وحدة الدم والنسب والمصير.

أما النظام السياسي في مدن بلاد الحجاز قبل الإسلام، فلا يقل أهمية عن دراسة هذا النظام في بادية العرب، ففى مكة وضع أول بيت للناس، بيت الله العتيق وعلى أرضها قامت قبيلة قريش التي كان لها شأن عظيم في صنع أحداث تاريخ العرب قبل الإسلام. أما مدينة يثرب فقد شهدت الصراع الذي قام بين القبائل العربية أهلها الأصليين وبين اليهود القادمين إليها، وكذلك النزاع الطويل المرير بين قبائل الأوس والخزرج وما ترتب عليه من الفتن والحروب التي دارت بينهم[1].

نظام الحكم والجيش:

كان نظام الحكم في الجنوب ملكيا مفيدا في الغالب يدلنا على ذلك قوله تعالى حكاية عن بلقيس قالت بأيها الملأ الكوني في أمري ما كنت قطعة أدرا على تشهدون [النمل: 32]، فالدولة برأسها شخص (مكارب) يساعده مجلس استشاري، كما قسمت الدولة. في الجنوب إلى مخالف ولايات والمخالف إلى محافد (نياسة الولاية) والمحفد على حصون ورئيس المخالف "القبل" ينتخب من طرف السكان ويساعده مجلس شيوخ (استشاري) وكذلك تقدمت

[1]-جرحي زيدان ، العرب قبل الاسلام ص45.

نظم الإدارة في الشمال، خاصة في الدولة التدمرية، إذ كانت الإدارة ديمقراطية حازمة فكان فيها مجلسان العشائري الشيوخ) يساعدان الملك بجانب الولاة في الولايات.

به الجيش احتلت الدولة بالجيش كثيرا وزودته بأسلحة حديثة، كما عززت أسطولها التجاري بالسطول حربي لحماية التجارة في البر والبحر

ثانيا: **الحياة الاقتصادية:**

الزراعة: ففي الزراعة نجدهم اعتنوا بها عناية كبيرة، ولكم لكن زراعتيم محصورة في السهول وحسب، بل أصلحوا السفوح الجبلية وزرعوها كذلك، إذ عرفوا المحراث واستعملوا الحيوانات لج كما اعتنوا بالري وأساليبه من ستود وقنوات وجداول لذلك تنوعت المنتوجات الغذائية والتجارية، ومن أهم المحاصيل الزراعية نجد الحبوب العلب والرمان والتين زراعة النخيل والكروم و الرعي كان الرعي المهنة الأساسية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام وخاصة رعي الإبل في المناطق الصحراوية قليلة المياه، وقد اعترف أهل مكة تربية المواشي مثل الغلمة والبقر، والإبل، وكانت القبائل تتنازع على أماكن الرعي حيث أصبحت تستولي عليها بالقوة والغارات المتكررة، واعتمدت حياة البدو على الترحال والغارات للسيطرة على قطع ية الخاص ج الصناعة: كانت الصناعة متقدمة تقدما عظيما، واكتسبت شهرة في الخارج، وأصبح يضرب المثل ببعضها كالسيوف اليمنية ذات الشهرة العالمية، والأنسجة على اختلافهاء ودباغة الجلود التي تدخل في صناعات كثيرة أهمها صناعة الدروع السميكة للجيش هذا إلى جانب أدوات الزينة والحلي، وقد برع المناذرة خاصة في صناعة المنسوجات المطرزة بالذهب والأحجار الكريمة.

التجارة : ولعل من أهم ما يتميز به هذا العصر هو النهضة التي ظهرت أثارها في نواحي الحياة المختلفة، إذ رأى العرب أن معيشتهم وكيانهم ومكانتهم بين الدول المعاصرة لا يتحقق إلا بتنمية موارد الثروة التي امتن الله بها على بلادهم، ومن ثم بذلوا قصارى جهدهم في هذا السبيل فكانت الزراعة موضع اهتمامهم، وبخاصة في يثرب والجهات الجنوبية من جز راهم، فعملوا على إنمالها وإكثار محصولها حتى عم الرخاء وصارت اليمن العرف بالأرض الخضراء والبلاد السعيدة.

كذلك اهتم العرب باستغلال موارد بلادهم من الثروة المعدنية والطبيعية في إقامة صناعات كبيرة اشتهرت بالمهارة والدقة ولعل من أهمها المنسوجات والسلاح والحلى والمصنوعات الجلدية التي كانت بلدان العالم تتنافس للحصول عليها واقتنائها وذلك فضلا عن الصناعات الحرفية التي اشتهر بها سكان بادية العرب بلغ التقدم التجاري شكرا يعيد في هذا العصر فانتعلت التجارة الداخلية في الأسواق التي اعتاد الحرب إقامتها في أوقات مختلفة حتى صارت منعقدة طوال العام في جهات متفرقة، كما نشطت حركة التجارة الخارجية، وبخاصة أن العرب قد اشتهروا بمهارتهم في ركوب البحر، وصارت لهم علاقات التجارية مع الهند والسند والصين ومدن البحر المتوسطة (الروم).

وما هو جدير بالذكر أن وسائل المعاملات التجارية والمالية قد تنوعت ففى المدن عرف استعمال النقود المعدنية من الدنانير والدراهم، بينما احمد عرب البادية على المقايضة في معاملاتهم التجارية كانت رائجة ومربحة نظرا

لأهمية الموقع التجاري الممتاز الذي تتمتع به شبه الجزيرة العربية، إذ كانت تربح من تجارتها الخاصة ومن تجارة المرور ذلك لسيطرة العرب على التجارة البحرية في البحرين الأحمر والعربي والمحيط الهندي إلى القرن السادس الميلادي، وكانوا يتاجرون مع الشام والعراق ومصر شمالا، والهند الشرقية (أندونيسيا) والصين شرقا وشرق افريقيا لاسيما الحبشة الصومال، وساعات تجارتهم الواسعة على نقل حضارتهم إلى أمم مختلفة والاستفادة مما عند هذه الأمم، وأهم السلع المتبادلة: الذهب، القصدير العاج، التوابل، ريش النعام، القضة، الأحجار الكريمة، البخور والعطور الطيب الحبوب الزيتون، الخمر، المنسوجات ... الخ.

والجدير بالملاحظة انه في حين سيطرت مدن الجنوب على التجارة البحرية في الغالب، فإن مدن الوسط والشمال قد سيطرت على تجارة القوافل البرية.

ثالثا: الحياة الثقافية والفكرية.

الكتابة: اكتشف المعينيون الخط المعيني، وهم أول من اخترع الألفباء وعن طريق الفينيقيين انتقلت إلى الإغريق، وبالتالي إلى أوروبا، كما اكتشف الحميريون الخط المسند. وهو تطور للخط المعيني، وعدد حروفه 28 حرفا.

مجال التاريخ بيذكر أن العرب استخدموا التاريخ فقد كانوا يؤرخون ببناء إبراهيم للكعبة ثم أرخوا بعام موت كعب بن لؤي وسموه عام الغدر، ثم أرخوا بعام الفيل وبعدها بدأوا بالتاريخ الهجري، وأرخ بعض العرب بالحوادث والوقائع المشهورة مثل عام بناء الكعبة وعام موت هشام بن المغيرة وأيام الربيع ويوم الفصيل وغير ذلك من أحداث بين قبائل العرب. كما نجد أن العرب الشماليون استخدموا التقويم السلوقي الذي التزمه الروم وهو تقويم عمل به النصارى قبل البدء بالتقويم الميلادي.

الأدب: برع العرب في ميدان الشعر براعة واضحة فهو ديوان حياتهم كونه لونا راقيا من ألوان الأدب ، وشعراؤهم يعدون بالمئات لدينا حوالي الثمانين شاعرا وردت أسماؤهم في كتب اللغة والأدب جميعهم من فترة قبل الإسلام، وغرف شعرهم بالشعر الجاهلي وعرفوا بالشعراء الجاهليين، يختلف شعرهم عن الشعر الإسلامي بالطول والقصر وعدد الأبيات وكانت جميعها مكتوبة باللغة العربية الفصحى لغة القرآن الكريم، ومن هؤلاء الشعراء كان الأصمعي وحماد بن إسحاق ومحمد بن أنس وأبو عمر الشيباني ومروان بن أبي حفصة وبشر بن الفضل بن لاحق والمدائني وإسحاق الموصلي والطرماح .

وكما تفوق العرب في الشعر تفوقوا في الخطابة، وكانوا يقيمون الأسواق الأدبية، التي تشبه مهرجانات المسابقات الأدبية في الوقت الحاضر، ومن أشهر تلك الأسواق سوق"عكاظ"، ومن القصائد الرائعة ما كان يعلق في الكعبة وهي التي عرفت باسم المعلقات مثل معلقة امرئ القيس و معلقة زهير بن أبي سلمى .

العلوم : عرف العرب في الفلك تقسيم السنة وعرفوا الكسوف والخسوف، وفي الطب كانوا يعالجون المرض بالحشائش الطبية.

العمران أما في الهندسة المعمارية، فقد تقدموا تقدما عظيما، تدلنا على ذلك أثار المدن التي شيدوها، كمدينة البتراء عاصمة النبطيين، والتي نحتت في الصخر الصلد وازدانت بالقصور، وكذلك شيدوا القصور الضخمة في

الجنوب، ومن أشهرها قصر غمدان قرب صنعاء، وقد بلغ ارتفاعه 100م كله من الرخام وسقف غرفته العليا كان من رخامة واحدة شفافة، وأكثر من هذا السدود العديدة التي شيدوها في اليمن وأشهرها (سد مأرب) اعجوبة هندسة الري كل ذلك يدول على تقدم الحضارة العربية قديما، وعلى بعد نظر العرب وتفوقهم العلمي.

الحياة الدينية :

الديانات التى انتشرت في بلاد العرب قبل الإسلام فكانت هناك الوثنية عبادة الأصنام التي انتشرت بين القبائل العربية في طول جزيرة العرب وعرضها، فاتخذت كل قبيلة منها صنما أو أكثر اختصت بعبادته، وفضلا عن ذلك اشتركت عدة قبائل في عبادة صنم واحد. وكان هناك الديانة اليهودية التي عرفت طريقها إلى جزيرة العرب واتخذت لها من الأماكن الخصيبة موطناً لها حيث الرخاء الاقتصادى والمال الوفير الذي يقدسه اليهود أكثر من أى شئ آخر.

أما المسيحية فتركزت في الجنوب حيث اتخذت من نجران معقلا رئيساً لها انطلقت منه الجماعات التبشيرية إلى كافة أرجاء الجزيرة. وإلى جانب الديانات السابقة كان هناك الصابئة عبادة النجوم والكواكب والمجوسية عبادة النيران.[1]

وفى وسط كل هذا الاختلاف العقائدي و الديني، ظهرت طائفة من المستنيرين العقلاء الذين نيلوا عبادة الأوثان ولم يجدوا في اليهودية ولا في النصرانية التوحيد الخالص لذات الله تبارك وتعالى، فاتخض من الحنيفية ملة إبراهيم الخليل عليه السلام عقيدة لها، بعد أن اعتدوا إليها فاعتنقوها ودعوا قومهم إلى ترك ما هم عليه من الشرك والضلال والوحيد الواحد الأحد.

الحياة الاجتماعية:

فقد كان هناك عدة طبقات في المجتمع العربي قبل الإسلام، تأثرت في تشكيلها بالحالة الاقتصادية وقوة الثراء المادى، والمكانة الاجتماعية والأصل الذى ينتمى إليه أصحاب كل طبقة.

لم تقتصر أنواع الزواج والطلاق التي شاعت في الجزيرة العربية على العرب وحدهم بل عرفت عند كثير من الشعوب السامية الأخرى، ولم تكن بعض الزيجات الشاذة التي تواترت أخبارها فى المصادر العربية مرحلة بدائية في طور السلم الاجتماعي للجنس البشرى، وإنما كان الدافع لها يرجع إلى بعض الأوضاع الاجتماعية والأحوال الاقتصادية وأثر الطبيعة الصحراوية.

لعبت المرأة العربية دوراً هاماً في صنع الأحداث السياسية وشاركت في العهود والمواثيق وتحملت مسئولياتها نحو قومها بالتدخل الإيجابي في المواقف المصيرية وفضلا عن ذلك كان يستجار بها مما يدل على مكانتها الرفيعة ومنزلتها السامية.

اشتهر العرب قبل الإسلام بالصفات النبيلة والخلال الكريمة التي كان للطبيعة الصحراوية وشدة الجدب وقسوة الحياة أثرها فى تطبعهم بها وغرسها في نفوسهم، فصارت وفرة الفضائل وتنوع المآثر من سمات التميز التي اصطفت بها فطرتهم.

---

[1]- ابن الاثير، الكامل في التاريخ ،ج1،ص260.

تتجلى مظاهر الحياة الاجتماعية عند العرب في عاداتهم وتقاليدهم التي ارتبطت فى كثير منها بمعتقداتهم الدينية، ولا شك أن هذه العلاقة الوثيقة ترجع إلى تأثرهم بالطبيعة الصحراوية الموحشة التي جعلتهم يؤمنون بوجود قوى خفية خارقة تؤثر في حياتهم ومعايشهم وما يتعرضون له من الخير والشر، وجلب السعادة ودفع الضر والأذى.

وأخيرا فإن هذه الأمة التي ذكرها الله عز وجل في غير قليل من آياته وشرفها بعرض شامل لكافة جوانب حياتها السياسية والحضارية في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لتستحق منا البحث الجاد الأمين. وبذل الجهد الشاق من أجل إحياء تراثنا وإعادة الثقة في نفوس أبنائنا، لكى يفخروا على الدوام بانتمائهم إلى الأمة العربية.

كان للموقع الجغرافي المتميز لبلاد اليمن في الركن الجنوبي الغربي الجزيرة العرب، أثر كبير فى توجيه أنظار أباطرة الفرس والروم، وطمعهم في الاستيلاء عليها من أجل السيطرة على أهم مراكز التجارة البرية والبحرية في العالم المعروف وقتذاك[1].

اتخذ الرومان من نشر المسيحية وسيلة لتحقيق أغراضهم في مد النفوذ الروماني على بلاد العرب الجنوبية، فأرسلوا رهبانهم فى بعثات تبشيرية إلى تلك البلاد لبث تعاليمهم بين سكان الحضر والبادية وتهيئتهم لقبول السيادة الرومانية

وكانت اليهودية قد بدأت تعرف طريقها إلى بلاد اليمن منذ تدمير القدس على عهد تيتوس» سنة ٧٠م، وازداد انتشارها خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين، وبلغت أقصى مدى لها فى أوائل القرن السادس الميلادي ذلك أن آخر ملوك دولة حمير كان يهوديصا وهو ذو ،نواس الذي وقف في وجه رهبان المسيحية وتصدى لمحاولاتهم الرامية إلى نشرها بين رعايا الدولة لما رأى الأحباش الذين كانوا يدينون بالمسيحية وصارت بلادهم ولاية رومانية مسيحية، أن حركات التبشير لم تؤت ثمارها فى بلاد اليمن، عمدوا جمع إلى التدخل العسكرى فأغاروا على اليمن، واستطاعت جيوشهم الانتصار على ذي نواس فى بادئ الأمر واضطرته إلى الالتجاء إلى الهضاب والجبال. غير أنه ما لبث أن أعاد ترتيب قواته وتنظيم جنده وهاجم الأحباش وانتصر عليهم، ولم يكتف بذلك، فأغار على نجران معقل المسيحية في بلاد العرب الجنوبية واستولى عليها بعد حصار دام سبعة أشهر، وانتقم من أهلها شر انتقام.

ذلك أنه سادة أهل نجران، وأصحاب الزعامة فيهم وقال : إني رأيت كرما وتفضلا قبل أن يستحر فيكم القتل، وينالكم الأذى أن أخيركم بين اليهودية دينى ودين أسلافي وين ما اعتنقتموه من دين جديد، ولست بصانع لكم العذاب حتى تفكروا ولا بمعمل فيكم السيف حتى تتدبروا. فقالوا : إنما النصرانية دين أشربته نفوسنا .. ودخل فيما بين شغاف قلوبنا، وما لنا عنه محيص ولا معدل. فلما رأى إصراراً وعنادا وتمسكا بالنصرانية واعتصاما، أمر بشق أخدود فى الأرض، وأحضر وقوداً وحطبا ، ثم أشعلوا النار وأخذوا النصارى مقيدين يلقونهم فى لهيبها، لم يعفوا شيخا ولا امرأة عجوزا ولا طفلا رضيعاً، حتى خلت نجران من النصارى ولم يبق بها غير اليهود.

[1]-جواد علي ، تاريخ العرب قبل الاسلام ،ج2،ص540.

أمـا عـن موقـف الفـرس فـإنهم لمـا أدركـوا أغـراض الرومـان السياسـية والاقتصـادية مـن وراء نشـر المسـيحية في الـيمن، وجهـوا جـل اهتمـامهم إلى اعتراض تجـارة الـروم أثنـاء اجتيـازهم الـيمن لتجـارتهم إلى بـلاد الهنـد بإرسـال جنـودهم إلى شـواطئ الخلـيج الفارسـي مـن ناحيـة حـدود بـلاد العـرب، وصـارت لهـم حاميـات عسـكرية فى البحـرين ، فضـلا عـن تشـجيع الحميـرين على خصـائص ومميـزات الحضـارة العربيـة قبـل الاسـلام القـدم تعتبر الحضـارة العربيـة قبـل الإسـلام مـن أقـدم الحضـارات التي شـهدتها شـبه الجزيـرة العربيـة، حيـث يعـود العنصـر البشـري في الجزيـرة العربية إلى أكثر من ثمانية آلاف سنة[1].

التعدد ويظهر ذلك في تعدد الحضارات والدول التي قامت في الجزيرة العربية وخارجها قبل ظهور الإسلام .

البساطة: تميزت الحياة العربية البدوية بالبساطة.

الـذكاء والفطنـة فقـد كانـت قلـوبهم صـافية، لـم تـدخلها تلـك الفلسـفات والأسـاطير والخرافـات التي يصـعب إزالتهـا، كمـا في الشـعوب المجـاورة، عشـقهم للحريـة، وإبـاؤهم للضـيم والـذل كـان العربـي بفطرتـه يعشـق الحريـة، يحيـا لهـا، ويمـوت مـن أجلهـا، فقـد نشـأ طليقـا لا سـلطان لأحـد عليـه، ويـأبى أن يعـيش ذلـيلاً، أو يمـس في شـرفه وعرضـه ولـو كلفه ذلك حياته، ويظهر ذلك في مسألة وأد البنات في حالة الحروب و خوفا على شرفهم.

خاتمـة مـن خـلال ماسـبق نسـتخلص أن العـرب قـديما قبـل ظهـور الإسـلام شـيدوا حضـارة زاهـرة في الجنـوب والوسط والشمال، وكان لكل منها طابعها الخاص الذي يميزها عن الأخرى.

[1]-اسرائيل ولفنسون ، تاريخ اليهود في بلاد العرب،ص48.

قائمة المصادر والمراجع :

1- السعدني محمود إبراهيم حضارة الرومان منذ نشأتها حتى نهاية القرن الأول ميلادي. 1 عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية مصر.

2- الناصري سيد أحمد على تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، (دط). دار النهضة العربية القاهرة .3-حافظ احمد غنائم الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار، ط1، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية 2007.

4- حسنين فؤاد العرب قبل الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.1958 .

5- على محمد كرد تاريخ الحضارات ط1، الدار العالمية للكتب والنشر.2012

6- قادوس عزت زكي حامد، مدخل إلى علم الآثار اليونانية والرومانية، كلية الآداب، جامعة 7- يحيى لطفي عبد الوهاب العرب في العصور القديمة ، ط2، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، مصر،2005

8- مهران محمد بيومي دراسات في تاريخ العرب القديم، (دط)، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية،.1993

11- سليم أحمد أمين، تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة (دط) دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، .1

12- ياقوت الحموي : معجم البلدان، ج ٣، ص ٤٠٢ . (٤) الطبري : تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص ٢١١.

13- جواد على : تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٢.

المحاضرة رقم 04

الحضارة الفنيقية :

أطلقت تسمية الفينيقيين على الشعوب السامية* التي كانت تقطن الساحل السوري من جبل الاقرع(CASSIUS) في الشمال وجبل الكرمل في الجنوب[1] حيث كان الإغريق هم أول من أطلق عليهم هذا المصطلح الفينيقي[2](Phoinkes) والثابت انه اسم

*الساميون مصطلح أطلق على المجموعة البشرية التي عاشت على الأرض الممتدة من جنوب غرب آسيا ومعظم أقطار شمال إفريقيا لامتيازها بمظاهر حضارية موحدة، كالأصل اللغويووحدة العقلية والتفكير. انظر محمد السيد غلاب، الساحل الفينيقي وظاهره،ط1، دارالعلمللملايين، 1969،ص205.

1 نور الدين راهم، التجارة عند الفينيقيين (1200-814ق.م) رسالة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة منتوري، قسنطينة،2010، ص10.

2عبد الحفيظ ميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، مركز جهاز الليبيين للدراسات التاريخية،ليبيا،2001، ص95.

يوناني الاصل وتناول بعض فقهاء اللغة اليونانية لفضة[1]Phoinikesقصد الوقوف على معانيها وفهم الاسباب التي جعلت اليونان يلقبونهم بالفينيقيين.[2]

- تعود كلمة Phoinikesإلى المادة اليونانية phoinix ولها معنيان فهي تشير إلى شجرة النخلة وتشير إلى اللون الأرجوان ومن ذلك نشأت نظريتان:[3]

النظرية الأولى : إنهم لقبوا بالفينيقيين إشارة لوفرة النخيل في بلادهم إلاأن المعطيات الجغرافية تحول دون هذا التفسير والمعلوم أن بلاد الفينيقيين ليست من التي اشتهرت بواحاتها ونخيلها(فشجرة النخلة تنمو في الصحراء وبلاد فينيقيا هي بلاد ذات مناخ متوسطي).

النظرية الثانية: أنهم لقبوا بالفينيقيين نسبة إلى اللون الأحمر الأرجواني الذي يعود الفضل لهم في اكتشافه.[4]

أما في المصادر المحلية فيحملون تسمية الكنعانيين* وبلادهم هي أرض كنعان(CANAAN) اختلف المؤرخون في اصل كلمة كنعان فهناك من يرى أن الكلمة سامية, وأنهم سميوا بالكنعانيين نسبة إلى جدهم الأول كنعان على عادة العرب في تسمية قبائلهم.[5]

وهناك تفسيرلكلمة كنعاني فهي مشتقة من كيناهو الموجودة في اللغة كتعبير جغرافي من أصل كلمة كنع التي تدل على الغرب او بلاد مغرب الشمس.[6]

التسمية الفينيقية مشتقة من الصفةphoinosالمأخوذة من اللفظ phoinios والتي تعني في اللغة الإغريقية اللون الاحمر.[7]

- كما أن كلمة فينيقيا أو فونيكس(phoinix) لا تعدد الاصول الاغريقية وليست مشتقة منها بل هي محرفة من الكلمة السامية فوني والتي هي phoinixبينما اسم الكنعانيين مشتق من اللون الاحمر الارجواني وذلك استنادا إلى ترجمة النفوس الأكديةلينوزيNuzi والتي جاء فيها ان كلمة كيناكو مشتقة من كلمة كنعان حيث اطلقت هذه التسمية حوالي الالف الثالث ق.م على المنطقة السورية.

---

1 أشلاف فطومة، الاقتصاد الفينيقي في البحر المتوسط(1200–332ق.م) رسالة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم ، جامعة الجزائر2018، ص17.

2 محمد حسن فنطر، الفرق بين الفينيقيين والبونقيين، مجلة الفكر، عدد 8 ماي1970،ص45.

3وحيد محمد شعيب، الفينيقيين وسياساتهم الاستيطانية في ليبيا، الجمعية التاريخية العربية الليبية ، ليبيا، 2009، ص45.

4محمد حسن فنطر، المرجع السابق، ص46.

*الكنعانيين: هم شعب سكن بلاد الشام منذ الألف الرابعة ق.م ، ويعتقد أنهم قدموا من جنوب جزيرة العرب، تاريخهم ليس واضحا تماما وخاضع لعدة نظريات...تنظر: علي عكاشة وآخرون، اليونان والرومان، ط.1، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، 1991، ص18.

5 محمد بيومي مهران، مصر والشرق الأدنى القديم، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، مصر ،1990، ص159.

6 عبد الحفيظ ميار ، المرجع السابق، ص97.

7نور الدين راهم، المرجع السابق، ص13.

ومنهم من رأى ان الكلمة مشتقة من اصل سامي " خنع, كنع-قنع" إشارة إلى الصفة ومنها مجازا الارض الخفيضة على عكس مرتفعات لبنان , فسمي هؤلاء الساميون بالكنعانيون أي سكان المنخفض[1]، وظل هذا الاسم يرد في الوثائق . و إن كان متفرقا على مر العصور وخاصة العهد القديم

وقد ذهب فريق ثالث إلى ان أصل كلمة كنعان مشتق من كلمة حورية هي كناخي وتعني الصباغة القرمزية التي اشتهروا بها , عندما اتصلوا الحواريون[*] بهذه البلاد في القرن 18 إلى القرن 17 ق.م ومنها اشتقت الكلمة الاكاديةكناخي او كيناخي[2]كما في الساحل تل العمارنة وبالفينيقية كنع وبالعبرية كنعان بالإضافة إلى ذلك فقد اطلق الشاعر الإغريقي هوميروس (Homerc) على الفينيقيين بالصيديون نسبة إلى مدينتهم الرئيسية صيدون(Sidon) حيث أن اللفظة صيدونيين لا تعني بالضرورة مدينة صيدا وسكانها . وإنما ترادف لفظة فينيقيين او كنعانيين فهي من الاسماء التي سمي بها الفينيقيين.[3]

استعمل المصريون القدماء منذ عصر الدولة القديمة كلمة " فنخو" للدلالة على شعب من الإقليم السوري ويرجح ان اليونانيين قد استعملوا الكلمة" فنخو" بعد تحريفها إلى phoivikesللدلالة على فينيقيا وفويفيكنphovivikenللدلالة على الفينيقيين.[4]

وعثر في فينيقيا في الحقبة الهلنستية على نقوش عملة معدنية جاء فيها لأوديسا في بلاد كنعان أن القديس اوغسطينAugustain في أحد رسائله الشهيرة قال" إذا سالت أهل الريف عندنا من هم ؟ أجابوك باللسان البوني الكنعاني أنهم كنعانيون

- رغم أن النصوص الاكدية وبعض النصوص المصرية بل والفينيقيون أنفسهم استخدموا لفظ كنعان للدلالة على البلاد التي استوطنوها ولفظ الكنعانيين للدلالة على اهلها فإن اليونان والرومان لم يستعملوا الاسم الكنعاني ومشتقاته في أي صورة من الصور بينما استعمل لفظ كنعان للدلالة على موطنهم في العهد القديم.[5]

ويبدو ان الراي الثالث هو الاقرب إلى الفينيقيين نظرا لاشتهارهم فيما بعد بالصباغة الأرجوانية.

ب-الأصل :

1 محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص160.

*الحوريون: هم سكان منطقة جنوب شرق أرمينيا، دخلوا إلى بلاد الرافدين فأواخر الألف الثالث ق.م ، حيث أسسوا دولة ميتاخي، بلغت قوتهم ذروتها في القرن الخامس ق.م ، وقد ألف الحواريون قسما هاما من سكان أوغاريت، حيث كانت الحورية لغة معروفة بها، انظر نور الدين رهم، المرجع السابق، ص13.

2 محمد بيومي مهران، المدن الفينيقية، تاريخ لبنان القديم، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،1994، ص126.

3 نور الدين راهم، المرجع السابق، ص14.

4 أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981، ص13.

5نفسه، ص14.

يختلف المؤرخون القدامى في اصل الفينيقيين فهيرودوت* الذي ذكرهم في كتابه السابع يرى أنهم كانوا يقطنون شواطئ البحر الايرتيري ومنها قدموا إلى سوريا وهذا الإقليم السوري مع كامل الربوع التي تمتد إلى حدود مصر سمي فلسطين [1]. حيث تثبت نصوص رأس شمرا رأي هيرودوت وتفيد ان الفينيقيين كانوا مقيمين حول خلجان السويس وايلات, ثم تحولوا إلى سواحل المتوسط واستقروا فيها وأنهم سكنوا الشريط الساحلي السوري.

-وأما متى حدثت هذه الهجرة فإن هيرودوت إنما يروي على لسان علماء العصر أنهم قدموا إلى فلسطين في القرن الثامن عشر ق.م.[2]

أشار سترابون* في قوله " إن مقابر البحرين في الخليج العربي إنما تتشابه ومقابر الفينيقيين " كما أن سكان جزر البحرين إنما يذكرون أن أسماء جزائرهم انما هي أسماء فينيقية وأن في مدنهم هياكل تشبه الهياكل الفينيقية.[3]

كما يذكر المؤرخ اللاتينيجوستياانJustin* أنهم تركوا اوطانهم الاصلية إثر حدوث زلزال فيها وقدموا إلى شواطئ المتوسط " وإن الأمة السورية أسسها الفينيقيون الذين تركوا بلادهم بعد هزات ارضية, فأقاموا أولا على ضفاف البحيرة الاشورية ثم تركوها إلى شواطئ المتوسط. حيث بنوا مدينة دعوها صيدون لوفرة السمك فيها إذ أن الفينيقيون يدعون السمكة صيدون[4] وتأسيسا على ما ذكره هيرودوت فإن هاردين أشار إلى هجرات سامية قادمة من منطقة الخليج الفارسي أو الجزيرة العربية.[5]

وقد ورد في كتاب التوراة كانت تخوم الكنعاني تمتد من صيدون نحو جيرار إلى غزة وحينما تجيء نحو سيدوم وأدمة وصبوييم إلى لاسع.[6]

ج-المدن الفينيقية:

---

* هيرودوت: ولد (484-430)ق.م في مدينة ها ليكارناس يوس وهي مستعمرة في جنوب غري آسيا الصغرى شهدت الحروب الميدية ، نشافي أسرة معروفة عكف هيرودوت على كتابه وفره الضخم، لقب بأبو التاريخ، توفي في 430ق.م ، انظر محمد بيومي مهران، المدن الفينيقية ، تاريخ لبنان، المرجع السابق، ص49.

1نور الدين راهم ، المرجع السابق، ص18

2محمد بيومي مهران، المدن الفينيقية، تاريخ لبنا القديم، المرجع السابق، ص127.

* سترابون: (66-24)ق.م هو جغرافي اغريقي زار الاسكندرية حوالي عام 25 ق.م أيام الامبراطور أغسطس وأقام بها نحو 5 سنوات، عرف بكتابه الجغرافيا. انظر محمد بيومي مهران، المدن الفينيقية ، تاريخ لبنان القديم، المرجع السابق، ص51.

3نور الدين راهم ، المرجع السابق، ص18

*جوسيتان: هو مؤرخ روماني عاش خلال القرن الثاني ق.م كتب ما يقارب 44 مقالا وهوكاتب يتحدث عن غزو الومان للمشرق، انظر أورو سيوس، تاريخ العالم، تر محمد عبد الرحمان بدوي، ط1 المؤسس العربية للدراسات والنشر، 1982، ص7.

4.عبد الحفيظ ميار ، المرجع السابق،ص99.

5 . محمد بيومي مهران، المدن الفينيقية، تاريخ لبنا القديم، المرجع السابق، ص127

6سفر التكوين، 10، 19-20

كانت المدن الفينيقية صغيرة الحجم عادة شأنها شأن المدن القديمة بصفة عامة ولهذا كان الطابع الغالب عليها هو ضيق الطرق والممرات وازدحامها بالمنازل وتكاثرها إلى درجة تلاصق بعضها البعض.[1]

ذكر سترابون " أن منازل صور وأرواد كانت تتكون من عدة طوابق وأن منازل صور كانت أكثر ارتفاعا من المنازل في روما ذاتها"

- أهم المراكز الفينيقية من الشمال إلى الجنوب على النحو التالي:

أوجاريت: أسفرت التنقيبات التي أجريت في أرخاريت على أثار تدل على أن المدينة وصلت إلى درجة كبيرة من العمران والعظمة ابتداء من الألف 2.ق.م[2] وقد كان موقع أوجاريت أملا بالسكان قبل ابتداء التاريخ بزمن طويل[3] سيطر عليها الحوريون لفترة من الزمن كما بسطت مصر نفوذها عليها.

عرفت في عصورها من منتصف القرن 15 ق.م إلى منتصف القرن 14 ق.م , فيتضح ذلك من خلال الأثار التي عثر عليها المتمثلة في أثار مساكن مريحة, وطرق جيدة ومدافئ بنيتبإتقان.[4]

وقعت في يد الجيشين, خرجت حوالي 1180 ق.م أثناء اغارة شعوب البحر ويمكن القول أن أو جاريت بحكم موقعها كانت أكثر تأثرا بقبرص والجيشين من تأثرها بمصر.

أرواد: تعتبر من المدن الفينيقية الرئيسية التي تعرضت للكثير من أطماع الشعوب المجاورة فقد هاجمتها شعوب البحر ودمروها كما يستدل على ذلك من مظاهر التخريب الواضحة فيها وما عثر عليه من اثار ترجع إلى زمن الهجوم. بلغت اوج تطورها من القرن 14 إلى القرن 8 ق.م خضعت للأشوريين حيث كانت تدفع الجزية لهم سنويا[5] ويرجع سترابون تأسيسها إلى إلى مواطنين صيداويين انتقلوا إلى الشمال[6] فبنوا مدينة زادت من نفوذها في المنطقة الساحلية وذلك في أوائل عهد السيادة الفارسية لكن حينما وصل الإسكندر كانت أرواد من بين المدن الرئيسية التي فتحت أبوابها له .[7]

بيبلوس جبيل: ظلت آهلة منذ اقدم العصور وكانت تحكم موقعا ذات مركز تجاري هام نشأت بينها وبين جاراتها علاقات وثيقة عرفت علاقات ودية مع مصر وما يدل على ذلك هو وجود أخشاب الأرز المستخدمة في مصر في المقابر والمعابد[8] عرفت

---

1 أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص100.

2 جورج كونتنو، الحضارة الفينيقية، تر: محمد عبد الهادي شعيرة،مر: طه حسين، مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة، ص44.

3 أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص27.

4 جورج كونتنو، المرجع السابق، ص44.

5أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص29

6 محمد الصغيرغانم،التوسع الفينيقي في غربي المتوسط،ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان،1982، ص22.

7 أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص29.

8 جورج كونتنو ، المرجع السابق، ص45.

استقرارا بشريا منذ الألف05 ق.م امتد نفوذها وتأثيرها حدود الحضارة المصرية حيث كانت مصر تستورد كميات ضخمة من الاثاث الثمين وكذلك أخشاب الأرز هذا مايدل عليه حجر الباليرمو كما تعرضت لزمن الاموريين.

عرفت ازدهار ثقافي كبير وزمنا طويلا من الرخاء خاصة في الفترة الهلنستية حيث تعدبيلونس حضارة الكتابة , مركز ثقل حضاري في الساحل الفينيقي.[1]

وقد دمرت عدة مرات ثم أعيد بناؤها في العهد الروماني اتخذت عاصمة للمقاطعة الرومانية شرقي المتوسط.

صور: تأسست في بداية الألف الثالث ق.م (2750 ق.م) وفق ما ذكره المؤرخ اليوناني هيرودوت وكانت تتألف من جزأين وهما بحري في الجزيرة التي عرفت باسم صور[2] وبري التي عرفت باسم صيدون حيث قال هيرودوت " أبحرت إلى صور في فينيقيا ذلك لأنني سمعت بوجود معبد مقدس لهرا كلس هناك.[3]

ذكرت كذلك في التوراة[4]... يا صور انت ثلث أنا كاملة ... تقومك في قلب البحور بناؤك تمر جمالك...أخذوا أرزا من لبنان ليصنعون لك سواري

كان أشهر ملوكها أحيرام الذي قام بعدة مشاريع عمرانية وتأسيس المستعمرات[5] وفي نفس الوقت كان ينمي تجارته مع قبرص وإسبانيا.

نجح الإسكندر المقدوني في الإستيلاء عليها بعد مقاومة عنيفة وأعيد بناء المدينة في هيئة قلعة مقدونية استعمرها المقدونيين.[6]

صيدا: (Sidon) يعود تأسيس صيدا إلى العهود الباكرة من توضع الفينيقيين على الساحل السوري[7] أي حوالي الالف الثالث ق.م حيث أورد المؤرخ جوستيان (Justin) في كتابه تروجو بومبي(Trogue_pompee) " حالما استقر الفينيقيون على أقرب شاطئ بحري بنوا مدينة أطلقوا عليها اسم صيدا بسبب كثرة السمك لأن السمك عند الفينيقيين يعتبر صيدا.[8]

1-محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص125

2 فرانسوا ديكريه ، قرطاجة الحضارة والتاريخ، تر: يوسف شاب الشام،ط1،دار طلاسي للنشر والترجمة،1994، ص19.

3فيصل إحميم وعبد الكريمشكبو، النشاط الاقتصادي في المدن الفينيقية مدينة صور نموذجا، رسالة ماستر في تاريخ الحضارات القديمة، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي،2018، ص5.

4 ، سفر حزقيال ، 7.3-5

5 جورج كونتنو ، المرجع السابق، ص47.

6 جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، تر: ربا الخشن، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا،1998، ص54.

7طارق مريقي، الساحل الفينيقي وصراع القوي الجوار الجغرافي في الألف الثانية ق.م إلى بداية القرن12ق.م، شهادة ماجستير في تاريخ الحضارات القديمة إشراف محمد الحبيب البشاري ، جاع الجزائر،2009، ص24.

8 محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص25.

ذكرت صيدا في العهد القديم التوراة والعهد الجديد الإنجيل كثيرا هذا وقد عرفت في الأشورية باسم "صيدونا" وفي اللاتينية صيدون أو صيدونا , وبحار سائل تل العمارنة المصرية "صيدونو" أو في العبرية " صيدون" وعند ال... ساجيتا.[1]

تزعمت مدينة صور المدن الفينيقية في الفترة من القرن الرابع عشر ق.م حتى بداية القرن الثاني عشر ق.م واستطاع بحارتها أن يكونوا علاقات تجارية باكرة مع منطقة الدلتا في مصر كما سيطروا من جهة أخرى على جزيرة قبرص الغنية بالنحاس. امتدت سياستهم إلى رودس ثم جزر بحرايجةحتى وصلوا إلى الساحل اليوناني.[2]

د- عوامل التوسع الفينيقي في غربي البحر الابيض المتوسط:

- ليس من السهل علينا تحديد بداية الوجود الفينيقي في الحوض الغربي للمتوسط بدقة[3] حيث يرى اغلب المؤرخين أن بداية الحضور الفينيقي فيها مثلث نقطة بداية تحول في تاريخها خاصة على منطقة المغرب القديم فهو يمثل بداية للعصر التاريخي فيها ونهاية للعصور الحجرية.[4]

- يمكن ارجاع المبررات التي ادت إلى خروج الفينيقيين إلى غرب البحر الابيض المتوسط إلى دوافع سياسية واقتصادية وأخرى إجتماعية.[5]

- العوامل السياسية:

تعود العوامل السياسية إلى الصراع السياسي والعسكري الذي كانت تخوضه الدول المجاورة للساحل الفينيقي بقصد الاستيلاء على سوريا وهذه الدول هي الدول المصرية في وادي النيل والإمبراطورية الحبشية في اسيا الصغرى ثم الدولة الأشورية في منطقة وادي الرافدين بالإضافة إلى وجود أراميين في سوريا الداخلية والعبرانيين في فلسطين بالإضافة إلى غزوات شعوب البحر المدمرة.[6]

---

1 محمد بيومي مهران، المدن الفينيقية تاريخ لبنان القديم ، المرجع السابق، ص146.

2 محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص25.

3 محمد مفتاح سعد البركي، الصراع القرطاجي الإغريقي من القرن السادس حتى منتصف القرن الثالث ق.م وأثره على الحياة السياسية والاقتصادية و الاجتماعية و الدينية في قرطاجة، مجلة الثقافة العامة،2008، ص28.

4بوغزالة محمد أمين عبير، حناترة مروة التأثير الفينيقي في الواقع الحضاري لبلاد المغرب القديم13إلى14 ق.م، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الحضارات القديمة، جامعة الشهيد حمه لخضر ، الوادي، 2020.ص08

5 محمد صغير غانم، المرجع السابق، ص42.

6نفسه، ص43.

رغم كل النكبات التي توالت على الفينيقيين فقد استطاعت المدن أن تفلت من قبضة الجيران مثل صور وصيدا وجبيل أن تتجه إلى الحوض الغربي للبحر المتوسط.[1]

كما أن صعوبة التنقل بين المدن جعلتها تعيش في عزلة عن بعضها لذا اتجه الفينيقيون إلى البحر ومع مرور الوقت تمكن الفينيقيون من إنتاج سفن مطورة كبيرة الحجم تستطيع الإبحار في المحيطات مبتكرين أساليب جديدة في ركوب البحر مثل استخدام النجوم.[2]

إن أولى الهجرات الفينيقية كانت نحو بلاد الإغريق حيث تتحدث الأساطير عن هجرة قدموس واخوته الذي قدم العديد من المنجزات الحضارية الفينيقية إلى الإغريق حيث يذكر هيرودوت[3]أن هذا الأخير طور حروف الأبجدية الفينيقية لتناسب اللغة الاغريقية كما يذكر هيرودوت"... نتج عن رحلة قدموس في أجنور في بحثه عن أوروبا، ترك بعض الفنيقين ليس من الاسباب" ترك جماعة من اتباعه في جزيرة تيرا[4]

كما أن قيام حكومات المدن المنظمة مثل صور،صيدا وجبيل بتنظيم هجرات منظمة للفائض السكاني قصد الاستثمار في مستعمرات بعيدة أو مراكز تجارية ترتبط بعلاقة تجارية بالوطن الأم[5]

العوامل الاقتصادية:

ترتبط العوامل الاقتصادية للتوسع الفينيقي ارتباطا وثيقا بالعوامل السياسية ذلك أن كلا العاملين يتأثر بالأوضاع الطبيعية والبشرية التي كانت تحيط بمنطقة الساحل الفينيقي[6]. فقد كانت الرقعة التي سكنها الفينيقيون تتسم بالطابع الجبلي وضيق المساحة القابلة للزراعة مما جعلها لا تفي باحتياجاتهم من المواد الغذائية. [7]

إن البحث عن الحياة الأفضل و الثراء واكتشاف مجاهل الارض بجغرافيتها المتنوعة كلها دوافع تدفع نحو المغامرة والترحال عبر البحار. لذلك اتجه الفينيقيون لبناء السفن بالإضافة إلى توفر التعاريج والخلجان التي تشمل اقامة الموانئ[1]، كل هذه العوامل لعبت دورا بارزا في الدفع نحو الهجرة والترحال للبحث عن البدائل الاقتصادية في المستوطنات الجديدة.

1محمد الهادي حارش،التاريخ ألمغاربي القديم والسياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي،المؤسسة الجزائرية للطباعة،الجزائر ،1992، ص41.

2 نفسه، ص41.

3هيرودوت.التواريخ .تر :عبد الإله ملاح، المجمع الثقافي، أبو ظبي 2001، ص349.

4محمد حسين فنطر، الحرف والصورة في عالم قرطاجة، أليف منشورات البحر الأبيض المتوسط، مرز النشر الجامعي، 1999، ص – ص16–21.

5نفسه، ص21.

5–محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص6.47

7 محمد بيومي مهران ، مصر والشرق الأدنى القديم، المغرب القديم،المرجع السابق، ص173.

العوامل الاجتماعية:

- لم يعرف الفنقيون الوحدة السياسية في فترات كثيرة من تاريخهم حيث كانوا يتبعون نظام المدينة الدولة الذي فرضته عليهم عدة عوامل طبيعية وبشرية كانت تحيط بالمنطقة التي استقروا فيها. كل هذا أدى إلى نشوب النزاعات في المدن الفينيقية

وكثر التنافس بين الامراء على الحكم، مماجعل الساحل الفينيقي عرضه لأطماع الشعوب المجاورة[2].وغالبا ما كانت تؤول هذه النزاعات إلى حروب طاحنة تستنزف فيها امكانياتها البشرية والمادية.

إضافة إلى عامل اجتماعي اخر ظهور شعوب جديدة في المنطقة ادى إلى خروج الكنعانيين إلى المدينة الفينيقية الساحلية التي عجزت بدورها عن تحمل التزايد السكاني والتي بدأت رحلتها نحو غرب المتوسط.[3]

ومنها تجدر الإشارة إلى أن الفينيقيين سعوا نحو التوسع لسببين مهمين يمثل الأول في البحث عن أسواق تجارية جديدة لإشباع حاجيات الناس والرغبة في الحصول على خامات المعادن الثمينة في اسبانيا وإفريقيا.[4]

أما العامل الثاني فهو أمني نتيجة غزو شعوب البحر للسواحل السورية إضافة إلى الحروب والنزاعات الداخلية الذي أدى بالسكان إلى الفرار نحو الساحل الفينيقي.

ه-مراحل التوسع الفينيقي:

يمكننا ان نميز لهذا التوسع مرحلتين: مرحلة الارتياد والاكتشاف المتبوعة بمرحلة الاستيطان والاستقلال.

- **مرحلة الارتياد والاستكشاف:**

من الصعب علينا أن نضع حدا زمنيا فاصلا بين المرحلتين[5]حيث يمكننا أن نفترض أن هذه المرحلة كانت ما بين القرن12 و8ق.م في حوض البحر المتوسط[6]، حسب المصادر الكلاسيكية أما إذا أخذنا برواية بليني بعين الاعتبار فإن استيطان

1عبد المالك سلاطنية، المستوطنات الفينيقية البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط، أطروحة دكتورا العلوم في التاريخ القديم، جامعة منتوري، قسنطينة (د–ت)، ص121.

2 محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص50.

3محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص141.

4عبد المالك سلاطنية، المرجع السابق، ص122.

5 محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص142.

6محمد خير أورفه لي ، نظرة حول التواجد الفينيقي في شمال افريقيا خلال الألف الاول ق.م أثره ونتائجه، مجلة جامعة الجزائر، 1997، ص224.

ليكسوس(lixus)على الساحل الأطلسي المغربي من طرف الفينيقيين سيكون أكبر بكثير مما نعتقد، بل إن تيودور الصقلي يذهب إلى أن استيطان الشمال الافريقي من طرف الفنيقين كان قبل استيطان قادس جنوبي شبه الجزيرة الايبيرية[1].

ولعل أقدم هذه المراكز كانت أوتيكا (أي العتيقة) والتي كانت تقع عند مصب نهر مجرد[2]، يرجع تأسيسها إلى عام 1101ق.م[3].

اكتفى الفينيقيون في هذه المرحلة بتأسيس مستوطنات مؤقتة، تنجز بواسطة مواد سهلة التلف وبالتالي سهلة الاندثار مجرد التخلي عنها دون أن تترك أثر، وغياب المقابر في هذه الاسكالات جعلت بعض المؤرخين يستنتجون أن هؤلاء الفنيقين أنفسهم عندما يشعرون بتقدم السن يعودون إلى الوطن الأم حيث يدفنون.[4]

يلاحظ سترابون أن الفينيقييناستقروا عند قادس بوقت قصير بعد حرب طروادة، هذا ويظهر أن الدافع الرئيسي لاختراق الفنيقين للحوض البحر المتوسط كانت بسبب التجارة الرائجة خاصة مع تارشيش(Tarshish)في اسبانيا من معادن الفضة والنحاس والقصدير[5]

أما استقرارهم في جزيرة صقلية فيظهر أن أهميتها لم تلفت إلا عند بدأ تواجد ومنافسة الاغريق لهم اعتبارا من القرن07 ق.م ولهذا وطد الفينيقيون مستوطناتهم فيها ، وكان أهمها: بانورموسوموتياوسوتوس كما أنهم سيطروا على جزيرة سردينيا وأقاموا فيها مستوطنات مثل: تاروسوسولكيس.[6]

كانت اقامة الفنيقين في البلاد المغايربة أثناء هذه المرحلة في ظروف سلمية اعتمدت على التبادل التجاري الذي كان يتم عن طريق مقايضة سلع بلدان المتوسط من الأنسجة والقفاز والمواد المعدنية بمنتجات الأرض والمنتجات الحيوانية والنباتية كالأخشاب والجلود والعاج[7].

مرحلة الاستيطان:

تعد هذه المرحلة مكملة للمرحلة الأولى تترجم في تحول تلك الوكالات التجارية المؤقتة إلى مستوطنات دائمة[8]، مع نهاية الألف الثانية ق.م وقد ساعدهم على انشاء تلك المراكز أن حضورهم كان من أجل التجارة فقط، ولم يكن من أجل

1 محمد زيدون المحسن ،مولاي محمد ،جانيف الفينيقيون (البونيقيون) بشمال افريقيا في ضوء البحث الأثري، العدد13، جانفي2006، ص76.
2فيصل علي أسعد الجربي ، الفينيقيون في ليبيا من 1100 ق.م إلى القرن الثاني ميلادي، كلية الآداب جامعة تونس، 1989، ص39.
3 محمد خير أورفه لي ، المرجع السابق، ص224.
4محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص42.
5محمد خير أورفه لي ، المرجع السابق، ص225.
2- المرجع نفسه،226.
7محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص42.
8محمد مفتاح سعد البركي، ص43.

التحكم وفرض السيطرة، مما كان له الأثر البالغ في علاقاتهم مع السكان المحليين حيث رحبوا بهم ولم يرفضوا وجودهم بينهم.

وهناك من المؤرخين من يعيد فترة الاستيطان الفينيقي في غربي المتوسط إلى القرن10 ق.م ، حيث يرجع الفضل في ذلك حسب رأيهم إلى مدينة صور بالدرجة الاولى التي آلت إليها الزعامة السياسية والاقتصادية عل مدن الساحل الفينيقي ولعل من العوامل التي ساعدت على الاستيطان في غربي البحر المتوسط حداقة وبراعة التجار الفينيقين في اكتساب ود وصداقة السكان المحليين، إضافة إلى تلك اكتشاف المحيط الأطلسي الذي لم يسبقهم إليه غيرهم من الشعوب الأخرى مثل الاغريق والمصريين[1].

وقد يعز هذا التحول بالدرجة الاولى إلى نمو قوة الفينيقيين نتيجة ممارسة التجارة لمدة طويلة، وهو ما دفعهم لإرسال جاليات كبيرة إلى الغرب(صقلية، سردينيا، ليبيريا) لا نشاء مستوطناتهم[2].
وقد يستجيب أيضا هذا الاستعمار الرسمي للمتطلبات الداخلية والخارجية للمدن الفينيقية كامتصاص الفائض من السكان الذي تعانيالمدينة الام وحماية المكتسبات في الحوض الغربي للمتوسط من الاطماع الأجنبية من جهة أخرى[3].

وتعرف هذه المرحلة أيضا في التاريخ المغربي بالعصر الفينيقي الذي يمتد من منتصف القرن6 ق.م عندما تسلحت قرطاج زعامة المستوطنات الفينيقية في غربي البحر المتوسط[4]، وذلك بسبب ضعف الفنيقين في الغربوتصاعد قوة الاغريق في الغرب الغرب ، كل هذا أدى عل ضرورة تسليم الأمر لاحدهن التي تبدو أكثر قدرة على تنظيم المقاومة، وصد التوسع الفينيقي إلى أبعد ما هو فيه، وهكذا اعتلت قرطاجة عرش الحوض الغربي للمتوسط على رأس المستوطنات الفينيقية[5].

فينيقيا هو الاسم الذي أطلقه قدماء الإغريق على الاقليم الذي يحتله الآن المناطق الساحلية من سوريا ولبنان وفلسطين المحتلة، ويمثل النهر الكبير الحدود الشمالية له، بينما يشكل جبل الكرمل حدود الجنوبية، كذلك يحده جبال لبنان من الشرق والبحر الأبيض المتوسط من الغرب.
لا يعرف تحديدا أصل كلمة فينيقيا، ويبدو أنها قد تطورت من كلمة كنعان التي تعني بلاد الأرجوان وهو الاسم الذي أطلق في البدء على بلاد سوريا وفلسطين كانت كنعان مصدرا للأرجوان الأحمر ويعتقد البعض أن الإغريق ربما يستخدموا لفظة فوينيك التي تعني الأرجوان الأحمر إشارة إلى المجموعة التي كانت تتاجر معهم في هذا الارجوان لكن هناك من لا يقبل هذا التأويل. وفي النهاية أصبحت فينيقيا اسما للشريط الساحلي لبلاد كنعان . كان الفينقيون من أشهر شعوب العالم القديم، فقد كانوا بحارة مهرة وملاحين و تجار، وقد سجل لهم التاريخ إنجازين كانوا من أوئل من أرسلوا مكتشفين، وأقاموا مستعمرات على امتداد منطقة البحر الابيض المتوسط وما

1محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص، ص70،71.
2محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص42.
3نفسه، ص 43.
4محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص، ص،71.
5محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص44.

وراء مضيق جبل طارق تطورت الأبجدية الإغريقية من الأبجدية الفينيقية، ثم تطورت الأبجدية الرومانية وكل الأبجديات الغربية من الاغريقية .

ليس من السهل التمييز بين الفينيقيين والشعوب الأخرى التي عاشت في بلاد كنعان قبل أن يفد بنو إسرائيل هناك ولهذا يعرف الفينيقيون في العهد القديم بالكنعانيين وكثيرا ما يشار إليهم بالصيداويين نسبة إلى مدينة صيدا الفينيقية. ويُدرك العلماء أن مدينة أوغاريت مدينة الفينيقيين الشمالية والتي تقع في غربي سوريا كانت على اتصال بحضارة (كريت) منذ 1900 سنة قبل الميلاد وهي رأس شمرا حاليا، وتعتبر أهم المدن الفينيقية نظرا موقعها الجغرافي .

يمكن أن نتبع تاريخ أهم المراكز الفينيقية من الشمال إلى الجنوب على النحو أننا عن الآتي :

أولا : **رأس شمرا**

على بعد نحو سبعة كيلو مترات إلى الشمال من أوجاريت عثر في أعمق الطبقات التي أسفرت عنها عملية التنقيب على آثار وأدوات حجرية من طراز أقدم حضارات العصر الحجري القديم المعروفة باسم الحضارة الابفيلية (الشيلية) مما يدل على أن هذه المنطقة كانت عامرة بالسكان خلالها ، وتعلو هذه طبقة عثر فيها على آثار تنتمي الى العصر الحجري الحديث تتمثل في أدوات من الصوان والعظم وأواني فخارية تزينها بعض الثقوب وتعلو هذه الطبقة طبقة تحتوي فخاراً يماثل الفخار الذي عثر عليه في كل من العبيد و جمدة نصر بالعراق التي ترجع لفترة تمثل قبيل الأسرات في العراق، ويمكن أن ترجع هذه الطبقة الى الألف الرابع من الألف الثالث قبل الميلاد - هذا إلى جانب ظهور فخار كنعاني يتمثل في قدور ذات قواعد مسطحة تحليها زخرفة في هيئة المشط وأواني من الطمي المموه بالميناء تشبه الأواني القبرصية التي ترجع الى العصر البرونزي القديم ، ومن المرجح أن الفينيقيين استقروا في أوجاريت خلال هذه الفترة وأن بعض العلاقات قامت بينهم وبين قبرص لتشابه أنواع الفخار التي عثر عليها.

ثانيا : **أوجاريت**

أسفرت التنقيبات التي أجريت في أوجاريت على آثار تدل على أن المدينة التي كانت في موقعها وصلت الى درجة كبيرة من العمران والعظمة ابتداء من الألف الثاني قبل الميلاد ومما يثبت مكانة هذه المدينة ما عثر عليه من نصوص ومنها مثلا نص رسالة بعث بها الي حلب إلى ملك ماري ، فيها بعزم أو جاريت على زيارة ماري، كما أن مدافن هذا العصر حوت كثيرا من الأثاث الجنائزي وأدوات الزينة التي يرجع أنها جلبت من مناطق بعيدة مثل البلقان والدانوب الأوسط ومن مصر التي يبدو أنها كانت على علاقات طيبة معها ، كذلك وجدت بها آثار كريتية من العصر المينوي الأوسط.

وربما كان دخول الحوريين شمال سوريا من عوامل تحركات الهكسوس وقد سيطر الحوريون على أوجاريت فترة نمت فيها الجالية الايجية التي كانت بها ، ولكن ذلك لم يدم طويلا لأن مصر بعد أن طردت الهكسوس بسطت نفوذها على أو جاريت وإزاء ظهور قوى فتية في بلاد النهرين وفي آسيا الصغرى وتشكل خطرا على شمال وشرق الإقليم السوري وجدت مملكة سوريا الشمالية التي أسسها الحوريون (أي مملكة ميتاني) ومصر أن مصلحتها في

التقارب وإقامة علاقات ودية فيما بينهم - وتعد الفترة من منتصف القرن الخامس عشر إلى العشرين سنة الأولى من القرن الرابع عشر قبل الميلاد تقريبا من أزهى عصور أو جاريت كما يتضح ذلك من الآثار التي عثر عليها ومن بينها آثار مساكن مريحة وطرق جيدة ومدافن بنيت بإتقان كما عثر على خليج ميناء البيضاء بالقرب من المدينة على مرافق الميناء ووكالات تجارية متعددة وعثر على منتجات مصرية وإيجية مما يوحي بأن فينيقيا عامة شهدت رواجا كبيرا .

وفي منتصف القرن الرابع عشر حدث زلزال في المنطقة أعقبه طغيان البحر فخربت أو جاريت ولكنها مع ذلك نهضت من جديد ثم ما لبثت أن وقعت سريعا في قبضة الحيثيين في عهد أحد ملوكها ويدعي نقماد، وأصبح هذا تابعا لملك الحيثيين سوبيلو ليوما وعند قيام رعمسيس الثاني في الأسرة التاسعة عشر المصرية بمحاولة استرداد أملاك مصر في سوريا حدثت بينه وبين ملك الحيثيين وحلفائه من ملوك الدويلات السورية معركة قادش انضمت أو جاريت لهؤلاء الأحلاف بحكم تبعيتها لدولة الحيثيين، ثم وقعت مصر معاهدة مع الحيثيين فساد السلام في المنطقة وظل سكان أو جاريت كما كانوا من قبل وزادت عليهم عناصر من أهل ميكيني ببلاد اليونان وأهل قبرص لعبت دوراً كبير فيما بعد، وانتعشت أو جاريت للمرة الأخيرة حيث أنها خربت حوالي سنة 1180 ق.م أثناء إغارة شعوب البحر التي أسقطت الدولة الحيثية وحاولت غزو مصر ولكنها لم تنجح في ذلك حيث استطاع رعمسيس الثالث أن يبعد خطرها عن مصر، ولم تقم لأوجاريت قائمة بعد ذلك.

ويمكن القول بأن أوجاريت بحكم موقعها كانت أكثر تأثرا بقبرص والحيثيين والحوريين من تأثرها بمصر.

ثالثا : أرواد : معظم معلوماتنا عنها من مصادر غير فينيقية، فهي من المدن الفينيقية الرئيسية التي تعرضت للكثير من أطماع الشعوب المجاورة فقد هاجمها شعوب البحر ودمروها كما يستدل على ذلك من مظاهر التخريب الواضحة فيها عثر عليه جها ترجع إلى زمن هذا الهجوم.

وعندما اعتلى تيجلات بلاسر الأول عرش آشور (1113 - 1074 ق. م.) قام بحملة أخضع فيها سوريا العليا لسلطانه وفرض الجزية على أرواد سنة 1100 ق.م، وبيلوس وصيدا، ومن أرواد توجه في سفن أروادية الى سميرا وبلاد الأموريين ..

ولما اعتلى آشور ناصر بال العرش سنة 883 ق. م . اكتفى سنة 876 ق . م . بفرض الجزية على أرواد (صور وصيدا)

أما شلمناصر الثالث (860 - 825 ق.م) فقد هزم ملك أرواد لأنه خلع الطاعة له واضطرت أرواد إلى دفع الجزية ابتداء من حوالي سنة 850 ق.م. ومع أن تيجلات بلاسر الثالث 745 - 727 ق . م . توسع في فينيقيا إلا أنه ترك بيبلوس وأرواد تتمتعان بحكم ذاتي، ولكنه فرض غرامة على جبيل وأرواد وصور على أثر حملة قام بها سنة 734 ق . م . في فينيقيا.

وفي عهد شلمناصر الخامس 727 - 723 ق . م .) ثارت صور ضده ، ولما أراد غزو قبرص جمع ستين سفينة من صيدا وجبيل وأرواد ولكن تصدت لها اثنا عشرة سفينة صورية ودمرتها وأسرت نحو خمسمائة من الأشوريين ويحتمل أن فينيقية ظلت تابعة لأشور في عهد سرجون الثاني (722 - 705 ق . م . أما في عهد سنحريب (705 -

681 ق. م.) فقد تحالف أمراء يهودا مع الفينيقيين وثاروا على آشور ولكن سنحريب شتت شمل الثائرين سنة 701 ق . م . ، وفي اللوحة التي أقامها على نهر الكلب تخليداً لانتصاره ذكر أسماء ملوك بعض المدن الفينيقية ومنهم ملك أرواد عبدليتي .(Abdiliti) وحينما ثارت صور في عهد أشور بانيبال (667- 662 ق.م) أخضعها بالعنف ةقسوة وحصل منها على نفائس عديدة وقدم ملك ياكن لو yakin –lou خضوعه الى أشور بانيبال وقدم له الجزية .

جبيل- بيبلوس :

على العموم يبدو أ ن بيبلوس (جبيل ظلت أهلة منذ أقدم العصور وكانت بحكم موقعها الاستراتيجي مركز تجاري هام نشأت بينها وبين جارتها علاقات وثيقة وان كان البعض يرى أنها خضعت للنفوذ المصري في كثير من عهودها بسبب التحالفات التي كانت بينهما ويجلى صورها في إطلاق فراعنة الاسرة لقب النبيل الامير على أمراء بيبلوس وهو لقب كان يمنحونه لحكام المدن المصرية ، كما كما أن أبشم وابي أمير بيبلوس الذي كان معاصر لامنماحت الثالث أحد ملوك الاسر نقش أسمه بالهيروغليفية المصرية على سلاحه وعلى قلائده مما يوحي بالتغلغل المصري هناك ولا يعرف شيئ عن علاقة بيبلوس بمصر أثناء حكم الهكسوس الذي خضعت له مصر لمد تيبلغ 150 عام ولكن بعد طرد الهكسوس خضع الاقليم السوري لمعظم ملوك الاسرة الثامنة عشر بما في ذالك بيبلوس ، ثم أخذ النفوذ المصري في التأرجح الى ان انحسر عنها في عهد الاسرة الثامنة عشر ، ظهرت قوة الحثيين الذين كانو في أسيا الصغرى وأخذوا في ضم أجزاء من شمال سوريا التي كانت خاضعة لمصر وفي عهد رمسيس الثاني بلغ الصراع أشده بين المصريين الحثيين في معركة قادش التي سجل أحداثها على معظم المعابد والمباني التي خلفها أن المعركة لم تكن حاسمة فيما يبدو إلا أن الطرفين ومع اتفقا على عقد معاهدة سلام فيما بينهما ثم تأكد هذا السلام بزواج رمسيس من ابنة ملك الحيثيين ومهما كان الأمر فإن شواهد الأحوال تدل على أن جبيل بقيت تحت النفوذ المصري في عهده، حيث عثر مونتيه الذي قام بالتنقيب في جبيل كما أشرنا سابقا على أواني عليها اسم وألقاب رعمسيس الثاني بين الآثار التي وجدت في مقبرة أحد ملوك جبيل مما يوحي بأنها ظلت على تبعيتها لمصر كذلك نقش هذا الملك - وكان يدعى احيرام - على تابوته مناظر تحاكي اسلوب النقوش المصرية ولكنه نقش اسمه بالفينيقية وليس بالهيروغليفية .

غير أن النفوذ المصري في جبيل أخذ في الأفول إلى أن زال نهائيا . ففي عهد رعمسيس التاسع (في أواخر الأسرة العشرين) وعندما انهارت الأسرة العشرين، وانقسمت مصر إلى منطقتي نفوذ ، حيث حكمت في الدلتا أسرة ضعيفة ، وظل الوجه القبلي تحت نفوذ الكهنة ، لم يقتصر الأمر على خروج بيبلوس عن نطاق النفوذ المصري بل أصبح حكامها لا يأبهون بالمبعوثين المصريين الذين يوفدون إليها من أجل الحصول على الأخشاب - وخير دليل على ذلك ما ورد في بردية عن أحد المبعوثين ويدعى ويناموون الذي أرسله كاهن طيبة إلى ملك الوجه البحري ليزوده بسفينة وبمقدار من الذهب اللازم من أجل شراء أخشاب من الأرز لصنع قارب آمون المقدس وأعطى الكاهن للمبعوث تمثالا للاله آمون، وقد تعرض هذا المبعوث للكثير من المتاعب وفقد كثيرا من المال الذي كان يحمله ولكنه واصل رحلته إلى بيبلوس وكان يأمل في أن لا يتوانى ملكها (زكر بعل ، في إمداده بالأخشاب المطلوبة

دون مقابل ظنا منه بأنها ما زالت خاضعة للنفوذ المصري أو على الأقل يغتبط للحصول على تمثال آمون الذي كان اله الامبراطورية المصرية الرسمي (عوضا عن قيمة الأخشاب من الذهب إلا أن ملك بيبلوس لم يأبه للمبعوث المصري ولا لمن أرسلوه حيث يبدي زكر بعل» عدم اكتراثه بفرعون مصر بقوله مخاطباً هذا المبعوث ولست خادماً لمن أرسلك وبعد توسل وينامون أعطاه «زكر بعل» جزءاً من الخشب المطلوب فقط وهكذا يتضح أن بيبلوس أصبحت مملكة تشعر بقوتها ومنعتها ولم تعد خاضعة للنفوذ المصري.

ويبدو أن إغارة شعوب البحر (حوالي سنة 1200 ق. م .) كان لها أثر مباشر على بعض المدن الساحلية فقد دمرت كل من أرواد وصيدا . غير أن الفترة التي أعقبت هذه الاغارة كانت بداية مرحلة من الاستقلال لتوقف نشاط القوى الكبرى في الاقليم السوري - وبينهما انتعشت الدويلات العبرية والآرامية اقتصرت المدن الفينيقية على الساحل ، وكانت بيبلوس من بين المدن الرئيسية وهي أرواد وبيبلوس وصيدا وصور وعكا - وتدل شواهد الأحوال على أن صيدا تمتعت بنوع من السيادة على هذه المدن أو أنها تزعمت تحالفا مكونا منها.

أنه من المرجح أنه وحينما اجتاح تجلات بلاسر الأول ملك آشور (في الفترة ما بين 1112 ، 1074 ق. م.) جنوب الاقليم السوري بهدف الحصول على أخشاب الأرز قدمت له الجزية كل من أرواد وبيبلوس وصيدا ، مع لم يخض معركة ضد هذه المدن، ومع ذلك لم تدم سيادته عليها طويلاً لأنه لم يترك حاميات بها.

ومن نصوص مختصرة ترجع إلى القرن العاشر ق . م نتبين أن بيبلوس تتابع على عرشها الملوك أحيرام ، إيتوبعل ، أبي بعل ، يبحي بعل ، شيبيت بعل ، فقد عثر على تابوت أحيرام الذي نقش عليه نص جنائزي ذكر به اسمه، أما الآخرون فقد وجدت أسماؤهم على مباني أو تماثيل ملك ، إيلي .

صور :

يوحي جنسا من يستدل من الشواهد الأثرية والتاريخية على أن موقع المدينة كان عامرا منذ القرن الثامن والعشرين قبل الميلاد حيث أشار هيرودوت إلى أن كهنة صور ذكروا له أن معبد الإله ملقارت الذي كان فيها ، بني في وقت بناء المدينة قبل زيارته لها (سنة 450 ق . م .) بنحو 2300 ق.م سنة ، كما أن من المرجح أن الهجرة السامية التي وصلت الى شمال سوريا في منتصف الألف الثالث توحي بأن الاقليم السوري بأكمله كانت تسكنه أقوام أخرى قبل وصولها مما يدل بأن المدينة كانت قائمة في ذلك الحين، وتشير الأساطير الصورية إلى أن أنصاف الألهة جاء بعد خلق الكون وتلاه جنس من العمالقة اخترعوا ما أفاد العالم ومن هؤلاء أوزوس الصياد) وهو أسطوري) الذي كان أول من خاطر بركوب البحر فوق جذع شجرة رسا به على جزيرة من جزر الشاطيء السوري ، وأقام بها عمودين أحدهما للنار والآخر للريح وقدم القرابين، وفي نفس الوقت أسس مدينة صور.

ولا شك في أن هذه الاساطير تشير الى قدم معرفتهم بالملاحة التي مكانتهم من تبادل التجارة على طول سواحل البحر المتوسط، وعلى أجزاء من سواحل المحيط الاطلنطي حتى وصلوا إلى بريطانيا وداروا حول أفريقيا ، وكانوا أحياناً يتوغلون في داخلية البلاد المطلة على تلك السواحل إذا ما أتيح لهم ذلك ، ففي إحدى مقابر طيبة

عاصمة مصر في عهد الدولة الحديثة منظر يمثل وصول سفينة تجارية فينيقية الى طيبة (وهي من بيبلوس أو صور) وكانت تحمل بضائع صيدونية وأواني ميكينية .

ومهما كان الأمر فإن صور والمدن الفينيقية بصفة عامة خضعت لمصر خلال الاسرة الثامنة عشر - وحينما أخذ الحيثيون في التقدم جنوباً وأخضعوا شمال سوريا بدأت الولايات السورية تنفصل عن الحكم المصري ولم يبق مواليا لمصر سوى صور وبيبلوس ، وقد استنتج المؤرخون بمقارنة بعض النقوش أن ترتيب حكمهم كان على النحو الآتي :

احيرام حوالي سنة 1000 ق.م.

ايتو بعل سنة 970 ق.م

أبي بعل سنة 940 ق. م

ملك بيحي سنة 920 ق.م

إيلي بعل سنة 900 ق.م. ا يحي ومن المحتمل أن ملك أسس أسرة جديدة على إثر أبي بعل

شيبيت بعل سنة 770 ق.م

ولما كان كل من هؤلاء يلقب نفسه بلقب ملك بيبلوس، فإن ذلك يوحي باستقلالهم الفعلي عن مصر

علاقتهم مع حساب جيرانهم وبسطوا نفوذهم على صور التي يرجع أنها أصبحت مقر ملكهم ولكن هذا التوسع كان محدودا نظرا لأن الفلسطينيين والعبريين كانوا ينافسونهم وأصبحوا عائقا في سبيل توسعهم - وتنحصر معلوماتنا عن بالفلسطينيين في أن هؤلاء دمروا مدينة صيدا - أما العبريين فإن الكتاب المقدس يذكر هذه العلاقات بشيء من الإفاضة ومنه نعلم أن داود (فيما بين 1000 ، 961 ق. م. تقريبا) ، حين وسع جزءا كبيرا من الساحل الفينيقي لملكه - ولكن من المرجح أن بيبلوس حافظت على استقلالها لأن ملكها (حيرام) (أو أحيرام) تبادل مع «سليمان بن داود) وخليفته على العرش علاقات الود والصداقة وربطت بينهما منافع مشتركة ، فكان حيرام يرسل إلى سليمان الأخشاب ومواد البناء والحرفيين لبناء معبده وقصره ويتلقى منه مكافات سخية عنها مما يؤكد استقلال كل منهما .

وبعد معاهدة رمسيس الثاني والحيثيين ظل الفينيقيون في جنوب أرواد مستمرين في جمع الثروات عن طريق التجارة في ظل الحماية المصرية بينما كان أمراء الكنعانيين والخابيرو قد أخمدوا مؤقتاً - وكان نواب الحكم المصريين المقيمين في غزة وعسقلون واورشليم ومجدو وصور وصيدا يرقبون الامراء والزعماء المحليين ويرشدونهم - وبينما كان الامورويون في الشمال على وفاق تام مع الحيثيين كان هؤلاء يصدرون أخشاب لبنان وغيرها من المناطق الى مصر - أي أن التجار المصريين كانوا يقطعون الاخشاب في المناطق الخاضعة للحيثيين لقاء أثمان باهظة .

وكان الفينيقيون آمنين في مدنهم الحصينة وعلى سفلهم فلم يتأثروا كثيراً بالاسرائيلين أو الاراميين أو الفلسطينيين ومع أن قبائل الخابيرو (الذين يحتمل أنهم كانوا أسلاف العبرانيين) أزعجوهم في عهد اخناتون إلا أنهم لم يحتلوا أرضاً فينيقية - أما في البحر فقد تعرضوا لهجمات الفلسطينين والجكر الذين احترفوا القرصنة

غير أن هجمات هؤلاء لم تؤثر على الفينيقين الذين احتفظوا باستقلالهم وفرديتهم منذ عهد تحتمس الثالث الى عهد الاسكندر، ولم تتوقف تجارتهم وتابعوا إنعاشها ونشرها إلى أقصى نهايات البحر المتوسط والى ما وراء من ذلك .

ولم يمض وقت طويل بعد ذلك حتى تبدل الحال في إقليم الشرق الأدنى بصفة عامة، ويهمنا هنا أن نذكر بأن الشعوب التي عرفت باسم شعوب البحر غزت غرب آسيا وأسقطت الدولة الحيثية حوالي سنة 1200 ق. م . وامتد غزوهم الى الاقليم السوري وهددوا الحدود المصرية ولكن رعمسيس الثالث ثاني ملوك الاسرة (العشرين) استطاع أن يصدهم عن مصر، وبالطبع خرجت المدن الفينيقية عن نطاق النفوذ المصري إلا أنها تعرضت لبعض الاضرار - فحينها أغارت شعوب البحر عليها قامت بنهب عدد منها وخاصة مدينتي صيدا وصور . ولكن ما أن زال أثر تلك الاغارة حتى نهضت المدن الفينيقية ومن بينها صور التي نعمت بنشاط ورواج لم تشهد له مثيلاً من قبل ، ففي أوائل الألف الأول قبل الميلاد لم يتهدد المدن الفينيقية خطر من الخارج و نعمت بالسلام فترة لا تقل عن قرنين من الزمان وهي تعد العصر الذهبي للمدن الفينيقية - أما صور فقد ظلت مستقلة فيما بين عامي 1000 ، 500. تقريباً حيث وصل نشاطها التجاري الى منتهاه ووصلت أساطيلها إلى أماكن بعيدة أسسوا فيها وكالات تجارية.

ومن أشهر ملوك صور حيرام (أو أحيرام) بن أبي يعل، الذي عرف باتصالاته سليمان ، وينسب اليه أنه زاد في مساحة مدينته ورمم مع المعابد القديمة وشيد معابد أخرى جديدة، وكان معبد ملقارت (بعل صور)ومعنى اسمه واله المدينة (1) قائما على جزيرة صغيرة منفصلة عن جزيرة صور الكبيرة فردم حيرام ما بينهما وانشأ بهذا السد مينائين أحدهما في الشمال والآخر في الجنوب وينسب إلى حيرام أنه كان حكيماً ذكياً تبادل مع سليمان الاحاجي- وقد شارك سليمان في حملاته البحرية، وفي نفس الوقت كان ينمي تجارته مع قبرص وأسبانيا.

وقد تبعه في الحكم ولده بعل - اتسار (Baalezat) الذي ظل في الحكم سبعة عشر عاماً (935 – 919 ق . م . ثم تبعه عبد عشتارت الذي حكم تسع سنوات (917 - 910 ق . م .) ثم قتله أبناء مربيته واغتصبوا العرش، وأول من تولاه منهم ميثو عشتارت الذي حكم اثنتي عشرة سنة (909 - 797 ق . م . (ثم تبعه عشتاريمو الذي حكم تسع سنوات 897 - 889 ق . م .) ثم اغتاله أخوه فيلبس الذي حكم ثمانية أشهر فقط (888) ق . م . (ثم أزاحه أيتو بعل كاهن عشتارت عن العرش وقتله ، وظل يحكم من بعده اثنين وثلاثين عاماً (887 - 856 ق . م .) ، مؤسسا أسرة حاكمة جديدة ظلت في الحكم قرنا من الزمان على الأقل.

ومن الجدير بالذكر أن عهد الفوضى والحروب الأهلية التي انتهت بارتقاء ايتو بعل على العرش في صور صاحبتها فترة مظلمة في اسرائيل حيث انقسمت المملكة وأشتد الشقاق في القصر - كذلك يتفق ارتقاء ايتو بعل في صور مع ارتقاء عمري على عرش اسرائيل وتأسيس أسرة ظلت في الحكم بضعة عشرات من السنين سادتها علاقات الصداقة بين الدولتين ، ويشير الكتاب المقدس الى أن ايتو بعل زوج ابته: ايزابيل الى آحاب بن عمرى الذي حكم حوالي سنة 854 ق . م. كان لكل مدينة اله اي و يعل: معنى (سيد) ومنقارت اله كانت له صفات شخصية ثم

أضيفت اليه صفات بحرية - وكانت المدن الفينيقية تحميل إلى نسبة صفات بحرية إلى المتها لارتباط حياتها بالبحر.

من سنة 575 الى سنة 546ق . م . وكان يعاونه وزير بابلي - وبانتهاء عهد بعل» توقف تتابع الملوك مؤقتاً وتولى الحكم قضاة لمدة سنوات باستثناء ملك واحد حكم لمدة سنة واحدة ثم جاءت بعد ذلك سلالة الملوك بدأها ميربال» الذي حكم اربعة أعوام ثم تبعه أخوه حيرام (552 - من 532 ق. م.

لا توجد معلومات مباشرة عن المدن الفينيقية على أثر سقوط الدولة البابلية على يد الفرس ولكن من الواضح أنها لم تكن في حالة تسمح لها بإبداء أي معارضة بل وربما رحبت بذلك الحدث التاريخي إذ خلصهم من غير الحكم البابلي الذي عرف بالقسوة - ومع أن الكتاب المقدس يشير الى أن كورش الثاني (١) سمح لليهود بالعودة من منفاهم في بابل الى فلسطين ليحصلوا على أخشاب الأرز من الصيدونيين والصوريين لبناء معبدهم الجديد إلا أن ذلك لا يعطينا فكرة واضحة عن حالة المدن الفينيقية ولكننا نعرف عنها أكثر من ذلك في عهد خلفة قمبيز الثاني حيث وضعت المدن الفينيقية أسطولها تحت إمرته حينما أعد لحملته على مصر غير أنها كما يذكر هيرودوت ، لم توافقه على الإسهام في الحملة التي كان يعدها لغزو قرطاجة مما يوحي بأنها كانت متمسكة بأواصر الود مع مستعمراتها السابقة.

وعندما قسم «داريوش امبراطوريته الى ولايات إدارية جعل المدن الفينيقية تمثل الولاية الخامسة في امبراطوريته ولكنه أبقى لها حكمها الذاتي تحت رقابة وزراء عسكريين من الفرس لكي يضمنوا ولاءها واستمرارها في دفع الجزية.

ومن المحتمل أن المدن الفينيقية قنعت بهذا النظام إذ لا يوجد ما يدل على حدوث ثورة ضده بل تشير المصادر اليونانية الى المساعدة القيمة التي قدمتها المدن الفينيقية لداريوش» (542 - 476 ق . م .) و اجزر كيس (475 - 465 ق . م . (في حروبها ضد اليونان كما تشير أيضاً الى معاونتهم لداريوش الثاني .

تمتعت مدن قامت في صور ابتداء من سنة 120 ق. م. وفي صيدا ابتداء من سنة 111 ق.م. بعد الغزو الروماني سنة تمتعت كل من صور وصيدا وطرابلس باستقلال جزئي .

صيدا :

حظيت صيدا بقدر كبير من هذا الاهتمام وربما كان إلى أن أحد الفلاحين لاحظ انهياراً في أحد أركان تل صغير قائم عند التقاء طريقين من الطرق المؤدية من صيدا الى الريف فلما اقترب منه وجد قبراً أعراه انهيار التل و به تابوت في هيئة توابيت المومياء المصرية وعلى غطائه نقش طويل ، وقد تبين فيها بعد أن النقش فينيقي وأن المقبرة لأحد ملوك صيدا وقد نقل هذا التابوت الى متحف اللوفر ويمكن القول بأن تلك الاكتشافات تؤيد الى حد بعيد ما تشير اليه دلائل أخرى من أن صيدا كانت ذات أهمية خاصة بين المدن الفينيقية . فالكتاب المقدس يشير الى الصيدويين للتعبير عن الفينيقيين مما يوحي بأن صيدا كانت لها السيادة على المدن الرئيسية للفنيقيين أو على الاقل اختارتها تلك المدن لزعامتها، ومن رواية جاءت في كتابات يوسيفوس يمكن أن نستنتج بأن

جماعات صيدونية ذهبت الى صور في أعقاب غزو شعوب البحر لمدينتهم وأنها جددت في مبانيها التي كانت تلك الشعوب قد خربتها من قبل

وبعد أن قام تيجلات بلاسر الأول (1112- 824ق.م.) بحملة على سوريا العليا فرض الجزية على أرواد وبيبلوس وصيدا، ومن المحتمل كذلك أن العبرانيين أخضعوا جزءاً كبيراً من الساحل الفينيقي حيث أن الكتاب المقدس يشير إلى أن رسل داود وصلوا الى مناطق مختلفة ومن بينها صيدا وقد قام شلمناصر الثالث (859- 824 ق . م .) في السنة الحادية والعشرين من حكمه بحملة الى فينيقيا وحصل على جزية صور وصيدا وبيبلوس ، أما أداد نيراري الثالث 809 - 796ق. م.) فقد توغل في الاقليم السوري الى مناطق الفلسطينيين والايدوميين وفرض الضرائب على صور وصيدا..

ومن الممكن القول بأن سياسة ضم أجزاء من الاقليم السوري الى ممتلكات آشور اتخذت شكلاً ايجابياً في عهد تيجلات بلاسر الثالث (754 - 727 ق . م . (فقد ضم بعض دويلات المدن في الساحل وعين عليها حكاماً اشوريين ولكن من المرجح أنه اقتصر على شمال فينيقيا تاركاً بيبلوس وارواد في حالة استقلال ذاتي نسبيا ، ويشير نقش فينيقي عثر عليه في قبرص إلى أن حاكما محلياً بها كان تابعاً لحيرام الثاني ملك الصيدونيين الأخير كان يحكم صور ودفع الجزية (الى تيجلات بلاسر الثالث » مما بان هذه المدينة لم تستعد استقلالها فحسب بل حكمت المنطقة المجاورة لها أيضاً، هذا ولم تذكر صيدا في نقوش هذا الملك وربما كانت خاضعة لصور. ان هذا مع يوحي منه ولا توجد إشارات صريحة عن صيدا في حملات شلمناصر الخامس) وخلفه سرجون الثاني على الاقليم السوري، ولكن سنخريب (705 - 681ق. م.) قام بأكثر من حملة . ويذكر في نصوصه أنه في حملته الثالثة وجه ضرباته الى بلاد سوريا الحيثية وأن ملك صيدا هرب الى البحر رعباً ثم مات ، وقد أخضع سنخريب صيدا وأجلس على عرشها دايتو بعل الثاني) وفرض عليه جزية دائمة وجعل له السيادة على فينيقيا وبذلك انتزع من صور نفوذها وقوتها إذ أننا نعلم من نصوص أخرى أن ملك صور فر الى قبرص حيث مات بها مما يدل على أن صيدا كانت تابعة لصور وأن ملك هذه الاخيرة كان يحكم صيدا ومناطق أخرى مجاورة ، ومع أن سنخريب» يشير الى أنه أخذ أسرى من الصوريين والصيدونيين والبحارة القبرصيين إلا أن من المرجح أن هؤلاء كانوا من حملاته السابقة خليفة ايتو بعل الثاني ملك صيدا مع ملك كيليكيا ضد العاهل الاشوري الذي استطاع أن يدمر صيدا وأن يسوي مبانيها بالأرض سنة 677 ق. م. بعد أن حصل منها على غنائم كثيرة وقبض على ملكها في عرض البحر عند فراره وقتله ، ثم بنى مدينة جديدة على انقاض صيدا التي دمرها وجلب لها سكاناً من جهات مختلفة وعين عليها حاكما اشورياً، وقد انقسمت فينيقيا في عهده الى ثلاث ولايات كانت صيدا تمثل الوسطى منها ، ولا يعرف شيء على وجه التحديد عن حالة المدن الفينيقية فيما بين عامي 640 ، 90 ق. م. أي في أواخر عهد الدولة الاشورية وبداية الدولة البابلية الكلدانية ثم تعرضت بعد ذلك للحملات نبوخذ نصر (605 - 562 ق. م.) الذي أخضع صور وصيدا وغيرهما من المدن الفينيقية.

ولما انتقلت السيادة في الشرق الادنى القديم الى الدولة الفارسية كانت فينقييا تعتبر الولاية الخامسة في الامبراطورية الفارسية، وتحت حكم دارتجز ركسيس الأول، وبالرغم من أن الحكم الذاتي والوفاق السياسي

سادا بين المدن الفينيقية في عهد الفرس كما سبق ان اشرنا (٢) إلا أن بعض الدلائل تشير الى أن صيدا كانت لها السيادة وكان للعاهل الفارسي قصر بها كما يستدل على ذلك من البقايا الأثرية التي عثر عليها.

وقد حكمت صيدا أسرة حاكمة ترك ملوكها نقوشاً تلقى بعض الضوء على تاريخها، ويبدو أن مؤسس هذه الأسرة كان يدعى داشمونازار الذي لا تعرف عنه شيئاً يذكر وخلفه ولده «تابنيت ثم جاء من بعد هذا الاخير اشمونازار الثاني» الذي ترك نقوشاً تبين أنه بنى معابد للآلهة وتذكر بوضوح أن ملك الملوك أي) امبراطور (فارس زاد في مساحة صيدا وأضاف إليها دوراً (طنطورة) ويافا ومنطقة أخرى في سهل شارون مكافأة له على أعماله المجيدة ، ويضيف «اشمونازار الثاني الى ذلك قوله بأنه أضاف هذه البلاد الى حدوده وهكذا ستصبح تابعة لصيدا الى الأبد .

ومن ملوك هذه الاسر الصيدونية ثلاثة كل منهم يدعى «بودا شتارت وفي نقش لأحدهم يذكر أنه حفيد اشمونازار» وأن ولي عهده ياتون ملك ولكننا لا نعرف من هو اشمونازار الذي يقصده، كما أننا لا يمكن ان نجزم بأن ولي عهده تولى الحكم بالفعل، ومن الواضح ان أشمونازار» المقصود لا يمكن ان يكون هو نفسه الذي ذكر صراحة في نقوشه بأنه تولى العرش وهو صغير كما تدل نقوشه على انه لم يعش طويلاً مما تحت وصاية يوحي بأنه حكم امه ويدل طراز النقوش التي على توابيت هؤلاء الملوك على أنهم عاشوا في القرن الخامس قبل الميلاد، وإذا ما افترضنا أن الاعمال المجيدة التي من أجلها كافأ الملك الفارسي اشمونازار الثاني تتلخص في مساعدة هذا الأخير ملك فارس باسطوله في حربه ضد اليونان فإن من المرجح أن «اشمونازاره كان يعيش حوالي سنة 450 ق . م.

وفي القرن الرابع قبل الميلاد حدث تحول في سياسة المدن الفينيقية تجاه الفرس، فحينما احتل اليونان قبرص سنة 392 ق . م . وهاجموا المدن الفينيقية خضعت لهم صور ومدن فينيقية أخرى مؤقتاً ، ثم أصبح «عبد عشتارت ملك صيدا سنة 362 ق.م. علي علاقات ودية معهم حتى أطلق عليه لقب محب الهللينيين» وفي نفس الوقت رحب بوصول جيش مصري حينما كانت فارس مشغولة بإخماد الثورات التي حدثت في بعض ولاياتها ، وربما كان الفينيقيون يطمعون في الاستقلال عن فارس ولكن نجاح فارس في إخماد الثورات التي قامت ضدها قضى على آمال المدن الفينيقية في الاستقلال.

وحينما ثار «تنيس ملك صيدا سنة 346 ق. م. جاء «ارتجزركسيس وقضى على ثورته بقسوة حيث أحرق صيدا وقتل أكثر من اربعين الفاً من سكانها ولم ينج ملكها من نفس المصير ثم تولى الحكم في صيدا والي جديد ولكن ما لبث أن وصل الاسكندر فخضع له هذا الوالي خضوعاً تاماً وبذلك انتهى الحكم الفارسي منها.

عكا : ا كانت أقصى مراكز الاستقرار الفينيقية جنوباً ولا يعلم الكثير من تاريخها القديم، ولكنها كمعظم المدن الفينيقية تعرضت لغزوات مختلفة من أهمها تلك التي استولى فيها متحريب عليها في حملته الثالثة ، وتلك أخضعها فيها أشور بانيبال بقسوة بعد ثورتها ضده .

- نظام الحكم :

كان نظام الحكم عند الفينيقيين ديمقراطيا وكان لكل مدينة حكومة خاصة بها يترأسها ملك أو حاكم يحكمها بالوراثة، سلطته مقيدة، يساعده في إدارة الحكم مجلسان هما:

مجلس تمثيلي وهو عبارة عن هيئة من المشرعين. ومجلس الأشراف ويتكون من الاغنياء إضافة الى الكهنة الذين كان لهم دور كلبي في إدارة دفة الحكم وقد شكلت مدن (صور) جبيل أرواد (إتحادا اقتصاديا مركزه طرابلس التي كانت تعقد فيها المؤتمرات العامة للتداول في الشؤون الاقتصادية والمشاكل المشتركة، والعمل على ضبط الاستقرار الداخلي كي تؤمن مصالح كل منها وقلما كانوا يناقشون الامور السياسية.

2 - الديانة :

قامت الديانة الفينيقية على عبادة قوى الطبيعة كالشمس والقمر والأرض والسماء والبحر والمطر والبرق والرعد والعواصف وجعل الفنيقيون لكل من الحرب والزراعة والملاحة والصيد إلها دعي بالبعل ، إضافة إلى أنهم الهوا ملوكهم وأبطالهم واعتقدوا بالتثليث الالهي (أب أم ابن) . وكان الاله (إيل) في مرحلة متقدمة حاضرا في كل شيء حتى أصبح الفينيقيون يعتبرون أول شعب آمن بالإله التوحيدي (إيل.(

من أشهر الهتهم: (إيل) وهو سيد الآلهة وهو رب الخصب والنماء.

وأدونيس وهو اله الشمس والحياة ومركز عبادته الرئيس في جبيل وعشيقته عشتار إلهة الحب والخصب والجمال، وكانت عبادتهما منتشرة في كل المدن الفينيقية وأشمون اله الصحة وارتبطت عبادته بصيدا، ورشف اله البرق والرعد والنور وداعون اله الزرع والنبات وموت اله الموت.

3- الهياكل :

أقام الفينيقيون المعابد تمجيدا لآلهتهم، زكان أشهرها معبد أدونيس وعشتار في مغارة أفقا "منبع نهر إبراهيم في جبيل وكان الهيكل يتألف من ثلاثة أقسام هي القسم الداخلي: موضع الاله وعبادته. الساحة العامة: زكانت مساكن الكهنة والموظفين إلى جانبها. القسم الخارجي: وهو المعبر إلى الداخل.

كان الفينيقيون يقدمون إلى الآلهة الضحايا البشرية في الأوقات العصيبة ويستبدلونها في بعض الاحيان بالحيوانات التي كانت دماؤها نصب على الانصاب ولحومها تحرق على المذابح اعتقادا منهم أن دخانها يشبع الآلهة ويرضيها. وكانت الصلوات والدعوات والرقص والترانيم تقام على يد الكهنة.

4- الحياة بعد الموت :

لم يعتقد الفينيقيون بالحياة الثانية، إنما كانوا يعتقدون أن الروح لا تفنى بعد الممات، وإنما تستقر في حالة هدوء وسكون قريبة من الجسد أي من صاحبها وكانوا يدفنون ملوكهم وتبلاء هم في نواويس حجرية، بينما يدفنون العامة في توابيت خشبية. وقد وضعت هذه النواويس والتوابيت في أماكن آمنة حتى لا تنالها أيدي اللصوص وكان اسم الميت يُنقش على قبره. وكان أهل الفقيد وأقاربه يزورونه من حين إلى آخر حاملين له الورود والطعام والشراب ظنا منهم بأن روحه تسر بذلك.

5- علوم الفينيقيين وفنونهم وآدابهم:

طرق الكتابة قبل اكتشاف الابجدية الفينيقية : قبل اكتشاف الابجدية الفينيقية في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، كان العالم القديم يعتمد في الكتابة طرقا مختلفة. فقد ظهرت الكتابة لأول مرة في كل من مصر وبلاد الرافدين في أوائل الألف الثالث قبل الميلاد، وجاءت هذه الكتابات تصويرية "هيروغليفية" في مصر، ومسمارية في بلاد ما بين النهرين ثم تطورت كل من الكتابيتين إلى مقاطع صوتية ثم إلى صوت حيث وضع له شكل أو حرف حتى بلغ عدد حروف هذه الأبجدية 24 حرفاً في أوائل الألف الثانية قبل الميلاد.

6- الأبجدية الفينيقية:

تعتبر الأبجدية الفينيقية أهم المنجزات الحضارية وأعظم ما قدمه الفينيقيون من خدمات إلى العالم، وأشهر الأبجديات أبجدية أوغاريت وهي أكمل الأبجديات إذاً، فقد عرف الفينيقيون بتلك الكتابة المقطعية الصوتية، وكان لابد من تطويرها، ومن استنباط كتابة جديدة تتفق ومتطلباتهم الحياتية والاجتماعية وخالية من التعقيد واللبس وقد وضعوا لها القواعد إلى أن أخرجوها كتابة مؤلفة من اثنين وعشرين حرفاً، فاستعملوها ونشروها في العالم.

وتعد الأبجدية السينائية وقد اكتشفت نصوصها في سيناء إحدى المحاولات التي قام بها الكتمانيون للانتقال من الكتابة التصويرية المقطعية إلى الأبجدية.

كان للأبجدية والاكتشافات الفينيقية والرحلات الجغرافية والصناعات والمستعمرات التي أنشأها الفينيقيون في مختلف أنحاء البحر الأبيض المتوسط الأثر الهام في تاريخ الشعوب القديمة عامة.

فقد اشتهر الفينيقيون وخاصة الصوريون والأوغاريتيون بالعلوم لاسيما علم الفلك والحساب الضروريين في الملاحة والتجارة وكان القرطاجيون أول من أصدر أوراق النقد على جلود الحيوانات واستنبطوا خطوط الطول ودوائر العرض ووضعوها على خرائطهم لتحديد مواقع مستعمراتهم ومحطاتهم التجارية، واكتشفوا النجم القطبي الشمالي لتحديد الجهات كما ساهموا في تطور الجغرافيا نتيجة رحلاتهم الاستكشافية حول أفريقيا وعبورهم مضيق جبل طارق والبحار والمحيطات التي أكسبتهم معرفة بأحوال القارة السمراء من حيث المناخ وكذا النبات والسكان وأحوال معيشتهم وعاداتهم وتقاليدهم وحسب العلماء المؤرخون فإن الفينيقيين قد وصلوا بسفنهم إلى السواحل البريطانية وربما إلى القارة الأمريكية قبل أن يكتشفها كريستوف كولومبوس ولوحة بارا ابا Paraiba (تثبت ذلك وقد وجدت في البرازيل

7- الفنون:

جاء الفن الفينيقي في الألف الثالث قبل الميلاد مقلداً لعدة فنون خارجية كالقبرصية والماسينية والإيجية والمصرية والرافدية إلى أن أصبح في الألف الأول قبل الميلاد محرراً من الاقتباس والتقليد متخذا طابعاً خاصاً. وقد تجلى فن الخلق والإبداع والإتقان في الصباغ الأرجواني الذي استخرج من الصدف واستخدم في صناعة الأقمشة المطرزة التي نالت شهرة عظيمة في العالم القديم.

كما تفننوا في صناعة الخزف وصناعة النقود والأختام وأدوات الزينة التي شملت الحلي المطعمة بالعاج والذهب والحجارة الكريمة هذا إضافة إلى الرسم والنقش على الخوف والخشب والمعادن والنحت أما في البناء فقد

تجلت براعتهم في هندسة القصور والهياكل والسفن التجارية والعربية، فضلا عن اهتمامهم بالموسيقى والغناء وتطويعها في الطقوس الدينية وكان العود إحدى الآلات الموسيقية التي استعملها شعوب كثيرة.

8 -الآداب :

كان لاكتشاف مدينة أوغاريت رأس شمراً حاليا في سوريا سنة 1929 - الأدبية الدينية أثر هام في معرفة التراث الأدبي الفينيقي، فالملاحم الأدبية الدينية (ملحمة بعل) التي كتبت في القرن الرابع عشر بالأبجدية الأوغاريتية تعتبر انعكاسا للنشاط الأدي في هذه المدينة، إضافة إلى العديد من من الألواح الحجرية التي حطت بالمسمارية والتي وجدت في أوغاريت، وتضمنت علوما وأدابا وفنونا وأديانا لمختلف أنواع حضارات الشعوب القديمة تعود الى الانتاج الفكري الفينيقي وهذا على عكس ما قاله المؤرخون القدماء من اليونان والرومان والمصريين والبابليين والآشوريين في كتاباتهم أن الشعب الفينيقي شعب تجاري وفقط.

المحاضرة رقم 05

الحضارة اليونانية

1. **الموقع الجغرافي** : تقع اليونان شرق القارة الاوربية ،تمتاز بكثرة خلجانها وجبالها مقسمة الى مجموعة من الاقاليم البرية والبحرية ، ساعد الموقع الجغرافي لبلاد اليونان على التواصل الحضاري مع الشرق القديم ونشرها في القارة الاوربية خاصة وأنها كانت قريبة من منبع الحضارات الشرق مصر وفينيقيا وبلاد العراق القديم مما جعلها تتاثر بطريقة مباشرة بما خلفته تلك الشوب الغابرة ، وكانت جزيرتا كريت وقبرص بمثابة المعبر الرئيسي لتواصل الحضاري بينها مما كان لها الاثر البالغ في قيام الحضارات الغربية بعد ذلك . **الموقع الجغرافي لبلاد اليونان:**

تلعب العوامل الجغرافية الدور الرئيسي في بناء الحضارة اليونانية بل أن هذا الدور كان فاتحة لتاريخهم، مما جعل من الإنسان اليوناني القديم في تلك العصور يحاول التخلص من حتمية الطبيعة في بلاده، والتي كانت تتميز بمميزات كونها ذات طبيعة جبلية قليلة المزارع وقليلة الخصب فضلا عن كونها إقليم جاف ومحاطة ببحار صالحة للملاحة وهذا هو العامل الرئيسي الذي ساهم في بناء حضارة اليونان.[1]

1 إبتهال عادل الطائي، تاريخ الإغريق منذ فجر بزوغه وحتى نهاية الإسكندر المقدوني، ط1، 2014م-1435هـ، ص18.

– تقع بلاد اليونان في القسم الشرقي من السواحل الجنوبية لقارة أوربا وتحديدا في القسم الجنوبي من شبه جزيرة البلقان وتحطها البحار من ثلاث جهات (بحر ايجة من الشرق والبحر المتوسط من الجنوب والبحر الادرياتيكي من الغرب).[1]

– تقسم بلاد اليونان إلى قسمين شمالي وجنوبي ففي القسم الشمالي تمتد مقاطعة أبيروس على الساحل الغربي ومقاطعة تساليا في الوسط وأتيكا على الساحل الشرقي أما القسم الجنوبي الذي يطلق عليه اسم البيلوبونيز فيتألف من مقاطعة من مقاطعة أركادية في الوسط ومقاطعة ارخائية إلى الشمال منها ثم مقطعاتي أليس ومسينا على الساحل الغربي ومقاطعة أرغوليس على الساحل الشرقي، فضلا عن الجزر الكثيرة المحيطة بشبه جزيرة اليونان ومقاطعة الساحل الغربي من آسيا الصغرى (فريجية، ليكيا، ليديا، قاريا) التي كانت أيضا مناطق يونانية، كذلك أسس اليونانيين فيما بعد مستعمرات لهم في جنوب إيطاليا وصقلية وشمال إفريقيا وإسبانيا وحتى على شواطئ البحر الأسود.[2]

وبلاد اليونان معظمها بلاد جبلية وعرة تتخللها أودية ضيقة وسهول صغيرة وليس لمائها اتصال بالبحر فغلبت على سطحه قلة الأراضي الصالحة للزراعة والمراعي والغابات والمياه اللازمة للري، وتنحصر الزراعة في المناطق السهلية الصغيرة على أن هذه السهول على صغرها ليست على جانب كبير من الخصوبة فثلث مساحة اتيكا البالغ قدرها 630.000 فدان غير صالحة للزراعة.[3]

1- حضارات بلاد اليونان :

- **حضارة جزيرت كريت** : ظهرت في جزيرة كريت والمعروفة بالحضارة المينوية لان ملوكها كانو يحملون لقب مينوس .

- **حضارة طرودة** : تقع بالقرب من مضيق الدردنيل وبحر إيجه واشتهرت بما ذكره هوميروس عنها في أخبار الاليادة وقد ظلت مجهولة في اعتقاد الناس بأنها مجرد أسطورة إلى أن اكتشفها عالم الآثار هانريخ شليمان 1870م وقد وصلت أبحاثه إلى تقسيم تاريخ طرودة إلى سبع مراحل الأولى والثانية والثالثة و الرابع والخامسة والسادسة والسابعة وهذه الاخيرة هي التي تحدث عنها هوميروس التي تعرضت للحرق على أيدي الاخيين بعد حصار دام عشر سنوات .[4]

- **اسبرطة** : أسس الدوريون مدينة اسبرطة بإدماج خمسة قرى صغيرة كانت قائمة على شطئان نهر يوروتاس وقد توسعت هذه المدينة خلال الاجيال التالية فضمت مساحات كبيرة من شبه جزيرة البيلوبونيز

---

1 يوسف مصطفى القاضي، مناهج البحوث وكتاباتها، الرياض، 1979، ص 104.

2 طه باقر، مفهوم الزمن من حضارة واد الرافدين وعلاقته بالخلود، آفاق عربية، بغداد، 1977، ع 10، ص ص 40 41.

3 طه باقر، المرجع السابق، ص 42.

4- فوزي مكاوي، تاريخ العالم الاغريقي و حضارته من اقدم عصوره حتى 322 ق.م ، دار الوسط الحديثة، ط1980،ص45.

وفرضت نفو\ها على أغلب الجزء الباقي ، عاشت اسبرطة تحت حكم مطلقة لأقلية دورية وكانت هذه الأقلية تدافع عن مركزها المتاز وكان الاسبرطيون هم أبناء الدوريون الغزاة الذين أخضعوا الاخيين الذين سبقوهم إلى احتلال تلك المنطقة وكانوا معروفين في الجيش الاسبرطي بالهيلوتس .

كانت المؤسسة العسكرية هي قاعدة النظام الاسبرطي و الجيش هو محور الحياة وجعل له ملك يمثله ، وكان الطفل الصغير سواء ذكرا أم أنثى يعد لكي يكون جنديا منذ ولادته ، فبعد أن يغسل الوليد بالنبيذ يتم فحصه صحيا بينما يتم تسليم الأطفال الأصحاء إلى أمهاتهم يتم التخلص من الأطفال المرضى والمشوهين بإلقائهم في العراء على الجبال ، كما أن الشاب يمنع من الاستحمام ليصير جلده خشنا بغية القتال ، كمل لايسمح للموظف الاسبرطي من مغادرة دولته وكذلك عدم الترحيب بالأجانب .

أما عن النظام السياسي : نظام الحكم في اسبرطة قائم على النظام العسكري الصارم من خلاله تمكنوا من السيطرة على بلاد الاغريق لمدة 200 عام حتى سقطت في القرن الرابع ق.م على أيدي المقدونيين .

يتكون **نظام الحكم في اسبرطة** من

أ – الملكان : ينتخبان مدى الحياة من أكبر أسرتين في المدينة وكانت لهما السلطة المطلقة في أعلان الحرب وقيادة الجيش كما كانا يترأسا الهيءة القضائية و المشاركة في المراسيم والمواكب الدينية .

ب – مجلس الشيوخ : يتكون من 28 عضوا بالاضافة الى الملكين فيكو عدد أعضائه 30 عضوا ينتخبون مدى الحياة من المواطنين الذين بلغوا 60 عام ومهمتهم سن القوانين وشريعها .

ج- المجلس القضائي : هم خمسة أعضاء ينتخبون سنويا لممارسة سلطة تنفيذية ومراقبة السلوك العامة وحفظ الامن .

د- الجيش : هو محور الحياة في أسبرطة لكل من بلغ سن العشرين فهو جندي حتى سن 60 عام .

- **حضارة أثينا** : تعد أثينا واحدة من أشهر مدن التاريخ القديم وهي عاصمة إقليم أتيكة أ ستوطن الاقليم و المدينة عدد من شعوب البحر المتوسط كالكرتيين و الاخيين والموكنيين . وتذكر الاساطير القديمة أن الملك ككروبس ال>ي كان نصفه رجلا و نصفه الاخر ثعبان أنشأ المدينة وو ضع أوئل قوانينها الاجتماعية والسياسية ، وكان أول ملوكها إذ قام بدور الحكم في النزاع الذي حدث بين الالهين بوسيدون وأثينا حول الوصاية الدينية على المدينة وأفتى بأنه سيهب اسم المدينة والوصاية للاله ال>ي يقدم للبشر أعظم فائدة ، وقد حكم لمصلحة الآلهة أثينا فأطلق اسمها على المدينة لأنها أوجدت شجرة الزيتون الذي عدت أكثر نفعا لبني البشر من الحصان الذي أوجده بوسيدون ، وقد حكم من ذرية هذا المالك عدد من الملوك أشهرهم إيجيوس الذي أطلق اسمه على بحر إيجه وابنه تيسيوس الذي ارتبطت به أساطير كثيرة أشهرها أسطورة تيسيوس والمينوتوروس الذي يرجع أليه الفضل في دمج مدن أتيكة الاثنى عشر في مدينة واحدة أطلق عليها أسم أثيناي .

نظام الحكم الأثيني :

قامت أثينا في بداية الامر على النظام الملكي المطلق الذي أمتلك كافة الموارد الاقتصادية في المدينة مما أدى إصرار النبلاء على أن يقوموا بدور في الحياة السياسية للمدينة ، وكون حول الملك مجلسا استشاريا سرعان ما

سيطر على الأمور وحول الحكم من النظام الارستقراطي ، وكان أول منصب استحدث وانتزع بعض من صلاحيات الملك قائد الجيش (البوليمارخوس) الذي تبعه منصب أخر منصب الحاكم (الارخون) الذي أختص بالشؤؤن الإدارية ، وكان شغل هاتين الوظفتين مدى الحياة ، وفي القرن السابع (ق.م) عدلت الى 10 سنوات ، بالاضافة الى مجلس يضم ستتة من المشرعين مهمتهم الاشراف على تسجيل القوانين وعلى تطبيقها ومع مرور الزمن اتحدت هذه المجالس مكونين مجلسا أطلق عليه مجلس التسعة وكان هؤلاء الموظفون يتحولون فور انهاء مهامهم الى أعضاء مدى الحياة في مجلس أو محكمة يطلق عليها محكمة (الاريو باغوس)، تذكر الرويات أنه حكم أثينا حوالي 30 ملكا فقط ,ان أخر ملك يدعى كوردوس الذي أحبه الاثنيين لانه كان عادلا ونزيها الى أنه تعرض للقتل في حروبه مع الدوريين ، بعدها تحول نظام الحكم إلى إقطاعي استبدادي مع بداية القرن السابع (ق.م) مما أدى الى ظهور نظام الطبقات في المجتمع الاثيني مما أدى الى توتر الاوضاع السياسية وأدت الى سطرت الأثرياء على الحكم رغم الإصلاحات لتحسين الأوضاع العامة التي قام بها **دراكون** وتابعه **صولون (594-593) ق.م الذي عمل على**

- تشجيع العمل والانتاج
- توفير فرص العمل للعامة
- اسقاط الديون
- تخلي صولون عن الحكم شريطة تطبيق اصلاحاته لمدة عشر سنوات وسفره الى مصر ليطلع على حضارتها وانجازاتها

و **بيسيستراتوس** هذا الأخير الذي تمكن من حكم أثينا لنحو عشرين سنة تمكن من تحقيق عدد من الانجازات فاقت ما قدمه الارستقرطيون و الديمقراطيون قبله ، إلا أنه سرعان ما تحول حكم استبدادي في عهد ولديه (**هيباس**) و(**هبارخوس**) الذين امتاز حكمهم بالاستبداد والبطش ، وعندها استغل الفرصة زعيم الارستقرطيين (**كليستنس**) بمساعدة الاسبرطيين على إنهاء حكمهم وإعادة الديمقراطية .

عهد بركليس (461-429) : يعد بركليس من أشهر حكام أثينا الذي وصل الى الحكم بعد الثورة الشعبة ضد **كليستنس** ومقتله ، اعتلى **بركليس** سدت الحكم وقام بعدة إصلاحات ديمقراطية في كافة المجالات خاصة السياسية من خلال دعمه المجالس الشعبية على حساب النفوذ وتحولت مهام الحكام من مهام سياسية إلى تنفيذية إذا أصبح الحكام ينفذون القوانين المحولة إليهم عن طريق المجالس الشعبية أما القضاء ضمن بركليس نزاهة القضاء ولم يعد حكرا على المقتدرين وبذلك يعد عصر بركليس عصر الذهبي للحضارة اليونانية .

- مقدونيا :بعد موت بركليس نشأت حروب بين اسبرطة واثينا عام 441 ق.م عرفت باسم (**البيلوبونيز**) أدت الى ضعف المدن اليونانية إلى أن تمكن (**فليب الثاني**) المقدوني من فرض حكمه بالقوة وحاول إقناعهم بتوحيد الصف تحت راية واحدة لمواجهة الفرس بعد وفاته خلفه (**اسكندر المقدوني**) وعمره لا يتجاوز عشرين سنة الذي استطاع أن يغزو العالم القديم وان يؤسس امبرطورية كبيرة امتدت من اليونان إلى الهند بما في ذلك الشام ومصر والعراق متخذا بابل عاصمة له لكنه سرعان ما توفي سنة 323 ق.م ونقلت جثته الى الاسكندرية

بمصر و بعد وفاته انقسمت الامبراطورية الى ثلاثة أجزاء هي : منطقة مقدونيا في أوربا ومملكة الشام ومملكة مصر.[1]

ساعد اتصال اليونانيين بحضارات الشرق على اقتباس بعض مظاهر هذه الحضارات ، فقد تأثروا بحضارة العراق وحضارة مصر و الفنقيين والايجيين ، وتتمثل الحضارة اليونانية فيما يلي :

العلوم : عرف اليوناني الخط اللاتيني الذي اقتبسه من الخط الفنيقي كما عرفوا الطب ومن ابرز العلماء أبقراط هبوقراطس و عالم الطبيعيات أمبيدوكلس الذي قام بتحديد عناصر الحياة في أربعة النار الماء والهواء والتراب كما أنشأت اول أكاديمية على يد افلاطون.

كما اشتهرو بالفلسفة من خلال تحليل مشكلات الحياة والتعرف على اسرار الكون ومن أشهرهم (سقراط وافلاطون وأرسطوا) كما برعوا في كتابة التاريخ الذي شهد تتطر كتابة التاريخ المعتمد على الاسطورة الى كتابة التاريخ المعتمد على الحقائق وتحليلها (هيرودوت المعروف بأبي التاريخ وبولبوس من خلال كتاب التاريخ العام لبلاد اليونان وستربون في كتابه الجغرافيا .

الاداب : تميز التراث الادبي اليوناني بالثراء والتنوع فنجد

- شعر الملاحم (الاليادة والاوديسا) للشاعر هوميروس صاحب الفضل في نشر التراث البطولي لليونان قديما .
- شعر الغنائي الذي يتضمن الحماس والغزل ومن أشهر شعرائه (أرخليوس)

الدين : عبد الاغريق في عصورهم المبكرة أنواعا من المظاهر والمخلوقات وعرفوا تعدد الالهة التي تسكن جبل الأوليمب التي كانت كثيرة ومن ابرزها :

- زيوس ابو الالهة والبشر
- ميتيس ربة المكر السحري الممزوج بالحكمة وام اثينا
- ثيميس ربة العدالة
- يورنوم الهة النعم
- هيرا الزوجة الشرعية لزيوس وأخته
- دميترا إلهة الارض والخصوبة والفصول وشقيقة زيوس
- أثينا الهة الحرب والحكمة
- مينموسين الهة الكتابة واللغة والذاكرة والشعر
- ليتوا ربة الأمومة و التواضع وراعية الأطفال

---

[1]- دكتور محمد ابو المحاسن عصفورة ، المدن الفنيقية ،دار النهضة العربية للطباعة و النشر بيروت 1971،ص 45.

- أبولوا اله الشمس ولد زيوس من لاتون ، وكتن كل اله يختص بأمر من أمور البشر وحياتهم وقد عبد الاغريق الى جانب هذه الآلهة ألهة صغرى ، كما عبد أبطالهم كهرقل ، كما كان لهم طقوس دينية في شكل مواكب وقرابين تقدم لى الالهة .

العمران والفن :

بلغ الإغريق في العمران والفن درجة راقية ومن اشهر وابرز اعمالهم بناء **الاكروبوليس** الذي **يعد** قلب أثينا الديني والسياسي ومعبد **البارثنون** و **الارخيتيوم** كما برعوا في مجال النحت من خلال التماثيل التي خلدت لنا أبطالهم وألهتهم .[1]

قائمة المصادر و المراجع :

1- اطلس الحضارات القديمة تر عماد الدين افندي ط2، 2016.

2- لطفي عبد الوهاب يحي ، اثر العامل الجغرافي في تاريخ اثينا، القاهرة 1956.

3- عبد اللطيف علي احمد ، التاريخ اليوناي ، دار النهضة العربية 1979.

4- محمدصعبر غانم ، التوسع اليوناني في غرب البحر الابيض المتوسط،ط2، ديوان المطبوعات الجامعية لبنان 1979.

5- فوزي مكاوي، تاريخ العالم الاغريقي و حضارته من اقدم عصوره حتى 322 ق.م ، دار الوسط الحديثة، ط1980.

6- دكتور محمد ابو المحاسن عصفورة ، المدن الفنيقية ،دار النهضة العربية للطباعة و النشر بيروت 1971.

[1]- فوزي مكاوي، تاريخ العالم الاغريقي و حضارته من اقدم عصوره حتى 322 ق.م ، دار الوسط الحديثة، ط1980،ص76.

المحاضرة رقم 06

الحضارة القرطاجية

I. تأسيس قرطاجة

أ-التسمية:

لعبت قرطاج دورا هاما في تاريخ شمال أفريقيا حيث كانت في بداية أمرها عبارة عن محطة متواضعة بين سائر مراكز التموين الاخرى كل هذا كان قبل أن تبرز المراكز الفينيقية الأخرى, وتصبح عاصمة بعدما كان من تقلبات صور وخرابها سنة 332(ق.م)[1]. اختلفت الروايات حول تأسيس قرطاج حيث لم يحض تاريخ تأسيس قرطاج (813-814 ق.م) تأييد جميع المؤرخين.

جاء اسم قرطاج (carthage)من (carthago) وبدقة اكثر من (carthago) وهو لفظ اللاتين للكلمة اليونانية (karderdan) التي هي بدورها لفظ مشوره التسمية الفينيقية المركبة قرت حدشت التي تعني المدينة الجديدة [2]وكتب هذا الاسم بعدة اشكال منها قرطن[3]وبالفينيقية قرط حادشت واسماها الإغريق (denkarkhe)[4] وكانت تدعى باللاتينية قرطاجوذكرسيرفيوس انها اسميت بقرطاجة من اسم مدينة ليبية اخرى تسمى قارتا [5]جاءت ايضا بمعنى القرية الحديثة, وسميت أيضا بقرت أي مدينة البحر [6] وهو ما فسر أن المدينة قد ورثت مراكز أكثر قدما منها في ذلك الموقع وأنها الحقت به وبالتالي قد تعني مدينة جديدة بالنسبة لأوتيكا الاقدم منها والتي لا تبتعد عنها سوى ثلاثين كلم.[7]

1شارل اندري جوليان، تاريخ شمال افريقيا، ج2، دار التونسية للنشر، تونس،1985،ص74.

2فرانسوا ديكريه، قرطاجة الحضارة والتاريخ، المرجع السابق، ص41.

3قيطوني كلتوم دحو، المرجع السابق، ص13.

4ابراهيم ايوب رزق الله، التاريخ الروماني، ط 1،لبنان 1996،ص 112.

5أسد الله محمد صفا، أعلام الحرب حنبعل،ج2، ط1، بيروت 1987،ص18.

6محمد بيومي، المرجع السابق، ص196.

7الحاج عثمان نعيمة، طيب جميلة، مختاري بن يعقوب، قرطاجة ومعارك حنبعل، مذكر لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة، جامعة ابن خلدون –تيارت–،2018،ص11.

فرغم اختلافالتسميات التي اطلقت كلها على مدينة واحدة اسست فيما يعرف حاليا بالشمال الإفريقي على يد مهاجرين من السواحل الشرقية للبحر الابيض المتوسط[1] قدر لها ان تكون حاضرة لأقوى إمبراطورية شغلت البحر الابيض المتوسط خلال الفترة من القرن السادس حتى القرن 2 ق.م تقريبا وان تلعب دورا مهما في التاريخ الحضاري للمنطقة حيث تركت لنا ما يعرف بالحضارة البونية التي كانت لها اثار قوية في شمال إفريقيا استمرت حتى بعد زوال تلك الإمبراطورية على ايدي الرومان وقد استطاعت على عهدها أن تفرض سيطرتها التجارية والعسكرية في غرب البحر المتوسط حتى بداية الحروب البونية في منتصف القرن الثالث ق.م .والتي اسفرت حتى تميز قرطاجة 146 ق .م.

ب-رواية التأسيس:

تكاد المصادر الكلاسيكية تتفق على اعتبار سنة 814 ق م. تاريخيا رسميا لتأسيس مدينة قرطاجة[2] من طرف المهاجرين الفينيقيين ، على اعتبار أن تأسيسها كان قد سبق بداية الألعاب الأولمبية الأولى(778ق. م) بحوالي 38 سنة وتأخذ عن بناء مدينة اوتيكا بمقدار 287 سنة.[3]

تذكر الاسطورة وهذا حسب القصة التي يرويها جوستيان توفي هاتان ملك صور بعد ان اوصى بوراثة عرشه لابنه الصغير بيغماليون وابنته عليسة ذات الجمال النادر غلا ان الشعب عزل الاميرة وعهد أشروباصAchrobas بالملك إلى بيغماليون[4]فتزوج بها خالها الكاهن الاكبر لمعبد الإله ملقارت الذي كان موفور الثروة وقد خشي أشروباص على ثروته من اللصوص فدفنها تحت جدار المعبد[5]خوفا من شراهة الملك وجشعه إلا ان بيغماليون آلي صمم الاستيلاء على هذه الكنوز ولم ولم يتردد في اغتيال ذلك الذي كان خاله وزوج اخته في نفس الوقت فشعرت عليسا على انها مجبرة على الهرب وقامت تعد العدة لرحيلها في أقصى سرية ممكنة[6]مشتركة في مشروعها مع عدد من المواطنين المعارضين لأخيهاوعرفت كيف تحتال على شقيقها وابحرت بأموال زوجها ومؤيديها إلى قبرص[7]

1نفسه،ص11.

2-محمد علي دبوز، المغرب الكبير، تر: عيسى الياجزي الحلبي وشركاه ، ج1، ط1، مؤسسة توالت الثقافية، الجزائر 1964 ص105.

3-محمد الصغير غانم، المرجع السابق ،ص107.

4-فرانسو اديكريه،المرجع السابق، ص 41.

5- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 107. نفسه

6-محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص 45.

7-محمد بيومي مهران، مصر والشرق الأدنى القديم المغرب القديم،المرجع السابق،ص181.

استطاعت الملكة إلى ان تصل إلى قبرص التي كانت السيطرة الفينيقية تشملها بالكامل حيث استقبلها كبير كهنة الجزيرة الذي كان يشاطرها معتقداتها وأمالها وقرر الكاهن يونو(Yono) ان يرافقها مع جماعته إلى منفاها , فأكدت له الملكة ان ذريته ستستمتع في المدينة الجديدة بالوظائف والامتيازات الكهونتية[1]

كما حملت معها من هذه الجزيرة ثمانين فتاة ليكن أزواجا للشباب الذين كانوا معها[2]وبعد وصولها إلى المغرب قصدت افريقية وكانت قد سمعت عن حسن موقعها فنزلت بشمال افريقيا فرحبوا بها ومن معها, حيث ابتاعت قطعة أرض بمقدار جلد ثور, قامت ديدون بتقطيع قطعة الجلد إلى أشرطة صغيرة فأحاطت بمساحة تكفي لبناء قرط-حدشت[3].

ومن هنا جاء اسم بيرسا اي الجلد وهو الاسم الذي اطلق فيما بعد على هذا المكان[4] .

ج-الموقع الجغرافي لقرطاجة واهميته:

تعتمد الاستراتيجية الفينيقية في تشييد المستوطنات على اختيار المواقع الممتدة بشكل عام في الحوض الغربي للبحر الابيض المتوسط, أو على جزر شاطئية لتضمن لهم الحماية من العوامل الطبيعية والهجمات العدوانية من جهة , ولتؤمن لهم الاراضي الزراعية الخصبة من جهة أخرى. ومن هذا المنطلق شيدت قرطاجة في موقع استراتيجي يتوسط الطريق الرابط بين ضفتي المتوسط.[5]

فكانت تحتل اهم موقع نظرا للمزايا التي كانت تمتلكها قرطاجة من هذا الموقع الذي كان يؤمن لها ضمانات كافية لتطورها كعاصمة ولحماية مجدها الصاعد, استطاعت بهذا الموقع ان تتحكم في مدخل حوض البحر الابيض المتوسط لقربها من مضيق صقلية .[6]

الموقع الجغرافي:

تقع مدينة قرطاجة على الساحل الشمالي لإفريقيا الحالية فيما يعرف الان بتونس في موقع لابد أن يكون قد تم اختياره بعناية فائقة, من حيث صلاحيته لرسو السفن والإبحار منه[7]. حيث أنها ستمتد على شاطئ خليج عميق فوق شبه جزيرة قديمة التكوين الجيولوجي يقدر سترابون مساحتها ب 360 غلوة, وتحيط بها المياه من جميع الجهات تقريبا, ما جعل أبيان

1-محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص 45.

2-مادلين هورس ميادان، المرجع السابق، ص ص 38-39.

3ابو المحاسن عصفور، المرجع السابق،ص 64.

4-محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص 45.

5-نوال المغازي، قرطاجة والليبيون (480-146 ق م)، مذكر لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر2، الجزائر ، 2013، ص14

6-فرانسوا ديكريه،المرجع السابق، ص 60.

7-بشرى الجوهري، شمال افريقيا،ط1، الهيئة المصرية للكتاب ،مصر 1990،ص 109.

يصفها كسفينة راسية على الشاطئ[1]. إذ تطل على بحيرة سوكرا, تتصل بالبرمن من جهة الغرب عن طريق برزخ يبلغ عرضه 25 غلوة ما يعادل 4400متر وينتهي هذا الأخير بنتوء صخري يبلغ ارتفاعه 150 متر[2]. وينقسم إلى قسمين بحيث تمتد في شماله أراضي مستوية خصبة صالحة للزراعة. أما في الجنوب فتمتد اودية صغيره وثلاثة تلال صعبة الاختراق.

فقد سبق لقرطاج تأسيس العديد من المستوطنات الاخرى, فموقع قرطاج تم وفق مخطط عكس ما أشار له يوستينونس بأن موقع قرطاجة تم اختياره بسبب العثور على راس حصان في موقع الحفر, وبهذا قد احتلت قرطاجة موقع استراتيجي يعكس مهارة الفينيقيين في تشييد محطاتهم ومستوطناتهم.[3]

فقد أسست في خليج صغير به ميناء طبيعي إلى جانبه تجري المياه العذبة ,وكانت الارض المحيطة بالموقع خصبة وغنية بأهم المواد الغذائية كالقمح والنبيذ والزيت[4]. وكان لهذا الخليج نتوء من اليابسة يحيط به البحر من جهة الشرق, ومن الجنوب محاط ببحيرة تونس بينما تحيط به من الشمال سبخة أريانة التي كانت في ذلك الوقت عبارة عن خليج بحري وبذلك فإنه أشبه مايكون بالجزيرة وهو يشغل المنطقة المعروفة الان بسيدي أبو سعيد. اما من الخلف فإنه محمي بتلة يصل ارتفاعها إلى حوالي 78.7 متر تقريبا, تسمى بيرصا أي القلعة . بني على قمتها معبد الإله أشمون ولا تتصل باليابسة إلا عن طريق برزخ يبلغ عرضه أربعة كم ونصف تقريبا.[5]

أما على المستوى الاستراتيجي فإن قرطاجة تقع في منتصف المسافة بين المستعمرات الفينيقية في الغرب والوطن الام, في الشرق تقريبا. وهي قريبة جدا من جزيرة صقلية إذ لا تزيد المسافة بينهما عن 140 كم تقريبا. كما أنها تقع في مواجهة سردينيا من الجنوب [6]وبهذا الموقع أصبحت قرطاجة بالتلاقي مع صقلية وقربها من مالطا تشكل بوابة غرب البحر الابيض المتوسط وتشكل مثلث مع المستوطنات الفينيقية في صقلية وسردينيا يجعل من البحر الابيض المتوسط الغربي بحيرة فينيقية لا يمكن الدخول إليه من الشرق إلا بإذن من قرطاجة. هذا فضلا عن توسطها للمستوطنات الفينيقية في شمال إفريقيا, ومن هنا جاء الاختيار الفينيقي لهذا الموقع الاستراتيجي لتأسيس حضارة إمبراطورتيهم في الغرب[7].

ذكر سالوستيوس أن القرطاجيون يسيطرون على أكبر جزء من إفريقيا حيث أقيمت قرطاجة في رقعة الأرض المتوغلة في البحر لا يربطها بالبلاد إلا قطعة مستطيلة تفصل بين بحيرة تونس[8].

1- محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص 62.

2- اصطفيان اكصيل، تاريخ افريقيا الشمالية القديم،ج2، تر محمد النازي سعود، اكادمية المملكة المغربية، الرباط 2007،ص24.

3-نوال المغازي، المرجع السابق، ص 14.

4- محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص 63.

5- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 108.

6-الشاذلي بوونيه، محمد الطاهر ، قرطاجة البونية تاريخ وحضارة، مكتبة الاسكندرية،مصر 1999، ص218.

7- محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص 63.

8-ساليستيوس، حرب يوغرطة، تر :محمد المبروك الدريب، منشورات جامعة بنغازي ليبيا،2007،ص10.

روي شوقي خير الله عن قرطاجة انها تعتبر بحر إفريقيا, حيث تمتد في بلاد بغير حدود ولا نهايات ولا أفق وبواد جرد اقصاها صخور جرداء طامحة نحو المستحيل الأعلى.

تقع قرطاجة على مقربة من تونس الحالية, فما بين سيدي بوسعيد ولاجويت, على شاطئ افريقيا الشمالي[1] و على بعد 16 كيلومتر تقريبا من الشمال الشرقي لمدينة تونس, على شبه جزيرة واسعة يحدها من الجنوب خليج تونس ومن الشرق البحر ومن الشمال بحيرة سوكرا المالحة والممتدة على الشاطئ [2].

يقول بوليبيوس[*] أن المدينة تقع على شاطئ أحد الخلجان وفي شبه جزيرة تكاد تكون محاطة إما بماء البحر او بمياه بحيرة, حيث كانت شبه جزيرة قرطاجة أشبه بمرساة عملاقة مرمية صوب البحر, وكان مدخلها محميا بسلسلة من الذرى تشكل خط الدفاع الاول, جبل تهلي وفي العموم يمكن القول بأن موقع قرطاجة في خليج تونس كان قد أهلها لتلعب دورا هاما في مختلف الميادين الاقتصادية والسياسية وحتى الاجتماعية.[3]

كما يذكر سترابون أن قرطاج شيدت على شبه جزيرة توصف بأن لها صورا محيطه 360 ستاديون وستون ستاديون من هذا المحيط يشغلها المضيق البوغاز[4]كانت لدى القرطاجيين هناك مرابط للفيلة وهي مكان رحب جدا وفي وسط المدينة كان يقع الاكروبوليس الذي دعوه بيرسا. وهذا عبارة عن مرتفع شديد الانحدار إلى حد ما يسكنه الناس من مختلف جهاته[5].

د-الاهمية :

-الاهمية السياسية: لم يكن اختيار الفينيقيين لبناء مدينتهم الجديدة اختيارا عشوائيا, وإنما كان لمعرفتهم الجيدة بالمنطقة حيث يعد موقع قرطاجة من بين أهم المواقع الاستراتيجية الفينيقية في بلاد المغرب القديم.[6]

احتلت قرطاجة موقعا استراتيجيا هاما أهلها لتلعب دورا حيويا في الميدانين السياسي والاقتصادي.[1] تمتد على شكل مثلث قاعدته البرزخ الذي يربطها باليابسة وقمته تقع في رأس قرطاجة سيدي بوسعيد حاليا الذي يرتفع حوالي 130م عن سطح

1-شوقي خير الله، قرطاجة العروبة الأولى في التاريخ المغرب،ط1،مركز الدراسات العلمية، المركز العلمي،1992،ص77.

2 ماد لين مورس ميادن، مترجم سابق، ص10.

*بوليبيوس(): مؤرخ يوناني عاش في الفترة مابين () ق.م ينتمي إلى وسط أرستقراطي من أركاديا والتي نظمت للكون فيديرالية الآخية، حيث حظيت عائلته بمهام سياسية وعسكرية في الكون وقد تولى بوليبيوس منصب قائد الخيالة ومع هزيمته ومع نهاية الحروب المقدونية الثالثة، نقل إلى روما كأسير وجمع بين التاريخ والسياسة مما جعله ينال مكانة كبيرة للرومان، انظر: محمود السعدني، حضارة الرومان منذ نشأة روما ومن نهاية القرن الأول ميلادي عبر الدراسات والبحوث الانسانيةوالاجتماعية، ط1، القاهرة، 1998، ص194، وأيضا بور نيه الشاذلي محمد الطاهر، المرجع السابق، ص208.

3 محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية دار الهدى للطباعة والنشر الجزائر، 2006، ص23.

4 سترابون، مصادر التاريخ القديم، الكتاب السابع عشر جغرافية سترابون وصف ليبيا ومصر، تر: محمد المبروك الدويب، ط1، منشورات جامعة تاريوس، تونس، 2003، ص107.

5سترابوس، الجغرافيا في سبعة عشر، تر: حسان مخائيل اسحق، دار علاء الدين ، سوريا، 2017، ص ص399-400.

6 نوال مغازي ، المرجع السابق، ص22.

البحر,[2] فهي تتوسط الطريق الرابط بين صور وقادس أقصى المستوطنات الفينيقية في الحوض الغربي للمتوسط.[3] ويوضح لنا المؤرخ بوليبيوس أن مدينة قرطاجة تقع في عمق خليج تونس على شبه جزيرة يحدها من الشرق البحر الأبيض المتوسط وبحيرة تونس جنوبا أما من جهة الشمال سبخة الريانة (Eriana) التي تمثل عمق خليج اوتيكا(Utica)[4]

- كما أهلها موقعها المطل على العديد من المسطحات المائية للقيام برحلات بحرية كبرى قصد البحث عن مناطق النفوذ كرحلة هاميلكان إلى جزر كاستريديس, وكذا رحلة حنون الاستكشافية على السواحل الغربية لإفريقيا حوالي 425 ق.م.[5]

- فموقعها محصن طبيعيا وهذا يضمن لها الحماية والتوسع, مما يسمح بالتوغل لحد ما في الداخل أكثر من المراكز الاخرى على خلاف الوطن الام,[6] حيث ظهرت كقوة عسكرية قادرة على حماية المرافئ والمستوطنات الفينيقية امام المد الإغريقي خاصة بعد تأسيس المستوطنة ماسيليا سنة 600 ق.م فبدات قرطاجة تعمل على الحيلولة دون تمكن هذه المستوطنة من الوصول إلى إسبانيا من ناحية وعزل غالة من ناحية أخرى وعليه فإن موقع قرطاجة شكل همزة وصل بين مختلف الشعوب المجاورة ومنطقة عبور مختلف السلع والافراد وبالتالي ممرا لمختلف التاثيرات البشرية والحضارية.[7]

فعليه ورفاقها لم يتركوا للمصادفات أمر إختيار الارض لبناء مدينتهم فالموقع كان يتمثل في منظر طبيعي كانت هيأته مالوفة لديهم ويسمح أيضا بخلق ملامح إتحاد بين مجالات مختلفة فقرطاجة شغلت موقعا مناسبا بشكل استثنائي على شبه الجزيرة بحيث يفصلها برزخ عن القارة الإفريقية ولها مرفا رائع مؤلف من حوضين حوض خارجي مخصص للتجارة وأرصفة للسفن والحوض الداخلي مجهز للاستقبال

- وعلى العموم يمكن القول بأن موقع قرطاجة استراتيجي في خليج شمال تونس كان اهلها لان تلعب دورا هاما في الميادين الاقتصادية والسياسية وهذا مايبين لنا المهارة الكبيرة التي كان يتمتع بها الفينيقيون وهذا ما يظهر لنا في تاسيسهم للمدينة الجديدة قوت حدشت قرطاجة التي بلغت اقصى درجة في القوة بعد تاسيسها.[8]

- **الاهمية الإقتصادية:** اشتهرت قرطاجة وبرعت مثل بقية المدن الفينيقية الاخرى في النشاط التجاري, وفي قدرتها على إيجاد الاسواق وإقامة خطوط للمبادلات التجارية مع الشعوب التي احتكت بها في الحوض المتوسط.[9]

1عبد الحميد غنية، هاشمي نورة ، حياة السياسية في قرطاجة(814-146) ق.م، مذكرة لنيل شهادة ليسانس ف التاريخ، جامعة ابن خلدون، تيارت2012، ص21.

2 محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي في الجزائر، دار الهدى، الجزائر، 2003، ص88.

3 أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص72.

4عبد الحميد غنية، هاشمي نورة، المرجع السابق، ص21.

5 نوال مغازي، المرجع السابق، ص22.

6عبد الحميد غنية، هاشمي نورة، المرجع السابق، ص ص12-23.

7نوال مغازي، المرجع السابق، ص22.

8فرانسوا ديكريه، المرجع السابق، ص49.

9نوال مغازي، المرجع السابق، ص23.

تضم سهلا واسعا وخصبا قليل السكان ولكن تغطية بساتين وأراضي زراعية, وفي الجنوب الشرقي لهذا المرتفع الذي تقوم عليه في الوقت الحالي قرية سيدي بوسعيد عند سهل تتخلله الاودية الصغيرة وثلاث تلال تغطيها الخرائب هناك يقع قلب مدينة قرطاجة فمناخها معتدل حار يشبه إلى حد بعيد مناح تونس الحالية.[1]

- استطاع الفينيقيون أن يؤسسوا محطات تجارية في غربي البحر المتوسط, يلتقون فيما مع السكان المحليون قصد التبادل التجاري وبدات تنمو وتتوسع عن طليق الهجرات المتوالية.[2] بالإضافة إلى أن الفينيقيون استطاعوا أيضا أن يفرضوا أنفسهم أنفسهم كتجار محترفين وكبحارة بارعين ويحتكروا جميع الطرق والمبادلات التجارية في حوض المتوسط لدرجة أن الرومان أطلقوا عليه اسم بحر صور() وساعد القرطاجيين في تحقيق مكانتهم التجارية الموقع الاستراتيجي الذي إحتلته مدينتهم الذي يتوسط الطريق الرابط بين الضفة الشرقية والغربية للمتوسط والضفة الشمالية والجنوبية.

اما من الناحية الزراعية فإقليم قرطاجة ذو مؤهلات فلاحية حيث كانت الزراعة بمثابة دعامة اساسية في اقتصادهم قديما, إذ تتوفر على مساحات واسعة تعرف باسم الشورة, بالإضافة إلى أراضي المستوطنات البونيقية المنتشرة على سواحل البحر الابيض المتوسط . وكان المناخ السائد في قرطاجة متوسطي معتدل الحرارة وساعد إشرافها على المسطحات المائية في التحقيق من وطاة الريح الشمالية الغربية كل هذه المميزات تضيف إليها وجود التربة وملائمتها لنمو النباتات المتوسطية كالحبوب- الزيتون.[3]

كما إهتم القرطاجيون بغرس أشجار الزيتون وبتطعيم البري منه, ويعد الزيت أهم منتجات هذه الشجرة الذي تم استخراجه عن طريق عصر حبوب الزيتون في معاصر الزيتون, وكان الزيت غداء رئيسي في الزمن القديم لدى شعوب العالم القديم.[4]

- كما إنتشرت زراعة الخضر في السهول الواقعة بجي ميغارة. حول مدينة قرطاجة وفي السهول الشمالية مثل سهول بنزرت ومنطقة الرأس الطيب. وتفطنت الأرستقراطية القرطاجية إلى المكاسب الضخمة التي ستجنيها من الإستثمار في المجال الزراعي, خاصة بعد معركة هيميرا التي اغلقت أبواب الحوض الشرقي للمتوسط في وجهها الامر الذي دفعها إلى مد حضورها القاري بما يخدم طموحاتها الاقتصادية والسياسية.[5]

هاملكار: الجد الأول لعائلة الذي يفترض ميلاده حوالي272 ق.م ذهب إلى صقلية لقيادة القوات القرطاجية وهو في السن السادسة والعشرين إذ يذكر أنه كان شابا حينذاك، بينما يفترض آخرون ميلاده ما بين 280-275ق.م القائد القرطاجي الأسطوري الذي كان مجرد ذكر اسمه يجمد خصومه رعبا كان هاملكار رجل فارع الطول، ذو شعر أشقر وخد أيمن يحمل

1عبد الحميد غنية، هاشمي نورة، المرجع السابق، ص 23.
2نفسه، ص23.
3نوال مغازي، المرجع السابق، ص23.
4 محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص173.
5نوال مغازي، المرجع السابق، ص ،ص24،25.

ندبة ضربة سيف وكان قائد العمليات الحربية وجنديا جيدا عازما على المقاومة مقاومة الأبطال وبناور بسيفه القصير بعزم عجيب كان يلتقي بقتال لا تفكير فيه ليبقى حيا.[1]

حنبعل: كان حنبعل في الرابعة والستين من عمره عندما تناول السم منتحرا في مملكته بيثينيا في آسيا الصغرى ولد عام 247ق.م بقرطاجة وهو إبن هاملكار برقة ينتمي إلى عائلة آل برقة يعني إسمه(حنى- بعل)معبود الإله بعل ، ويعتبر أحد أعظم القادة في التاريخ وهو الذي خرج بلاد الشرق ليقود المواجهات بتمكنه من اجتياح إيطاليا وبسط نفوذه على أرجاء كثيرة في الامبراطورية الرومانية[2]،وكلمة حنبعل تعني بالكنعانية الفينيقية كما نظن شيئا شبيها بمعنى مختار الله أو عبد الله، حنبعل البكر الأقدم المعروف الذي بقي على ولائه الاسمى لقرطاجة ولمدينتها هذا المتمدن الأكبر ابن الملوك صاحب الأطيان والقصور ابن هاملكار برقة، نما وتدرج وشب على الخيل في البادية في رحاب إفريقيا.

التوسع القرطاجي في اسبانيا (237-218) ق.م:

بعد القضاء على الثورة المرتزقة في سردينيا وموقف روما الصادق إلى الحد من نفوذ أسرة آل برقا خاصة ماملكار. نهجا سياسيا جديدا، شرع على اثره آل برقا في التوسع في اسبانيا بهدف تعويض ما فقدوه في صقلية، فالموقف الوقح الذي وقفه مجلس الشيوخ الروماني أدى في الواقع إلى نتيجة معكوسة لما كان يسعى إليه كانت النتيجة أبعد من أي توجه ضربة إلى شعبية هاملكار ومن أن تحطم سيطرة عائلته على الحكومة القرطاجية، بل إنما على العكس من ذلك ساهمت في توطيدها أكثر في أكثر، وفي الوقت نفسه جعلت وما مشروع أسرة آل برقا الطموح ممكن لتحقيق .

- انتهجت قرطاجية نهجا سياسيا جديدا، شرع على إثره آل برقا في التوسع في اسبانيا بهدف تعويض ما فقدوه في صقلية.
- تولى مهمة فتح اسبانيا والتوسع فيها ماملكار وأسرته يرى أن نجاحه في هذه المهمةيمكن أن يعوض له ما خسرته قرطاجة في الحرب البونية الأولى وذلك لا يتحقق إلا بالإستيلاء على المناجم الفضية في الهضبة الايبيرية مدة الأخيرة يمكن أن توفر له العملة التي كثيرا ما شلت جهوده في حروبه في صقلية.[3]
- لم تكن طموحات القائد القرطاجي هي تعويض خسارة قرطاجة لصقلية فقط انما الرغبة في الانتقام من روما حيث نجد فكرة حرب الانتقام عند بعض المؤرخين فيذكر المؤرخ الإغريقي بوليب أنه عندما مضى هاملكار برقة لبناء إمبراطورية في اسبانيا، كان مدفوعا في بادئ الأمر شعور شخصي موجه ضد روما، كان يشارك مواطنيه السخط عليها على

---

1 محمد العيد تلي، محمد رشدي جراية، هاملكار برقا : دوره العسكري والسياسي والاقتصادي(247–229)ق.م، مجلة العصور الجديدة ، العدد 10، 2020، ص57.

2 أسد محمد صفا الله ، المرجع السابق، ص86.

3 محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص62.

إثر مسألة سردينيا، فرمى نفسه متعمدا إلى فتح اسبانيا على أن هذه البلاد ستقدم له المصادر الضرورية لشتى الحرب على الرومان.[1]

مشروع هاملكار البرقي في اسبانيا(237 ق.م)

اكتسب هاملكار برقة مركزا سياسيا مرموقا بقرطاج بفضل ما أحرزه من انتصارات بصقلية، فضلا عن نجاحه في القضاء على الثورة الجند المأجور، وتبع ذلك اكتسابه لعدد كبير من الأنصار المؤيدين لا سيما من الطبقات الشعبية.[2]
انقسم الرأي العام داخل قرطاجة بعد قمع ثورة المرتزقةاستمرار التوسع الروماني في سردينياوكورسيكا بين قسمين متنافسين: يقول الأول بالتوسع في افريقيا أكثر نفعا من معاداة الرومان وكانت أسرة حنون[3] هي من تمثله أما الثاني: فيرى أن هناك امكانية لاسترجاع المواقع القديمة بواسطة هاملكار الذي حظي بسمعة كبيرة ومركز سياسيا مرموقا بعد قضاءه على تمرد المرتزقة[4] أمام تشبث كل فريق برأيه تقدم هاملكار بمشروع جديد فيه ما يرضي سياسة قرطاجة المنادين بالسلم مع روما، وفي ذلك الوقت يمكنه من تحقيق طموحاته هذا المشروع هو المغامرة في اسبانيا [5]ويصف البعض هذه المغامرات كما ذكرنا سابقا بأنها مشروع شخصي تولته أسرة آل برقا.
غادر هذا الأخير على رأس جيش يرى صغير وقد اصطحب معه ابنه حنبعل البالغ من العمر تسع سنوات إضافة الى أخويه هصدروبال بعل HASDRUBALوماغو mago[6] وسلك هاملكار الطريق ليرى إلى أن قطع أعمدة هرقل، حيث كانت تسير بمحاذاة المضيق إلى اسبانيا واتخذ من قادس أقدم مستعمرة فينيقية في اسبانيا مقرا له.[7]
تحارب هاملكار برقا بعد نزوله في قادس مع مختلف القبائل الايبيرية وتفاوض مع معظمها حتى أخضع العشيرتين الكبيرتين[8] حيث كانت تسكن إحداهما الوادي الكبير وهم التردوليون (Turdétanes) المعروفين باسم تردولي وترداتاني وبينما يسكن البوستوليون(bastitani) الضفة الجنوبية للواد الكبير وهم المعروفون باسم بستولي وبستتاني أوميستيانوي انتصر على آخرين من بينهم الكلتيون[9]Caltes.
بداية من سنة 236 ق.م شرع هاملكار في استقلال المناجم التي سيطر عليها في اسبانيا وفق قواعد جديدة أقدما من قرطاجة، حيث قام سك عملة جديدة من الضفة التي عوضت الشقلات التي كانت معه، كما بدأ يوجه شحنات من المعادن

---

1 فرانسوا ديكريه، قرطاجة الحضارة والتاريخ، المرجع السابق، ص153.
2 محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص62.
3أصطفيان اكصيل، تاريخ شمال افريقيا القديم،ج3، تر: محمد النازي سعود، د،ط، الرباط،115.
4 فرانسوا ديكريه، المرجع السابق، ص154.
5 محمد العيد تلي محمد رشدي، المرجع السابق، ص51.
6 حسن بلعيد، المرجع السابق، ص22.
7 محمد العيد تلي محمد رشدي، المرجع السابق، ص53.
8 حسن بلعيد، المرجع السابق، ص22
9 اصطفيان أكصيل، المرجع السابق، ص116.

الثمينة إلى قرطاجة التي كانت كافية لاحتياجات قرطاجة في تقويم الأجور ودفع الغرامة المالية الحربية ومساعدة الحركة الصناعية والتجارية.[1]

أما عن الساحل الشرقي حيث لم يكن للقرطاجيين بالتأكيد موقع وراء رأس بالوس(capalos)، فإنه أنشأ مدينة بالقرب من رأس لاناو(capha Nao)، حيث توجد مدينة القنت Alicante وجعل منها موقعا عسكريا وكان المحل أقرب إلى قرطاجة من قادس كما كان موقعه الأفضل ليستعملها نقطة انطلاق للاستيلاء على الإقليم الأوسط الاسباني.[2]

ان تواجد هاملكار في اسبانيا في هاته الفترة مكنه من تجنيد العديد من السكان المجلس في جيشه بإعطائهم مقابل ذلك الفضة الاسبانية التي استولى عليها كأجرة لهم وصار هذا الجيش يقوم بحملات متواصلة مما مكن الضباطالقرطاجيينكهصدروبعل وحنبعل من التعرف أكثر على هؤلاء المرتزقة ونقبائهم لتجنب إمكانية للتمرد من طرفهموبفضل هذا الجيش سوف يجتاز حنبعل جبال الالب لاحقا.[3]

بدأت روما تتوتر وتحذر من سياسة قرطاجة في اسبانيا وتحديدا في سنة 231 ق.م خاصة بعد شكاوي الفوسيينphoceens سكان مارسيليا، منزعجين من مزاحمة القرطاجيين لهم، حيث كانت هذه الأخيرة خليفة لروما فقد أرسلت روما بعثتها إلى هاملكار سنة 230 ق.م محاولة اكتشافما يهدف اليه غير أن هاملكاراستطاع اقناعهم بأن هدفه الوحيدهو استقلال ثروات اسبانيا من مناجم وأراضي زراعية لدفع الغرامة الباهضة التي فرضتها روما على قرطاج بعد انتصارها في الحرب البونية الأولى.[4]

ترك هاملكار في شتاء (229-228) ق.م بمدينة آل قنت Ali cante فيلته ومعظم جيوشه، وذهب لمحاصرة هيليسيHélicé بينما كان هصدرو بعل على ما يظهر يقوم بحملة في جهة أخرى ومعه أكثر من مائة فيل، وقد جاء لانقاذ المدينة ملك الأوريسيينOrisses الذين كانوا يسكنون المناطق الواقعة إلى جنوب وشمال جبال سيرا مورينا sirra Morena وتظاهر بالتفاوض مع القرطاجيين ثم هاجمهم وأوقع بهم الهزيمة، فأما هاميلكار فقد غرق أثناء فراره وهو يعبر على فرسه نهرا كبيرا بينما استطاع إبناهحنبعل وهصدروبعل أن يصلا لمدينة ألقنتAlicante.[5]

وصل صهر هاملكار هصدروبعلعلى جناح السرعة وعينه الجنود قائدا و كان تعلقهم بالبركيين شديدا، ثم صادق مجلس الشيوخ وشعب قرطاجة على هذا التعيين،[6]واثر هذا التعيين كانت أول مهمة يقوم بها في أنه جمع جيوشا كثيرة هزم بها ملك ملك الأورسيين انتقاما لهزيمة برقا، ثم استولى على اثنا عشرة مدينة لهذا الشعب ولم يكتفي بهذا فقط فسيطر على جميع شعوب اسبانيا الشرقية حتى نهر الأبيير Ebre اعترف به قائد عسكري أعلى.[7]

---

1 نور الدين كريمة، المرجع السابق، ص58.
2 اصطفيان أكصيل، المرجع السابق، ص117.
3 محمد العيد تلي ومحمد رشدي جراية، المرجع السابق، ص، ص54،55.
4ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان منذ أقدم العصور حتى 133 ، منشورات الجامعة الليبية، مصر 1971، ص215.
5 اصطفيان أكصيل، المرجع السابق، ص117.
6 بلعيد حسن، المرجع السابق، ص25.
7 اصطفيان أكصيل، المرجع السابق، ص117.

كان هصدروبعل يختلف في شخصيته عن صهره هاملكار لأنه كان يفضل الرسائل السلمية بدلا من الحربية في تعامله مع العناصر الإيبيرية،[1] لذلك شرع في الاستيلاء المعنوي على الاسبانيتين وتزوج ابنه أحد ملوك الايبيرين،[2] وكان لهذه الخطوة أثرها البالغ في تقبل الايبيرين للسيادة القرطاجية،[3] ومن أهم أعماله أيضا تدعيما للسيادة القرطاجية[4] في اسبانيا تأسيسه سنة 227 ق.م مدينة قرطاجية أو قرطاجة الجديدة [5] Carthage Nova أو Carthagera في موقع أكرالوكي باللغة الاغريقية أو أليكنتي الحالية.[6]

عمل هصدرو بعل على جعل قرطاجنة مركزا اقتصاديا هاما بما أنشأه فيها من معامل وورشات لمختلف الأنشطة، حتى يتجنب اعتماد الاقتصاد على استخراج المعدن الثمين فقط، وقد كان عمال تلك المصانع والورش من العبيد كما كان عمال المناجم من الأرقاء وكان الجميع خاضعين لنظام قاسي، وقد عرف هصدرو بعل كيف يحسن وضعيات المواطنين من الطبقة المتوسطة و الدنيا وحتى برجوازية المدن البونيقية الحليفة وهذا كله رفع من مكانة آل برقا.[7]

يبدو أن سلطة آل برقا في اسبانيا، كانت مستمدة من ثقة الجيش والقوى الاقتصادية التي لعبت دورا بارزا في تثبيت السلطة من خلال استغلال مناجم سيرامونيا التي بفضلها تمكن هاميلكار من دفع آخر تعويضات الحرب[8]، والاستقلال اقتصاديا وسلك عملته الخاصةكما سبق أن ذكرنا التي أصبحت بفضل نوعيته العيار أداه التبادل في كامل اسبانيا، إضافة إلى الجانب الديني فقد كانت الشرعية مبررها دائما للانتصار فآل برقا يجدون في تقاليدهم هذا الرمز الملهم للملكية والعادات التي تبث لحاكم السلطة طاقة ملقارت فكان هاميلكار وحلفاءه من بعده في نظر أتباعه المجسدين للإله ملقارت، ديانة آل برقا التي انتشرت في اسبانيا كانت خليطا من المعتقدات الفينيقية والاغريقية، فقد كان للإله بعل حمون معبد بجانب معبد ملقارت في قادس.[9]

وبالتالي قد ثبتت أسرة آل برقا نفسها في اسبانيا مرتكزة على الجانب العسكري والاقتصادي والديني في دعم سلطتهم واحكام سيطرتهم على اسبانيا.

مع ازدياد طموحات آل برقا وتوسعات هصدرو بعل في اسبانيا وانتصار روما على الغاليين سنة 226 ق.م وجهت هذه الأخيرة أنظارها نحو شبه الجزيرة الايبيرية[10]، ودعما لاحتمالية تحالف القرطاجيين مع الغاليين ضد الرومان، فقد اتجهت هذه

---

1 رشيد النظوري ، المرجع السابق، ص257.
2 اصطفيان أكصيل، المرجع السابق، ص118.
3رشيد النظوري ، المرجع السابق، ص257.
4 محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص62.
5 حسن بلعيد، المرج السابق، ص25.
6 نور الدين ، المرجع السابق، ص65.
7 محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص62.
8نور الدين ، المرجع السابق، ص64.
9 نور الدين كريمة، المرج السابق، ص64.
10 حسن بلعيد ، المرجع السابق، ص26.

الأخيرة إلى عقد معاهدة مع القرطاجيين سنة 226 ق.م فحواها السماح للقرطاجيين بالتوسع في شبه جزيرة ايبيريا على أن لا يتخطوا نهر ابرو شمالا بأية حال من الأحوال.[1]

تعد مدن المعاهدة كاحتياط من روما حتى تتمكن من محاربة الغاليين الثائرين الذين أصبحوا يهددون مدينة روما مع ترك الحرية لمدينة ساغونتا الموجودة في الحد الفاصل بين مناطق روما وقرطاجة.[2]

ان كان هصدرو بعل قد أمليت عليه شروط معاهدة الايبرو وعرف كيف يتملص منها ويتجنب الاصطدام بروما بدبلوماسيته المعهودة، فإنه في المقابل عرف كيف يثير الخصوم لروما في شبه الجزيرة الايبيرية، وتمكن من إثارة التوبولتيسين(toboletes)جيران ساغونتا الذين انضموا إليه وتمكن من كسب أنصار له في المدينة، تمردوا على الحكومة الموالية لروما،[3] ورغم كل هذا الاتجاه السلمي للقائد هصدرو بعل[4] فقد قتل سنة 221 ق.م على أيدي أحد الكلتيين.[5]

حنبعل قائدا للجيوش القرطاجية بإسبانيا 221 ق.م

تولى زمام القيادة القرطاجية بعد مقتل هصدرو بعل هانيبال العظيم أو كما يسمى أيضا حنبعل[6]**Hannibal** حيث قام الجيش بتعيينه دون انتظار رأي مجلس الشيوخ القرطاجي،[7] وقد كان يبلغ العمر ستة وعشرين سنة، لكن لما كلفه هصدرو بعل بقيادة الخيالة قد برهن على مواهبه العسكرية،[8] وعجز من الشخصية الشابة بدأ طورا جديدا في العلاقات القرطاجية القرطاجية الرومانية، فقد عمل حنبعل على تنفيذ قسمه الذي ربطه به والده هاملكار برقا وهو أن يعمل على تحقيق الانتصار وأن يبغض الرومان وينتقم لبلاده منهم.[9]

- تابع حنبعل عملية التوسع والقمع فاقتحم سنة 221 ق.م أرض الألكاديين**(Olcades)** شرقي قشتالة الجديدة واستولى على عاصمتهم وألزمهم دفع ضريبة وفي سنة 220 ق.م غادر قرطاجنة وزحف علة الفكسيين**(vaccéenes)**بالجنوب والشمال من المجرى الأوسط لنهر دورد**Dour**و حيث استولى على سلمنقة[10] لكن عند وجد مقاومة عنيفة من الألكاديين وسكان سلمنقة لذا اضطر إلى لانسحاب جنوب نهر التاج **(tage)**ولما حاول هؤلاء السكان ملاحقته وعبور النهر هاجمهم

---

1 رشيد الناضوري ، المرجع السابق، ص257.

2حسن بلعيد ، المرجع السابق، ص26.

3 نور الدين كريمة، المرجع السابق، ص69.

4رشيد الناضوري ، المرجع السابق، ص257.

5 اصطفيان أكصيل، المرجع السابق، ص118.

6 رشيد الناضوري، المرجع السابق، ص257.

7حسن بلعيد ، المرجع السابق، ص 27.

8اصطفيان أكصيل، المرجع السابق، ص118

9 رشيد الناضوري، المرجع السابق، ص257

10 اصطفيان أكصيل، المرجع السابق، ص118 نفسه

حنبعل وسحقهم بفبيلته وفرسانه حسب بوليب الذي يقول: أنه لم يجرؤ أحد فيما بعد نهر الايبير على النظر إلى حنبعل وجها لوجه باستثناء الساغنتيين.[1]

احتلال ساغونتة 219 ق.م

جنوبي الايبر بين هذا النهر ورأس لاناور**Caplanoo**، كانت تقوم قريبا جدا من الساحل مدينة ايبيرية قليلة الأهمية هي ساغونتة**Sagonte** التي ترك لها القرطاجيون استقلالها،[2] وكان بها المدينة فئة موالية لروما وأخرى القرطاجية، وأخذ الخلاف يحتدم بين فئتي السكان داخل ساغونتة مما دفع روما للتدخل في السياسة الداخلية وساعدت في اسناد الحكم في ساغونتة الى فئة مناهضة لقرطاجة، وأخذوا يلحقون الأذى بأنصارهامما دفع حنبعل للتدخل ويأمر حلفاء روما بالتوقف عنما يفعلونه حلفاءه داخل المدينة، لكن رفضهم ذلك دفع حنبعل إلى حصار هذه المدينة في أواخر عام 219 ق.م.[3]أرسلت روما وفدا للتحقيق فيما يحدث من توسعات قرطاجية في اسبانيا والتفاوض مع حنبعل لمحاولة للحد من استمرار توسعه في اسبانيا[4] وتنبهه بعدم الاستيلاء على ساغونتة التي وضعت تحت الحماية الرومانية، وفق للإتفاق الذي أقامه مع هصدروبعل[5]، ولم يكن من السهل على القائد حنبعلتقبل وجهة نظر البعثة الرومانية ولذلك رفض [6]وأجابهم بأنه سيثأر للضحايا الذين وقع عليهم الظلم ثم بادر بطلب التعليمات من قرطاجة، فقرر مجلس الشيوخ أن يترك له حرية اتخاذ القرار،[7] اتجه حنبعل إلى ساغونتة سنة 219 ق.م معتمدا على قوته العسكرية وزعامته الشخصية وتحكمه في الموقف في هذه القاعدة القرطاجية الجديدة، مدركا لنتائج هذا القرار، فاتجه بقواته الى شمال اسبانيا وعبر نهر ايروا [8]حيث أقام حولها حصار دام ثمانية أشهر قبل الاستيلاء عليها نظرا لوقوعها على مرتفع وعر من جهة وأسوارها المتينة من جهة أخرى.[9]لم تكن روما على صواب حينما أرادت منع حنبعل من التوسع لأن اتفاقية 226 ق.م تركت للقرطاجيين عمليا قسم الهضبة التي كانت بها ساغونتة لكنها اعتقدت أنها بعدما قهرت الغالين بوادي نهر البو Po تستطيع أن توجه الآن أنظارها إلى اسبانيا[10]، كما أن هصروبعل تعهد بعدم تجاوز نهر الايبروا شمالا فهذا يعني السماح له بالتوسع جنوبا فذلك كان الحق لحنبعل الاستلاء عليها.

1حسن بلعيد ، المرجع السابق، ص 27.
2 اصطفيان أكصيل ، المرجع السابق ، ص121
3 حسن بلعيد ، المرجع السابق ، ص28
4رشيد الناضوري ، المرجع السابق ، ص256
5حسن بلعيد ، المرجع السابق ، ص29
6 رشيد الناضوري ، المرجع السابق ، ص256
7اصطفيان أكصيل ، المرجع السابق ، ص121
8رشيد الناظوري ، المرجع السابق ، ص259
9 محمد أسد الله صفا ، المرجع السابق ، ص93
10 اصطفيان أكصيل ، المرجع السابق ، ص122

كانت المدينة قد سقطت أمام مجلس الشيوخ قرطاجة السفارة الرومانية تطالب بتسليم حنبعل وضباطه إلى روما لمعاقبتهم على جرائمهم، ودفع تعويضات واخلاء ساغونتة، إلا أن مجلس الشيوخ رفض تلك المطالب المهينة، فقررت روما اشعال الحرب على قرطاجة.[1]

I سياسة آل برقا في ايطاليا وإفريقيا

أ-اجتياز حنبعل لجبال الألب :-كان غرض قرطاجة من إعلان الحرب على روما هو استعادة مكانتها البحرية في المتوسط وذلك بمواجهتها في عقر دارها حينما صمم هاميلكار برقا على ذلك إلا أن حلمه لم يتحقق، لكن الفكرة بقيت وحاول أن يجسدها ابنه حنبعل[2].

أخذ حنبعل فور استلامه للقيادة في اسبانيا عام 221ق.م أن يواصل ما بدأ أبوه هاميلكار وصهره أصدرو بعل. كان الأول يعمل بقوة السلاح والثاني بوسائل الدبلوماسية أما حنبعل فقد استعمل مزيجا من الأسلوبين السلاح والديبلوماسية [3]وكان أول ما قام به هو الغاء الاتفاقيات التي تهدد الوطن الأم ، ولذا هاجم مدينة "سوغوتة" سنة 218ق.م[4]التي كانت حليفة الرومان داخل منطقة النفوذ القرطاجي، حيث حاصرها لمدة ثمانية أشهر حتى سقطت[5]، وباستلاء حنبعل على سوغوتة تنتهي فترة الصلح الطويلة مع روما التي دامت اثنتا وعشرون عاما[6] هذا ما أدى إلى إعلان الحرب على قرطاجة سنة218ق.م [7]، وهو القرار الذي قابلته قرطاجة بالترحاب رافضة لكل أشكال الإهانة.[8]

-اتبع حنبعل خطة أبيه الحربية في الهجوم على روما التي تعتمد أساسا على الجيوش البرية،و أن يغزو ايطاليا من جهة الشمال الغربي وبذلك ينقل ميدان المعركة إلى ايطاليا نفسها، أما روما فقد كانت تهدف إلى تحقيق أحد الأمرين إما ابعاد ميدان القتال عن ايطاليا ، والثاني نقل المعركة إلى اسبانيا أو الساحل الافريقي،وبالتالي فقد كانت لكل من روما وقرطاجة نفس الخطة وهي الابتعاد عن المعارك البحرية وأن تكون المواجهة بينهما برا.[9]

---

1 محمد أسد صفا الله، المرجع السابق، ص99.

2 ابراهيم أيوب رزق الله ، المرجع السابق ، ص 125

33محمد أسد الله صفا ، الملرجع السابق ،ص94

4 مادلين هورس ميادان، المرجع السابق ،ص57

5أبو المحاسن عصفور ، المرجع السابق ، ص88

6سابح مرزوق أحمد ،حنبعل و انتصاراته الأربعة في ايطاليا خلال العرب البونية الثانية ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، العدد02،2017ص85

7 أبو المحاسن عصفور ، مرجع السابق ،ص88

8سابح مرزوق أحمد ، مرجع السابق ،ص85

9محمد بيومي مهران ،المرجع السابق ص ص 269.267

نجح حنبعل في افساد خطط الرومان حيث لم يستطيع الجيش الروماني أن يصده. سار حنبعل في جيش جرار من الأفارقة والاسبان بلغ تعداده تسعون ألفا[1](90000) من المشاة واثنتا عشر ألفا(12000) من الفرسان وثلاثين ألف فيلا[2].

وقد كانت من أسرار قوته في هذه الحرب هو تخطيطه الجيد وذلك باستعمال جيش كان قويا وسريعا في التحرك وحتى إن لم يكن كبيرا في تعداده[3].

بدأت أولى المواجهات العسكرية لحنبعل بعد عبوره لنهر الايبيرو في ربيع 218ق.م ، حيث تمكن من اخضاع الشعوب المنتشرة بين مجرى النهر السفلي وجبال البرانس[4]. وبما أن هذه المنطقة فيها صعوبات فقد ترك حنبعل أحد مساعديه وهو حنون مع كتيبته من الجيش لمراقبة سكان هذه المنطقة [5]، ولما قام بتسريح عدد من الجنود الاسبان وأعادهم إل ديارهم[6].

حسب ما يذكر كاميل جوليان فإن عدد الجيوش التي واصلت مع حنبعل الطريق بلغت خمسين ألفا من المشاة وتسعة آلاف من الفرسان وسبعة وثلاثين فيلا[7]، وبعد ذلك واصل تقدمه نحو جبال البرانس واجتازها بكل سهولة.[8]

واصل القائد حنبعل تقدمه نحو بلاد غالة واخضعها إما بالقوة أو عن طريق التفاوض حتى وصل إلى نهر الرون حيث فشل القنصل بوبيلوس كورنيلوس سكيبيو(p.cornelius.scipion) في ايقاف حنبعل في نهر الرون[9] حيث قام بانزال قواته في مرسيليا إلا أن حنبعل تحاشى الاشتباك معه ربحا للوقت فاتخذ طريقا صعبا استنفذ منه جهدا كبيرا وكلفه خسارة في الجند وذلك عبر جبال الألب.[10]

سار حنبعل على خطته بحيث ترك أخاه هصدروبعل(hasdrobal)في اسبانيا للإشراف عليها ليرسل له الإمدادات بانتظام على أن يلحق به فيما بعد[11].

استطاع حنبعل عبور جبال الألب ، لكن الطريق لم يكن سهلا فرغم أن حنبعل كان متعودا على تسلق الجبال إلا أن جبال الألب عالية أكثر من جبال البرانس، وقد تردد في مواجهة سكيبيو إلا أنه قرر ترك أمره وقاد جيشه مجتازا جبال الألب نحو

---

1 محمد اسد الله صفا، المرجع السابق ،ص106
2محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ، ص63
3سابح مرزوق ، المرجع السابق ، ص87
4نفسه ،ص87
5فرونسوا ديكريه ، قرطاجة أو ابراطورية البحر ، المرجع السابق ص184
6 محمد أسد الله صفا،ص 107
7 حسن بلعيد، المرجع السابق ،ص64
8فرونسوا ديكريه،ص 184
9 محمد الهادي خارش ، المرجع السابق ،ص64
10فرونسوا ديكريه،ص 184
11 سابح مرزوق ، المرجع السابق ، ص88

ايطاليا[1]، ولم يكن اجتيازه سهلا بسبب ما اعترضه من عراقيل طبيعية وبشرية تمثلت في معارضة سكان المنطقة له وكذلك تساقط الثلوج، حيث يذكر بوليبيوس قائلا: "لقد تكبد حنبعل في عبور لجبال الألب خسائر جسيمة في الجنود بسبب الهجمات التي كان يشنها عليه العدو أو خلال عبورهم المجاري المائية فضلا عن الخسائر الكبيرة في الخيول والحيوانات الأخرى بسبب وعورة الطرق والعوائق التي اعترضتهم أثناء عبورهم الألب.[2]

رغم كل هذه العوائق التي اعترضت حنبعل واصل بجيوشه إلى نهر البو وسيطر على مدينة تورين (turin) وهي إحدى القبائل الليغورية التي منعتهم من العبور[3] ، حيث تبقى له عشرين ألف جندي(20000) من المشاة وستة آلاف(6000) فارس فارس فقط، باجتياز حنبعل لجبال الألب الشامخة تبدأ مواجهته لروما الفعلية[4]، بداية بمواجهته للقنصل بوبيليوس كرونيلوس الذي لحقه واعترض طريقه في الضفة اليسرى لنهر البو غرب تيسين والتي ستكون أول معركة لحنبعل في ايطاليا.[5]

ايطاليا.[5]

ب-حروب حنبعل في ايطاليا

معركة تيسين: (tessin)218ق.م

التحق سكيبيون بحنبعل في ضواحي تيسين ودخل في معركة قرب لوميلو (lomello) الحالية، وقد كان حنبعل معززا قواته بجنود غولين

اشتبك جيش سكيبيون التي صاحبها الفرسان الخفاف مع جيش حنبعل[6] وانتهت المعركة بانتصار حنبعل وانسحاب فرسان سكيبيونوهذا بفضل دور الفرسان النومديين الذين قامو بتطويق القوات الرومانية واحداث خسائر كبيرة في صفوفها[7] حيث حيث يشير مبارك الميلي إلى براعة الفرسان النوميديين المتميزة بفروسيتها المنقطعة النظير فلم يتمكن فرسان روما من الصمود أمامهم فترجلوا عن خيولهم ، ولاذو بالفرار، كما أصيب في هذه المعركة القنصل سكيبيون بجروح بليغة.[8]

1الحاج عثمان نعيمة طيب جميلة ، مختاري بن يعقوب ، المرجع السابق ،ص38

2Polype،histoire، trad،roussel،paris19702،

3 اصطفيان أكصيل ، المرجع السابق ، ص136

4سامح مرزوق ، المرجع السابق ، ص89

5 حسن بلعيد ، المرجع السابق ، ص47

6محمد أسد الله صفا ، المرجع السابق ، ص119

7 محمد مبارح الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث،ج.01 المؤسسة الوطنية لكتاب ، الجزائر 1989،ص153

8فرونسوا ديكريه ، المرجع السابق ، ص186

نتيجة لانتصار حنبعل في الحرب تمرد الغاليون الذين كانوا يساندون سكيبيون وقتلوا عددا كبيرا من قواته، وانضموا إلى صفوف حنبعل، وبهذا حصل هذا الأخير على أكبر التحالفات[1] وكان نتيجة ذلك تحقيق نجاح ساحقا له يقابله انهزام مر لروما في تيسين .وما عمق خسارتها أكثر هو غرق بواخرها التي كانت راسية بضفاف نهر تريبي[2]trebie

اسحب سكيبيون بالجيش عبر نهر تيشينوس متجها إلى مدينة بلاشينتيا قاصدا القسم الجنوبي من نهر البو[3]واستقر في مستوطنة بيليزانس(plaisance) أين انتظر وصول رفيقه سميربيوس(sempronius) بجيشه لمساعدته[4]، إذ وصلت هذه الجيوش إلى أرمينيوم(arminium) دون عوائق، ووصلت إلى بليزانس وانضمت إلى جيوش سكيبيون وبلغ عددها أربعين ألف جندي.

كانت هذه المعركة في حقيقة الامر اشتباكا محدودا أهميتها الوحيدة أنها كانت أول صدام بين الطرفين على الأرض الايطالية وأنها أعطت حنبعل انتصارا سهلا، فرفعت معنويات جنوده وأثارت اعجاب الغاليين، وبذلك حقق القرطاجيون كسبا معنويا واحتراما محليا وفي المقابل أخطأ سكيبيون بإقدامه على هذا الاشتباك نظرا لتفوق خصمه عددا وقد قبل بذلك لإسرافه ربما في الثقة بنفسه، وازدراء خصمه، وكان قد أصيب من جراء ذلك بصدمة قاسية[5].

معركة تريبيا(trébie)ديسمبر218ق.م:

القوات الروماني كانت تحكم سيطرتها الكاملة على البحر فلم يخطر على حنبعل خوض معارك بحرية لذلك كان عليه فرض معارك برية على عدوه فكانت بذلك معركة تريبي[6]

بعد انتصار حنبعل في معركة تيسين عسكر في كلاستديوم التي أحكم سيطرته عليها وقام بتقسيم كميات القمح التي وجدها هناك على جنوده وأمرهم باستدراج القوات الرومانية على الضفة المقابلة من رافد تريبي كي يعبروا ذلك المجرى المائي المتجمد وذلك بقتل ونهب الشعوب الغالية التي بقيت حليفة لروما وبث الرعب في صفوفهم[7].

وقعت المعركة أواخر ديسمبر 218ق.م جنوب نهر البو على الضفة اليسرى لتريبي بعد عبور سميرونيوس بجيشه رغم برودة وارتفاع مياهه، وأصبحوا وجها لوجه أما حنبعل[8]، الذي اختار بعناية كبيرة الموقع الملائم للكمين للإيقاع بالعدو[1] حيث وضع

---

1 سابح مرزوق ،ى المرجع السابق ،ص89

2محمد أسد الله صفا ، المرجع السابق ، ص28

3نجيب ابراهيم ، تاريخ الرومان ، مكتبة مطبعة الغد،1997،ص136

4حسن بلعيد ، المرجع السابق ، ص47

5 محمد أسد الله صفا ، تاملرجع السابق ،ص119

6سابح مرزوق ، المكرجع السابق ، ص90

7محمد السيد عبد الغني ، التاريخ السياسي لجمهورية الرومانية منذ نشأة روما حتى عام 133 ق. م ج.1 المكتب الجامعي الحديث2005 ،د.م،ص366

8سابح مرزوق ، المرجع السابق ، ص91

وضع خطة محكمة تمثلت في وضع المشاة الثقيلة على خط مستقيم مع الغاليين، أما على أجنحتهم الإفريقيين من الفرسان والفيلة، كما ترك عشرة آلاف(10000) فارس وعشرة آلاف(10000) من المشاة تحت قيادة ماغون متسترين وراء هضبة في مؤخرة الجيش الروماني.

أما بالنسبة سميرونيوس وسكيبيون فقد كان تعداد جيشهم حوالي ستة عشر ألف مرتزق، وعشرين ألف مناصر حيث كانت القوات الرومانية تشكل ضعف قوات حنبعل[2].

هاجمت الجيوش الرومانية الجيش القرطاجي الموجود في الوسط وحققوا بذلك التقدم، لكن على الأجنحة كانت العكس وبذلك حققت انتصارا ساحقا، بفضل خطة حنبعل التي اعتمد فيها على الهجوم ثم التراجع ثم العودة للهجومكما قام ماغون شقيق حنبعل بانهاء الانتصار وذلك قتل كل من حاول الفرار وتمكن من إبادة عددا كبيرا من الرومان[3]

أما ما تبقى من جيش سميرونيوس فقد نجح قسم قليل منه، كان معظمه من الخيالة بشق طريقه عبر مياه تريبا المثلجة ليلتحق بسكيبيون في معسكره، حيث كانت خسائر الرومان حوالي25 ألف[4].

بلغت لروما هذه الأخبار بهزيمتهم في الحربفذهلوا وزاد خوفهم من القائد القرطاجي حنبعل، هذا ما دفع مجلس الشيوخ بأن يأمروا بجمع قوات جديدة من الوطنيين والحلفاء فورا[5].

بفضل هذا الانتصار الكبير سيطر حنبعل على بلاد الغال، كما انظم إلى جيشه العديد من الغاليين حيث أمضى بها فصل الشتاء لعام217ق.م في سهل الو يدربهم ويحفزهم على القتال تحضيرا لغزو شبه الجزيرة الايطالية[6]

معركة ترازيمان: (trasiméne)جوان217ق.م

تحرك حنبعل جنوبا وقام باحراق الأرياف ونهبها بهدف إثارة واستفزاز القنصل كايوس فلامينوس(caius flaminius) وبالفعل قام هذا القنصل بملاحقة حنبعل فوقع في فخ حنبعل الذي جذبه إلى ترازيمان إلى موقع المعركة.[7]

كانت معركة ترازيمان عبارة عن كمين نصبه القائد حنبعل البرقي ولم تكن مواجهة مباشرة، حيث عمل حنبعل على جعل قواته متمركزة على قمم الجبال وقسمها لأربعة أفواج من الغرب إلى الشرق بدءا بالفرسان يلهم الغاليين ثم القرطاجيين ،

---

1 Lazenby(Y.F)،Hannibal swar،militry histoy of the seconde punic war، univesity of oklahoma press، united states،1998،p70

2 حسن بلعيد ، المرجع السابق ، ص48

3 محمد السيد عبدالغني ، المرجع السابق ، ص367

4ابراهيم نجيب طردا، المرجع السابق ، ص137

5محمد أسد الله ،المرجع السابق ،ص126

6ابراهيم أيوب رزق الله ، المرجع السابق ،ص128

7 فروسوا ديكريه ، المرجع السابق ، ص161

وبعدهم الإفريقين والايبريين ، وقد كان للأرض والمناخ دور هام في نجاحه[1] هاجم حنبعل القوات الرومانية من كل الجهات مستغلا في ذلك نفس الوقت الظلام والضباب الكثيف ، فكانت الخسائر فادحة في صفوف ف الرومان المقدرة خمسة عشر ألف رجل ، واستمر القتال في المضيق ولم يتوقف إلا بعد مصرع فلامينيوس الذي أدى قتله إلى انهيار كل المقاومة. ولم يستطيع النجاة سوى ستة آلاف

لم تكن هذه الهزيمة الرومانية قد اكتملت بعد فقد علم حنبعل أن جيش سيفليوس أرسل جيشا فقيادة سينتينوس(centenius) لمساعدة فلامينيوس الذي كان قد قتل فعمد حنبعل على الفور على ارسال قائد خيالته ماهربعل(maherbal) الذي هاجمها وتمكن من تدميرها.[2]

بعد هذا الانتصار تابع حنبعل خطته حيث قام بافراز الأسرى غير الرومان وأخلى سبيلهم وتركهم ليعودوا إلى مواطنهم بعد أن تلقوا منه محاضرة وموعظة عن طغيان روما.[3]

نسب الرومان في أوائل شهر جويلية 217ق.م قائدا جديدا كوينتوس فابيوس ماكسيموس(quntusfabius.maximous) الذي حاول مرارا تعقب حنبعل إلا أن هذا الأخير كان يتجنب مواجهته في معركة مباشرة ، وبالتالي أحبط القائد البرقي كل مخططات القائد الروماني الرامية إلى كسر شوكة الجيش البوني.[4]

احتل حنبعل كل من سمونيوم وكومباني وأبولي وخيم بهذه الأخيرة ، وقضى بها فصل الشتاء (217-216)ق.م وكذا الربيع الموالي لاحتوائها على المؤونة والتي سوف يحضر بها جيشه لخوض معركة كبيرة ضد الرومان ألا وهي معركة كانا التاريخية[5].

-معركة كانا (cannes)أوت216ق.م

اضطر مجلس الشيوخ بعد فشل فابيوس في النيل من حنبعل إلى تعيين قنصلين تريتينيوس فارو () ولوكيوس أميليوس باولوس () استطاع الرومان تجهيز جيش قوامه ثمانين ألف رجل وكان سكيبيو الأصغر ضمن هذا الجيش ، ولم يغيروا من سياستهم المتمثلة في تحطيم القواعد الخلفية لحنبعل ونقل الحرب إلى قرطاجة.[6]

لقد جرت هذه المعركة في أوت 216ق.م على نهر الأفيدوس()حيث كانت الأرض صالحة لجيش حنبعل ،قام حنبعل بتنظيم جيشه المقدر بأربعين ألف حيث جعل الفرسان الايبريين بالجناح الأيسر والنومديين بالجناح الايمن، أما في الوسط الخيالة الغالية تحت قيادته، أما ماغون فكان مساعدا له.[1]

1سابح مرزوق ، المرجع السابق ،ص93

2محمد أسد الله صفا ، المرجع السابق ، ص140

3سابح مرزوق ، المرجع السابق ،ص93

4نفسه ، ص95

5 سابح مرزوق ،المرجع السابق ،ص45

6عبد اللطيف أحمد علي ، التاريخ الروماني الاجتماعي و الاقتصادي و الاداري و الديني و السياسي و العسكري ، ط.1 دار النهضة العربية العربية ، لبنان 2011،ص255

كان مخطط حنبعل هو جعل الرومان ودفعهم للهجوم على القسم الوسط حيث توجد العناصر الأقل مقاومة ، هذه الاخيرة تتراجع إلى الوراء أمام ضغط الجيوش الرومانية التي تضن أنها تحوز نصرا على حنبعل.[2]

أما الجانب الروماني نجد الجناح الأيسر المشكل من الفرسان تحت قيادة فارو ، وعلى اليمين الفرسان المرتزقة بقيادة ايمليوس.

قبل بداية المعركة بادر القنصلان بتحفيز الجيش الروماني وتحريضهم على القتال ضنا منهم أن انتصار القرطاجيين في المعارك السابقة يعود لسبب نقص التنظيم.[3]

مع بداية المعركة أظهر حنبعل براعة كبيرة حيث قام بتطويق الجيش الروماني، الذي بدأ يتقدم في الوسط بعد تراجع المشاة وفي آن واحد هاجمت أجنحة رومانية إلا أنها لم تنجح فقد تمكن هاصدروبعل من هزيمة القوات الرومانية[4].

انتهت المعركة بانتصار حنبعل وإبادته للجيش الروماني بكامله وبلغت خسارة الرومان خمسة وأربعون ألف وعشرون ألف أسير على أقل تقدير، وكان من ضمن القتلى القنصل ايمليوس أما فارو فقد تمكن من الفرار مع عشرة آلاف رجل أما بالمقابل فقد كانت للقرطاجيين خسائر خفيفة نسبيا ، حيث بلغت خمسة آلاف وسبعمائة قتيل.[5]

تعرض حنبعل للنقد كثيرا لقصوره الاستراتيجي وعدم معرفته كيف يستفيد من انتصاراته في نظر العديد من المؤرخين، ولقد ورد عن كثير من المصادر أن قائد خيالته ماهر بعل أمره بمواصلة السير والزحف على روما إلا ان حنبعل رفض ذلك فخاطبه ماهر بعل:"إنك يا حنبعل تعرف كيف تنتصر ولكن لا تحسن الاستفادة من انتصارك". غير ان حنبعل قدم له توضيحات وتبريرات مقنعة باعتبار ان فرصة الهجوم على روما لم يحن وقتها بعد لأن المدينة محصنة.[6]عمل حنبعل بعد الانتصار في معركة كاناي على التوسع وضم مناطق جديدة لضمان المؤونة إضافة إلى تدعيم جيشه بالجنود ، فتمكن من كسب مدينةكابو كما استطاع ضم تارنوت, (tarente) إلا أن قوة حنبعل بدأت في التراجع والانحطاط بالرغم من كل الانتصارات التي حققها وعقده لتحالف مع فليب المقدوني215ق.م الذي يقضي بالتعاون المشترك ضد روما ، وبانتهاء هذا التحالف وقضاء روما عليه ترك حنبعل وحيدا لمواجهة قوة روما.م يتمكن حنبعل من بلوغ هدفه المتمثل في تحطيم رما رغم هزيمتها في عدة معارك حيث بدأ حنبعل بفقدان العديد من المناطق التي كان يسيطر عليها من بينها كابو التي عوقب شعبها من طرف الرومان جزاء على تحالفها معه، كما تلتها تارتونة.[7]

1اصطفيان أكصيل ، المرجع السابق ، ص141

2حسن بلعيد ، المرجع السابق ،ص95

3 Lanzeb.(Y.F). op.cit.p89

4 توفيق الطويل ، قصة الكفاح بين روما و قرطاجة،د.ط ، دار النشر الحديث ، القاهرة 1936،ص136

5 حسن بلعيد ، المرجع السابق ، ص60.

6محمد أسد الله صفا ، المرجع السابق ، ص170.

7محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ، ص 55.

وفي سنة 205ق.م انتخب القائد سكيبيون الروماني العائد من اسبانيا بعد ما حقق عدة انتصارات قنصلا وأسندت إليه ولاية صقلية، ومن هذه الأخيرة حضر للحملة على إفريقيا هذا جعل حنبعل يجعل بمغادرة ايطاليا لنجدة الوطن الام وبالتالي فشله بإتمام مشروعه الهادف إلى تحطيم روما. [1]

ج-آل برقا في شمال إفريقيا:

حملة سكيبيون على إفريقيا: في الوقت الذي ظل فيه حنبعل في البروتيوم بجيش بتقلصه شيئا فشيئا، قبل الاكتفاء بكروتون والبلاد المجاورة، نزل سكيبيون في ضواحي أوتيكا 204ق.م الذي كانت كل الأنظار موجهة إليه لما حققه من انتصارات في شبه الجزيرة الايبيرية، حيث انتخب قنصلا لسنة205ق.م وأسندت إليه مقاطعة صقلية مع أولوية نقل الحرب إلى إفريقيا[2].

سنة205 ق.م أرسل سكيبيون كايوس لابليوس للتجسس والتخريب في إفريقيا، فتوجه كايوس إلى منطقةهيبو (hippo)عنابة حاليا، فقام بتنفيذ أوامر سكيبيون، حيث قام القرطاجيون بحشد الجنود دفاعا عن المدينة[3] فقاموا بانشاء مراكز المراقبة على جميع المرتفعات،وأرسلوا عدة دعوات للأمراء الإفريقيين يطالبون تأييدهم والتحالف معهم خاصة الملك سفاقس ملك المازسيل الذي كان زوجا "لسوفونيسب" ابنة هزربعل[4]، وبما أن مجيء كايوس لم يكن منتظرا، قام القرطاجيون بتجهيز الجيش ظنا منهم أن سكيبيون قادم إلى إفريقيا للدفاع عن المدينة[5].

عندما سمع ماسينيسا بمجيء كايوس هب للقائه مع بعض الفرسان وهنا انظم ماسينيسا إلى كايوس ضد قرطاج، وفي هذه الحالة قامت قرطاج بإرسال أسطول للدفاع عن هيبو، وهذا ما أرغم كايوس على مغادرة إفريقيا والعودةإلى روما[6].

عند نزول الرومان بقرطاج ، حل الرعب في أرجاء المدينة، والمدن المجاورة، إذ لم يفكر القرطاجيون في التعرض للهجوم، فقاموا بتجهيز الجيش والتحضيرات الضرورية لايقاف سكيبيون، فقاوم صدروبعل ابن جيكوس بتكوينجيش، فتم تجنيد فرقة من الخيالة وضعت تحت قيادة حنون بن هاملكار حوالي أربعة آلاف(4000) جندي ، متجهين نحو بلدةسلايكا الغربية من المعسكر الروماني ولما رأى سكيبيون غفلته تلاعب به، حيث جرهم إلى تلال كانت تخفي خيالته التي ظهرت فجأة ، وتمكن من خيالة حنون التي نالها التعب، ومات حنون[7].

1فتيحة فرحاتي ، نوميديا ىمن حكم الملك غايا 213. 46قبل الميلاد ، الجزائر 2007، ص71.

2 محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ، ص69.

3فتيحة فرحاتي ، المرجع السابق ،ص71.

4حسن بلعيد ، المرجع السابق ،ص69.

5اصطفيان أكصيل، المرجع السابق ، ص187.

6نور الدين كريمة ، المرجع السابق ، ص108.

7 نور الدين كريمة ، المرجع السابق ، ص110.

بعد هذه العملية حاصر سكيبيون أوتيكا ، وأراد أن يقضي بها فصل الشتاء وحاصرها برا وبحرا، ولكن بعد أربعين يوما من الحصار تقدم كل من صدروبعل وسيفاكس نحو أوتيكا وتوزعوا على معسكرين:

معسكر أصدروبعل مكون من ثلاثة آلاف3000 من المشاة ثلاثة آلاف فارس .

معسكر سيفاكس من خمسين ألف من المشاة، وعشرة آلاف فارس، فتمكنوا من فك الحصار على أوتيكا وأمام هذا الاخفاق تراجع سكيبيون إلى منطقة مخربة تدعى كاسترا كورنيليا وتعرف اليوم بقلعة الأندلس حيث أقام معسكره[1].

المفاوضات مع سكيبيون:

كان سكيبيون لم يكن يأمل في استمالة سيفاكس إلى صفوفه، ولذلك لم يتوقف عن ارسال مبعوثين له للتفاوض معه، فلقد لاحظ سكيبيون أن المفاوضات التي يجريها مع سيفاكس قد اعمت ثقة أصدروبعل وزادت من غفلته، ورغم أن سيفاكس الذي كان لا ينوي التخلي عن قرطاج، فكان في رأيه جلاء قرطاجةعن إيطاليا مقابل انسحاب سكيبيون من إفريقيا هو شرط يرضي الجانبين، أما سكيبيون فتظاهر بالرضا عن المفاوضات التي لم يكن صادقا فيها ، وذلك لرغبته في فرض معاهدة على قرطاجة يقضي بها على كل أمل لها في الانتقام مستقبلا[2].

استمرت المفاوضات لفترة زمنية طويلة ، وفي نفس الوقت كانت لسكيبيون الفرصة للتجسس على الجنود القرطاجيين الذين كانوا يتواجدون خارج التحصينات لعدم توفر السكان داخل المعسكر، فأرسل سكيبيون جواسيس مهمتهم جمع المعلومات ومراقبة المنشآت الحربية لكل من سيفاكس وأصدروبعل[3].

مع بزوغ فصل الربيع، تظاهر سكيبيون بالإعداد لاستئناف حصار أوتيكا بعد جمع كل المعلومات الضرورية عن معسكري خصميه، فقد سحب سفنه إلى البحر ووضع الآلات الحربية كأنه ينوي محاصرة أوتيكا وأرسل ألفي جندي لاحتلال الهضبة التي تطل على المدينة[4].

اعتقد سيفاكس وأصدروبعل أن الهدف فهو حصار أوتيكا غير ان الحقيقي كانت مغايرة، إذ قام سكيبيون في الليل بتقسيم جيشه إلى قسمين،القسم الاول كان بقيادة ماسينيساو كايوس بمهاجمة سيفاكس، أما سكيبيونفهاجم معسكر أصدروبعل ، حيث قام باشعال النيران في المعسكرين، فعمت الفوضى داخلهما حيث قتل الجنود حرقا وذبحا خلال محاولتهم للهروب، وقد بلغت خسائر سيفاكس وأصدروبعل أربعين ألف قتيل وخمسة آلاف أسير، أما القائدين سيفاكس وأصدروبعل تمكنا من الفرار والنجاة مع بعض الفرسان[5].

1 اصطفيان اكصيل ، المرجع السابق ، ص192.
2 نور الدجين كريمة ، المرجع بالسابق ، ص112.
3اصطفيان أكصيل ، المرجع السابق ، ص194.
4نور الدين كريمة ، المرجع السابق ، ص207.
5فاراسوا ديكريه ، المرجع السابق ، ص 207.

أمام هذا الوضع قرر مجلس الشيوخ القرطاجي الاختيار بين التفاوض والهدنة مع سكيبيون أو دعوة حنبعل للرجوع من ايطاليا ، لكن مجموعة أخرى كلفت أصدروبعل بحشد الجنود من جديد وأرسلوا وفدا إلى سيفاكس يطالبون منه مواصلة خدمة قرطاجة[1].

معركة السهول االكبرى:

بعد أقل من شهر تجمع لدى القرطاجيين حوالي ثلاثين ألف(30000) جندي من البونيقيين والنومديين في منطقة السهول الكبرى، عندما علم سكيبيون بذلك تخلى عن حصار أوتيكا والذهاب لمحاربة أصدروبعل ، حيث وصل في اليوم الخامس وأقام معسكر بالسهول الكبرى، نظم قواته ففي الأيام الاولى حدثت مناوشات خفيفة بين المعسكرين وفي منتصف أبريل سنة203ق.م خرجت قوات الطرفين للمعركة[2].

رتب سيفاكس وأصدروبعل جنودهما للمعركة ، فقد جعلا الوسط يتكون من الكلت والنومديين على الجناح الايسر والقرطاجيين على الجناح الايمن[3] وأما سكيبيون فقد عقد مجلسا حربيا تقرر من خلاله تقسيم الجيش إلى قسمينالقسم الاول: بقيادة ماسينيسا وكايوس لايلوس، حيث يتبعان سيفاكس من أجل إلقاء القبض عليه أما سكيبيون فيقوم بجمع الغنائم والاستلاء على المدن المجاورة[4] ورتب سكيبيون قواته وفق النظام المعتاد عند الرومان على ثلاثة خطوط: الخط الأول نجد رومات الرماح، ثم المثاني ثم المثالثوجعل الخيالة الايطالية على الجناح الأيمن ، والخيالة النوميدية بقيادة ماسينيسا على الجناح الأيسر، بمجرد الاصطدام والمباشرة في الحرب تراجعت القوات النومييدية لسيفاكس أمام الخيالة الايطالية مثلما تراجع القرطاجيون أما ماسينيسا أماالكلت الايبيريين فأحاط بهم رجال المثاني والمثالث، فقتلوا جميعا تقريبا وقتالهم أعطى فرصة لأصدروبعل وسيفاكس من مغادرة مكان المعركة.

بعد المعركة لاحق ماسينيسا وكايوس سيفاكس وسلموه لسكيبيون أسيرا، بينما عمل سكيبيون على إخضاع سكان المنطقة وجمع الغنائم وتوجيه لفتح تونس، حتى يزيد من ذعر القرطاجيين[5]وقد خشيت زوجة سيفاكس على نفسها من الرومان" سوفونيسب" فتوسلت ماسينيسا أن يتزوجها[6] لما علم سكيبيون بالأمر قرر ان يكون سوفونيسب كبقية الأسرىملكا الأسرىملكا للشعب الروماني[7] لكنها فضلت أن تموت فاجترعت عن السم الذي قدمه لها ماسينيسا[8].

1 شارأندري جوليان ، المرجع السابق ، 87.
2نور الدين كريمة ، المرجع السابق ، ص114.
3 اصطفيان أكصيل ، المرجع السابق ، ص202.
4فراسوا ديكريه ، المرجع السابق ، ص207.
5شارل أندري وليان ، المرجع السابق ، ص87.
6 الحاج عثمان نعيمة ، طيب جميلة ، المرجع السابق ، ص57.
7الحاج عثمان نعيمة ، طيب جميلة ، المرجع السابق ،ص57.
8فرانسوا ديكريه ، المرجع السابق ، ص208.

اضطرت قرطاجة بعد سقوطسفاكس ووقوعه في الأسر إلى طلب الهدنة والتفاوض مع سكيبيون قصد وضع حد للحرب[1] وأيدته في ذلك مجالس الانتخابي شتاء202/203ق.م ففرض شروطه التي نصت على:

-إعادة الاسرى والفارين من الجيش والعبيد الرومان.

-سحب الجيش القرطاجي من جنوب ايطاليا وبلاد الغال واسبانيا والتخلي عن جميع الجزر الواقعة بين ايطاليا وإفريقيا.

-تسليم جميع سفنهم الحربية ماعدا عشرين سفينة.

- دفع تعويضات الحرب قدرها خمسة آلاف طالينت.

-تسليم كميات من القمح والحبوب حتى نهاية معاهدة الصلح[2].

وافقت قرطاجة على هذه الشروط[3] فسلمت سفنها الحربية ولما اشترط عليها وفق المعاهدة بوجود عضو من مجلس الشيوخ، الشيوخ، أمام جميع الشعب أعطى سكيبيون لماسينيسا سيرتا ومناطق مملكته سيفاكس[4].

لم تستمر الهدنة لوقت طويل[5] تم نقض الهدنة، وهنا قام حنبعل بالعودة إلى قرطاجة، بعدها استدعاه مجلس الشيوخ القرطاجي للدفاع عن وطنه، رجع حنبعل إلى إفريقيا للقاء سكيبيون 203ق.م وتوجه إلى حضرموت، وعرض على سكيبيون الشروط السابقة ماعدا الغرامة، لكن القائد الروماني رفض ذلك فدارت معركة زاما[6]

معركة زاما: 202 ق.م

وقائع المعركة:كان السبب من وراء معركة زاما هو نقضالقرطاجيين البنود الاتفاقية[7] فحسب المؤرخين فإن الرومان خلال عودتهم الى ايطاليا تعرضت الى العاصفة، فجرفت الرياح الأسطول الروماني الى سواحل قرطاج، وقد كانت المدينة تعاني من الجوع ونقص في الطعام جراء ما كانت تبعث لسكيبيون من المؤن والطعام[8]وفق للمعاهدة هو ما أرغم حكام قرطاجة لإرسال أصدرو بعل من أجل تجميع السفن المنكوبة الرومانية والاستيلاء عليها[9] وهذا ما اعتبره سكسبيون أنه نقض للمعاهدة بالإضافة إلى أن السفن الحربية القرطاجية تعرضت للسفن سكسبيون بينما هم عائدون إلى مقر قيادتهم، فقد

1 نفسه ، ص210.
2 اصطفيان أكصيل، المرجع السابق ، ص 209.
3 نور الدين كريمة ، المرجع السابق ، ص118.
4اصطفيان أكصيل ، المرجع السابق ، ص.212
5محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ، ص.69
6 نفسه ، ص70.
7 فراسوا ديكريه ، المرجع السابق ،ص210.
8شارل أندري جوليان ،المرجع السابق ، ص 87.
9حسن بلعيد ، المرجع السابق ، ص105.

قال بعضهم إن هذا التصرف كان بأمر من حنبعل محاولا الابقاء على الحرب، وأيضا أن يكون القرطاجيون قد اتخذوا فرصة الهدنة كفرصة لاكتساب الوقت حتى عودة حنبعل، وهذا ما أغضب سكيبيون وجعله مصمما على الحرب والقضاء على قرطاجة.[1]لقد علم سكيبيون بهذا الأمر وأرسل إلى قرطاجة وفدا يضم ثلاثة أعضاء وهم لوكيوسسيجيوس Sergius) (Lucius ولوكيوسبايبوس(Lucius Baebias)ولوكيوسفابيوس(Lucius Fabius) للاعتراض على ما قام به القرطاجيون والمطالبة بتعويض[2]، فعاد الوفد الذي أرسله سكيبيون إلى قرطاجة بدون رد كون القرطاجيين رفضوا رد السفن إلى أصحابها، وهذا ما ما جعل سكيبيون يوقد نار الحرب أمام القرطاجيين فبعد سماع خبر قدوم حنبعل إلى الديار بعث الأمل في نفوسهم.[3]في هذه الفترة انتقل حنبعل إلى حضرموت بعد نزوله بلمطا، حيث شرع في تجهيز العدة ومحاولة كسب ود بعض القبائل النوميدية قبل اتجاهه الى زاما[4] وخلال وصوله الى زاما طلب مقابلة قائد الرومان سكيبيون، سعيا منه لوضع حد للحرب، وعقد اتفاق اتفاق شريف بين الطرفين لكن النتيجة كانت سالبة، وفضل حنبعل الخوض في الحرب والهزيمة على مكانته على الخضوع لمطالب سكيبيون لأن حنبعل طالب بإبقاء الأسطول القرطاجي من أجل المحافظة على مكانتها .[5]

- كان سكيبيون قد اتجه نحو نوميديا منتظرا وصول ماسينيسا الذي وصل هو الآخر ومعه عشرة آلاف رجل، منهم أربعة آلاف فارس.[6]
- في يوم المعركة بتاريخ 19 أكتوبر 202ق.م كانت قوات حنبعل تتكون من خمسين ألفا جندي، اثنا عشر ألفا من المرتزقة، ومن المشاة أيضا القرطاجيونوالليبيون وكذا الجيوش التي عاد بها من إيطاليا.[7]
- بدأت المعركة حيث وضع حنبعل على جبهته ثمانين (80) فيلا[8] ومن الخلف المرتزقة الغاليين والموريينوالبليار وفي الخط الخط الثاني جعل القرطاجيين والليبيين وأخيرا الخط الثالث، وكان حنبعل وسطهم، أما الخيالة فكان على الجناحين الأيمين للقرطاجيون والجناح الأيسر النوميديون.[9]
- أما سكيبيون فقد استعد لمثل هذا الهجوم، فقد أمر جيوشه بأن يبداو بالأبواق عند هجوم الفيلة لترويعها وخلال سماعها لصوت البوق المدوي لاذت بالفرار تدوس كلما في طريقها، وهكذا عمت الفوضى في صفوف الجيش القرطاجي، فاغتنمت جيوش سكيبيون الفرصة وهجمت على الخيالةالقرطاجيةوالنوميدية، ولم تكن فترة طويلة حتى قضي عليها [10]

1محمد أسد الله صفا ، المرجع السابق ،ص237.
2حسن بلعيد ، المرجع السابق ، ص107.
3اصطفيان أكصيل ، المرجع السابق ، ص208.
4 الخاج عثمان فطيمة ، طيب جميلة ، المرجع السابق ، ص59.
5فرانسوا ديكريه ، المرجع السابق ، ص 213.
6 الحاج عثمان نعيمة ، الطيب جميلة ، المرجع السابق ، ص59.
7فرانسوا ديكريه ، المرجع السابق ،ص213.
8اصطفيال أكصيل ، المرجع السابق ، ص ص، 223.121.
9نور الدين كريمة ، المرجع السابق ، ص124.
10حسن بلعيد ، المرجع السابق ، ص112.

وبعد ذلك قام الفرسان المازيسليون مع فرسان لايليوس بمطاردة الفارين ثم التفوا لمهاجمة الكتائب القرطاجية.

- لم يرغب حنبعل بأن يهزم بسهولة فأمر رميهم بالرماح، وعندها قام سكيبيون بالهجوم بكل مشاته والرماة والرماح، فكانت المعركة طويلة كما عاد لايليوسوماسينيسا من ملاحقة فرسان حنبعل، وهاجمها مشاة قرطاجة من الخلف وانتهت المعركة بعدما فقد حنبعل عشرين ألف(20000) قتيل وعدد مماثل من الأسرى بينما فقد سكيبيون ألف وخمسمائة(1500)قتيل[1] وبذلك انتهت الحرب البونية الثانية وأجبرت قرطاجة على قبول شروط اتفاقية زاما بعد عودة حنبعل إلى حضرموت.[2]

بنود معاهدة زاما: كانت شروطها قاسية على قرطاجة ومنها:

- أن لا يحتفظ القرطاجيون بأراضيهم وممتلكاتهم التي كانوا يشغلونها قبل الحرب.
- يعيد القرطاجيون الجنود الفارين والعبيد الأسرى.
- يسلمون جميع سفنهم الحربية ما عدا 10 سفن.
- يسلمون جميع فيلتهم وممنوع عليهم ترويضس أخرى مستقبلا.
- لا يعلنون الحرب في افريقيا أو خارجها إلا بإذن من الرومان.
- أن يزودوا الجيش الروماني بالمؤونة لمدة ثلاثة أشهر.[3]
- أن يعيدوا الماسينسا كل ممتلكاته، وممتلكات أسلافه.
- وأخيرا لضمان تنفيذ بنود المعاهدة سلم القرطاجيون مائة(100) رهينة يختارهم سكسيو تبلغ أعمارهم من أربع عشر سنة على الأقل و ثلاثين سنة على الأكثر.[4]
- إن هذه الشروط زرعت بذور الحقد في نفوس القرطاجيين، منذرة بقيام حرب أخرى بين الطرفين، فبالرغم من أن افريقيا بقيت في أيدي القرطاجيين إلا أن وسائل الدفاع انتزعت منها، ولاستكمال الصلح تم استفتاء الشعب الذي وافق عليها وكلف سكسيو على التوقيع عليها وفق الشروط المتفق عليها مسبقا.[5]

أصلهم :

في الألف الثانية و الثالثة ق.م هاجرت أقوام من شبه الجزيرة العربية (الكنعانيون) واستوطنت بساحل الشام فأسست عدة مدن أشهرها صيدا وصور ، وشيدت هناك حضارة عرفت بالحضارة الفينيقية التي كانت تمتهن

1 فرانسوا ديكريه ، المرجع السابق ، ص125.
2الحاج عثمان نعيمة ، المرجع السابق ، ص .60
3محمد الهادي حارش، المرجع السابق ، ص70.
4نور الدين كريمة ، المرجع السابق ، ص128.
5حسن بلعيد ، المرجع السابق ، ص126.

التجارة العالمية من خلال تأسيسها عدة مراكز تجارية أهمها على الإطلاق مدينة قرطاجة التي تقع في الحوض الغربي للبحر الابيض المتوسط (قرط جدش) بمعنى المدينة الجديدة التي تأسست في القرن (**9 ق.م**).

سبب أختيار قرطاجة :

1- ارتبطت تأسيس قرطاجة بالملكة عليسا أو عليسار بمعنى الرحالة وهي ابنة الملك صور ماتون وتشير الأسطورة أن عليسا تزوجت خالها بعد موت أبوها وأصبح زوجها الملك التي تعاظم شأنه ، مما أثار غيرة أخوها بدمانيون الذي قتل زوجها ، بعدها هاجرت عليسا خوفا من بطش أخيها إلى جزيرة قبرص ، حيث تروي الأسطورة أنها لما وصلت قبرص أخذت معها مجموعة من النساء لكي تزوجهم . بعدها توجهت إلى مكان في إفريقية (خليج تونس) في هضبة بيرسا ، وأسست المدينة الجديدة بعد أن فاوضت ملك أمازيعي ببيعها قطعة أرض بجلد ثور وهو ما كان لها بعدها أخذت المدينة في ازدهار و في السيطرة على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط .

2- الموقع الاستراتيجي (فهي محاطة بالبحر في أغلب أرجائها وهي قريبة من مدينة أوتيكا .

3- امتلاكها للأسطول بحري.

4- براعة الفينيقيون في ركوب البحر.

5- الرحلات الاستكشافية التي كان يقوم بها التجار الفينيقيون .

حروب قرطاجة :

خاضت قرطاجة عدة حروب لتثبيت وجودها وتتدافع عن كيانها وعن مصالحها وتنقسم إلى مرحلتين :

1- **المرحلة الاولى من (536-306 ق.م)** : في هذه المرحلة خاض القرطاجيون حروبهم ضد اليونانيون الذين زاحموهم في منتجات البلاد الخاضعة لهم في صقلية وقد حققت النصر وبرز بطل قرطاجي يدعى **هليمكار** .

2- **المرحلة الثانية (246 -146 ق.م)** : في الوقت التي كانت قرطاجة تثبت سيادتها على البحر الأبيض المتوسط كانت قوة روما في طور النمو وفي القرن الثالث ق.م اختل التوازن بين القوتين وبطبيعة الحال كانت لغة الحرب الحكم بين الطرفين ، فكان النصر **لروما وزوال قرطاجة** ، وعرفت هذه الحروب **بالحروب البونقية** التي مرت بثلاثة مراحل :

الحرب البونقية الأولى (264-241 ق.م) :

بدأ الصراع الروماني – القرطاجي كصراع تجاري ثم أخذ أبعادا عسكرية وكان أول اصطدام بين الطرفين عندما احتل الرومان جزيرة صقلية **عام 264 ق.م** واعتبره القرطاجيون مساسا مباشرا بمصالحهم الاقتصادية والسياسية ، ودارت بين الطرفين حرب دامت أربع سنوات انتهت بانسحاب القرطاجيين مما شجع روما على إرسال قوتها لمحاربتها ، في عقر دارها لكن محاولتهم باءت بالفشل بعد أن تصدوا لها ، بعدها قاد القائد العسكري **هملكار** أسطوله البحري لاسترجاع صقلية لكنه فشل ودمر أسطوله ، وعاد إلى قرطاجة أما روما شجعها انتصارها على احتلال جزر **كورسيكا وسردينيا** .[1]

[1]- مادلين هورس ميادان، تاريخ قرطاج، تر ابراهيم باج، بيروت 1981،ص120.

الحرب البونيقية الثانية (218-201):

بعد توفي هملكار، خلفه زوج أخت حنبعل **صدربعل العادل** في قيادة الجيش وخدم معه حنبعل في الجيش بعد اغتياله خلفه حنبعل بتزكية من الجيش وعمره لا يتجاوز 26 سنة وعمل حنبعل على محاربة روما فوضع خطة محكمة تتلخص فيما يلي :

- اتخاذ الاستعدادات الكاملة
- حمل روما على اعلان الحرب
- نقل المعركة الى ايطاليا

اخذ حنبعل تعزيز موقعه في اسبانيا مما اعتبرته روما خرق للمعاهدة وطلبت القصاص من قرطاجة فأعلنت الحرب مما جعل حنبعل ينقل المعركة الى أيطاليا وقام بحملة سريعة نحو بلاد الغال (فرنسا) بهدف الغزو على روما في حرب دامت أكثر من 15 سنة فتح فيها معظم أجزاء ايطاليا [1].

قائمة المصادر و المراجع:

1- اطلس الحضارات القديمة تر عماد الدين افندي ط2، 2016.
2- مادلين هورس ميادان، تاريخ قرطاج، تر ابراهيم باج، بيروت 1981.
3- الشاذلي بوروينة .محمد الطارق، تاريخ حضارة قرطاج البونية، مركز النشر الجامعي ، مكتة الاسكندرية 1999.
4- فرنسوا دوكارية، تر يوسف شلب الشام، قرطاجة الحضارة و التاريخ .
5- شوقي خير الله ،قرطاجة العروبة الاولى في المغرب، مركز الدراسات العلمية 1992.

المحاضرة رقم 07

الحضارة الرومانية

1- أصلهم :

هاجر عدة قبائل إلى شبه الجزيرة التي عرفت فيما بعد بإيطاليا منذ القرن 12 ق.م وأهم هذه الجماعات في تاريخ الرومان هم اللاتنيون واليونانيون والقرطاجيون الذين ساعدوا على تمدين الرومانيين .

2- تأسيس روما :

أسس السكان ممالك صغيرة ودخلوا في عدة حروب محافظة على كيانهم ورغبة في التوسع ، لكن بذور مدينة روما ترجع إلى اللاتينيين الذين أسسوها عام 431 ق.م بعد خراب طرودة من الخشب والتي بقيت إلى يومنا هذا

---

[1]- اطلس الحضارات القديمة تر عماد الدين افندي ط2، 2016،ص 86.

عاصمة ، لكن الأساطير ترى أن المدينة روما تأسست في حدود(**753 – 716 ق.م**) على يد الأخوان التوأمان **روميللوس وريموس** .[1]

3- قيام الامبرطورية الرومانية :

لاحظت روما تلك الحروب التي تحدث بين جيرانها فحاولت تطويق مدينتها بسور منيع للمحافظة على كيانها واستقلالها ، فراغ ذللك جيرانها واتحدوا على محاربتها ولكنهم هزموا أمام قوة روما ، التي شجعها على التوسع على المناطق المجاورة والسيطرة عليها بصورة تدريجية وفي منتصف القرن الثالث ق.م أصبحت تطل على البحر الأبيض المتوسط التي اصد دمت مصالحها مع القرطاجيين ، رغم المعاهدة عدم الاعتداء بين الطرفين احتلت روما صقليا (241 ق.م) وكورسيكا وسردينيا بعدها دخلت الدولتان في حروب طاحنة عرفت **بالحروب البونيقية : الاولى والثانية والثالثة** التي دامت 100عام **(264- 146ق.م)** الآتي ذكرها في محاضرة قرطاجة .[2]

اثر الانتهاء من دراء خطر القرطاجي اتجهت أنظار الرومان شرقا وأصبحو يفكرون في الاستيلاء على مقدونيا وبالفعل أعلنوا الحرب عليها وكان لهم أهداف تتمثل في :

- الحد او القضاء النفوذ المقدوني في الشرق
- السيطرة على الجزر الواقعة في شرق حوض البحر الابيض المتوسط
- الوصول الى أسيا الصغرى وشمال سوريا .

وبعد تحديد الاسباب شن الرومان سلسلة من المعارك انتهت بإحتلال مقدونيا 148ق.م في الشرق ومن ثم السيطرة على بلاد اليونان عام 146 ق.م ، كما استطاعت روما مد نفوذها إلى الشرق واحتلال سوريا عام 64 ق.م بعدها توجه الرومان إلى مصر تحت قيادة **أكتافيوس** بعد مقتل **يوليوس قيصر** وتمرد القنصل الروماني **أنطونيوس** الذي وقع في حب **كيلوباترا السابعة** وتحالفه معها استطاع هذا الأخير إلحاق الهزيمة بهم في المعركة البحرية **أكيتوم** البحرية غرب بلاد اليونان في عام 31 ق.م و اضطره الى الانتحار مع صديقته كليوباترة ملكة مصر ، بعدها توجه الى بلاد الغال (فرنسا)وحاول غزو جرمانية فنهزم في موقعة **تيوتبيرج** وأبيدت الكتائب الرومانية بالكامل وكان عددها خمسة و عشرين ألف مقاتل ورجع القائد الروماني **فاروس** مهزوما .[3]

4- الحياة السياسية :

كانت روما عاصمة الامبرطورية التي نشأت في ايطاليا وقد مرت بثلاثة أنظمة سياسية للحكم وهي :

أ- **النظام الملكي (753-510 ق.م):**

---

[1]- نجيب ابراهيم طراد ، تاريخ الرومان ، مكتبة و مطبعة الغد ، الجيزة،1997،ص36.

[2]- نجيب ابراهيم طراد ، تاريخ الرومان ، مكتبة و مطبعة الغد ، الجيزة،1997،ص 45.

[3]- مصطفى العبادي، الامبراطورية الرومانية النظام الامبراطوري و مصر الرومانية، بيروت العربية ، الاسكندرية عام 1999،ص153 .

نظام قائم على سلطة **الملك** يجمع بيده كل السلطات ويحكم مدى الحياة ويورث الحكم من بعده ترتكز بيده السلطة العليا في الشؤون السياسية و الدينية و القضائية والعسكرية .

- مجلس الشيوخ (**السناتور**) : يتكون من 300 عضو من الارستقراطيين .
- مجلس الشعب يجتمع بأمر من الملك لمناقشة أمور تهم الشعب ، حيث كانت روما مقسمة الى 30 حي ثم اندمجت لتصبح ثلاثة أحياء 0

نهاية النظام الملكي إثر ثورة قادها الارستقراطيين على الملك (**تاركونيوس**) وسلب سلطاته وتوزيعها عليهم بسبب :

- تعديه على التقاليد الرومانية
- عدم الاهتمام بمصالح الشعب مما نتج عنه إسقاط النظام عام 510 ق.م وإعلان النظام الجمهوري .

ب- النظام الجمهوري(509-27 ق.م) :

يقوم على أساس تقسيم السلطات وتوزيعها بين هيئات متعددة تتكون من :

- **القنصلان** : هم اثنان ينتخبان سنويا لمدة عام واحد ويتم اختيارهم بالانتخاب المباشر بواسطة المحاربين .
- **مجلس الشيوخ** يتكون من 300 عضو من الارستقراطيين ويمثلون السلطة التشريعية .
- **مجلس القبائل** : ممثلين عن الجهة الشعبية
- **نقباء العامة** : هم همزة الوصل بين الدولة والعامة ومهمتهم هي الحرص على تنفيذ القوانين وحفظ الأمن مراقبة التجارة ومصالح الحرفيين .

ج- النظام الديمقراطي (27- 476 ق.م) :

يبدأ النظام الديمقراطي بتغلب **يوليوس قيصر** على خصومه وسلب السلطة منهم وأعلن نفسه كحاكم دكتاتوري بيده جميع السلطات مما أوغر عليه مجلس الشيوخ وتم اغتياله عام 444 ق.م وتكوين مجلس عسكري بقيادة (**أكتافيوس**) الذي كان قد حقق انتصارات وتم منحه لقب أغسطس (**المهيب**) عام 28 ق.م قام خلالها بعدة اصلاحات تتمثل فيما يلي :

- إنهاء الانقسامات بين القادة العسكريين
- إعادة الأمن للامبرطورية الرومانية في الشمال
- وضع أسس النظام الوراثي في الامبرطورية .

عاشت روما بعد مؤسسها حوالي خمسة قرون وكانت في القرنين الأولين ثابتة الأركان موطدة الدعائم إذ امتدت من نهر الراين والدنوب شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا وفي القرن الثالث ميلادي بدأ الانهيار والتفسخ يدب في الامبرطورية وتسير من سيئ إلى أسوأ وانتهى بها الأمر على يد الجرمان في القرن الخامس ميلادي **(476 م).**

العلوم :

أهم تراث عالمي خلفه لنا الرومان هو القانون الروماني الذي لا يزال يدرس في كليات الحقوق ، خاصة في عهد الجمهورية ووضعت صغتها النهائية في عهد جستنيان في القسطنطنية بعدة مدة من سقوط روما ، اما بقية العلوم فهي تطور في العلوم الهلنستية وهي مزيج بين العلوم الاغريقية والشرق القديم .[1]

الحالة الاجتماعية :

المجتمع الروماني مجتمع طبقي لانه يتكون من الأشراف يتمتعون بكافة الحقوق السياسية و السلطة والمال وامتلاك الأرضي الزراعية، يليها التجار والحرفيين الذين يتمتعون ببعض المزيا يليها العامة والمزارعين وفي الأخير العبيد هم أسرى الحرب ليس لهم أي امتيازات ، ونظرا لارتفاع مستوى المعيشي بات وفي وسع فرد روماني أن ينعم بالرفاهية فيذهب الى الملاهي والمسارح والحفلات العامة ومشاهدة الالعاب الرياضية .

الحالة الاقتصادية :

كانت روما تتمتع بثراء اقتصادي كبير خاصة من خلال التوسعات التي قامت بها ، لذلك كانت مصادر الدخل متعددة وكانت قد سيطرة على كل ثروات العالم القديم وملاءت بها خزائنها خاصة لما احتلت مصر التي كانت تتمتع بثروات هائلة بالإضافة إلى ممارسة الزارعة (القمح ، الزيتون الكروم ، البقول وتربية الحيوانات) و ازدهار التجارة الداخلية والخارجية من خلال السيطرة على الطرق التجارة كصقلية وسردينيا وكورسيكا و الصناعة من خلال استخراج المعادن والصناعة النسيج ..الخ

العمارة والفن :

اقتبس الرومان الكثير من الفن الاغريقي و المصري فاعتنوا بشق الطرق و مد الجسور علاوة على المباني التي خلفوها في العاصمة ومن أشهرها الكلسيوم و الفوروم وبنايات المسارح وأقواس النصر بالإضافة إلى المعابد الضخمة المعروفة بالبنثيون و فن النحت بصورة خاصة في تمجيد الآلهة والأباطرة والعظماء وغيرهم .

الديانة :

عبد الرومان عدة الهة اشهرها جوبتر رئيس الالهة والذي يمثل السماء الصافية واله البرق وهو كبير المعبودات عند الرومان

- باخوس : اله القمر
- فينوس الهة الحب والجمال والتي كانت تلقب بأفروديت
- مارس إله الحرب
- ديانا ألهة القمر
- جونو وهي ملكة الالهة
- فولكان إله البراكين و الزلازل والحلرائق والحدادين

---

[1]- ايوب ابراهيم، التاريخ الروماني،ط1 لبنان الروم في سياستهم و حضارتهم و دينهم و ثقافتهم و صلاتهم بالعرب ج1 دار المكشوفة بيروت 1955،ص75.

بالإضافة إلى تأليه البشر مثل أغسطس و الأباطرة ، ولما ظهرت **المسيحية** في القرن الرابع الميلادي اعتنق الرومانية المسحية بعد مقاومة شديد في البداية .

قائمة المصادر و المراجع: .

1- اطلس الحضارات القديمة تر عماد الدين افندي ط2، 2016.

2- محمود ابراهيم السعداني، حضارة الرومان منذ نشأة روما و حتى نهاية القرن الاول الميلادي، كلية الاداب، جامعة الزقازيق.

3- مصطفى العبادي، الامبراطورية الرومانية النظام الامبراطوري و مصر الرومانية، بيروت العربية ، الاسكندرية عام 1999.

4- ايوب ابراهيم، التاريخ الروماني،ط1 لبنان الروم في سياستهم و حضارتهم و دينهم و ثقافتهم و صلاتهم بالعرب ج1 دار المكشوفة بيروت 1955.

5- سيف الدين الكاتب ، اطلس تاريخ العرب و العالم، دار الشرق العربي، لبنان بيروت الاصدار الاول 2005.

6- نجيب ابراهيم طراد ، تاريخ الرومان ، مكتبة و مطبعة الغد ، الجيزة،1997.